تجديد النحو

تأليف
الدكتور شوقي ضيف

الطبعة السادسة

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٤٢٨٧
الترقيم الدولى	ISBN 978-977-02-7759-1

١٦ / ٢٠١٣ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)

تصميم الغلاف: دعاء عبد الواحد

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان نشرى لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبى سنة ١٩٤٧ باعثاً لى – منذ تحقيقه – على التفكير فى تجديد النحو بعرضه عرضاً حديثاً على أسس قويمة تصفِّيه وتروِّقه وتجعله دانى القطوف للناشئة. وقد رأيت ابن مضاء يهاجم نظرية العامل فى النحو وكل مااتصل بها من كثرة التقدير للعوامل المحذوفة وكثرة العلل والأقيسة، مما أحاله إلى مايشبه شباكاً معقدة، وكلما تخلَّص دارسه من إحدى شباكه تعثر فى أخرى، فضلا عن شباك التمارين الافتراضية، وربما كانت حلقات نسيجها أكثر ضيقاً. وأكثر هذه الشباك لاتدعو إليه حاجة لسانية فى تصحيح النطق بالكلام.

وكانت الصيحات ترتفع منذ أكثر من أربعين عاماً مطالبة بتيسير النحو وتخليصه مما فيه من تعقيد وعسر شديد، وتألفت لذلك لجنة بوزارة المعارف (التربية والتعليم الآن) وكتبتْ تقريراً مسهباً ضمنته مقترحاتها للتيسير المنشود. ودرس مجمع اللغة العربية فى مؤتمره سنة ١٩٤٥ هذه المقترحات، وأدخل عليها بعض التعديلات. وأُلِّفَتْ بعد الثورة كتب النحو التعليمى على ضوء صورة التيسير التى أقرَّها المجمع، غير أنه لم يُكْتَبْ لها النجاح.

وكنتُ قد وضعتُ بين يدى تحقيقى لكتاب الرد على النحاة مدخلا طويلا

اقترحت فيه تصنيفاً جديداً للنحو يذلّل صعوباته أقمته على ثلاثة أسس أخذت بها جميعًا فى تأليفى لهذا الكتاب .

أولها إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يُستغنَى عن طائفة منها بِرَدِّ أمثلتها إلى الأبواب الباقية ، حتى لايتشتّت فكر دارس النحو فى كثرة من الأبواب توهن قواه العقلية .

والأساس الثانى استضأت فيه بجوانب من آراء ابن مضاء فى كتابه وبمقترحات لجنة وزارة المعارف سالفة الذكر وقرارات مؤتمر المجمع اللغوى ، وهو إلغاء الإعراب التقديرى فى المفردات مقصورة ومنقوصة ومضافة إلى ياء المتكلم ومبنية . ورأيت فى هذا الكتاب أن يقال فيها جميعاً محل الكلمة الرفع أو النصب أو الجر . كما رأيت إلغاء الإعراب المحلى فى الجمل بحيث لايقال مثلا : الجملة خبر محلها الرفع بل يُكْتفَى بالقول إن الجملة خبر ومثلها جملة النعت وجملة الحال وجملة الصلة وجملة جواب الشرط .

والأساس الثالث أن لاتُعْرَبَ كلمة لايفيد إعرابها أىَّ فائدة فى صحة نطقها ، ويتضح ذلك فى إعراب النحاة كلمة أَنْ المخففة — فى رأيهم — من أنَّ الثقيلة وأختها كأن المخفَّفه . وإعراب لاسيما ، وبعض أدوات الاستثناء ، وكم الاستفهامية والخبرية ، وأدوات الشرط الاسمية .

وفى سنة ١٩٧٧ قدمت إلى مجمع اللغة العربية مشروعاً لتيسير النحو أقمته على الأسس الثلاثة السابقة ، وأضفت إليها أساساً رابعاً هو وضع تعريفات وضوابط دقيقة لأبواب المفعول المُطْلق والمفعول معه والحال تَجْمَعُ صور التعبير فى كل منها جمعًا وافيًا . وأحال المجمع المشروع على لجنة الأصول وتدارسته دراسة علمية قيمة أفدْتُ منها وانتفعْتُ بها . وأقرّت اللجنة شطرًا

كبيرًا من مقترحات المشروع ، معدِّلة فى جوانب منها ، واعتمد مؤتمر المجمع قراراتها فى سنة ١٩٧٩ .

وظللتُ – بعد ذلك – أفكر فى وضع كتاب أجدِّد به النحو وأُقرِّبه من دارسيه بحيث يصبح مُذَلَّلاً سائغاً لهم ، وأخذت فى وضعه مهتدياً بالأسس الأربعة التى تضمنها مشروعى لتيسير النحو الذى قدمته إلى المجمع ، بادئاً بتنسيق أبوابه تنسيقاً جديداً بحيث حذفت منها ثمانية عشر باباً فرعيًّا كانت تثقل النحو وتجهد دارسه وترهقه من أمره عُسْرًا . واهتديت إلى أساسين جديدين : خامس وسادس ضممتهما فى تأليف الكتاب إلى الأسس الأربعة السابقة وكنت قد بسطت القول فيهما بمحاضرة لى فى مؤتمر المجمع لسنة ١٩٨١ .

أما الأساس الخامس فحذف زوائد كثيرة فى أبواب النحو تُعْرَضُ فيه دون حاجة ، وقد أوضحتها فى مدخل الكتاب ، وهى تارة تتصل بشروط تُقْحَمُ على الباب تغنى عنها الأمثلة ، وتارة ثانية تتصل بأحكام تُحْشَدُ فى الباب تغنى عنها أيضًا أمثلته وصِيَغُه ، وتارة ثالثة تتصل بصيغ نادرة أو شاذة يُزَجُّ بها فى الباب زَجًّا ، وتارة رابعة تتصل بعقد وألغاز فى بعض الأبواب لاتكاد تُفْهَمُ إلاّ بأن يجدَّد لها الإفهام مراراً وتكراراً ، وكثيراً ماتدفع إلى بلبلة فى الحكم النحوى السليم . وكل هذه المتسلقات والأعشاب التى ملأت كتب النحو نَحَّيْتُها عن الكتاب . والأساس السادس لايقل أهمية عن سابقه ، وهو خاص بزيادة إضافات لأبواب ضرورية – بجانب إضافات فرعية تتخلل الكتاب – لتمثِّل الصياغة العربية وأوضاعها تمثلا دقيقاً .

والكتاب موزع على مدخل وستة أقسام : قسمين للصرف وأربعة أقسام

للنحو . وقد بينت فى المدخل أسس تجديد النحو فى الكتاب . وتوالت فى أقسامه الإضافات الفرعية فقد أضفت فى فاتحة القسم الأول الصرفى منه قواعد لنطق الحروف وصفاتها وحركاتها وما يداخلها من التشديد والتنوين والمدّ والإدغام والإبدال مع عرض مواضع ألف القطع وألف الوصل . وأرى معرفة ذلك كله ضرورية لنطق الكلمات وحروفها فى العربية نطقًا سليمًا . وأضفت إلى هذا القسم الصرفى الأول فى الكتاب وعَرْضى فيه لأقسام الفعل جداولَ تصريفِه مع ضمائر الرفع المتصلة ومع نون التوكيد ، حتى يتمثّل دارس النحو هذين النوعين من التصريف تمثلاً حسنًا .

وفى القسم الصرفى الثانى الخاص بتقسيمات الاسم وتصاريفه أضفت الاستعمالات المتنوعة لتاء التأنيث اللفظى ، والفرق بين نون المثنى وجمع المذكر السالم ونون الأفعال الخمسة ، كما أضفت اسم الجمع واسم الجنس الجمعى والمصدر الصناعى إلى غير ذلك من استعمالات وصيغ مهمة . ووضعت فى هذا القسم باب المضاف والمضاف إليه وباب المتبوع والتابع : نعتًا وعطفاً وتوكيداً وبدلا ، ليستقر فى ذهن دارس النحو أن هذين البابين من أبواب الأسماء المفردة لا من أبواب الجمل .

وأضفت فى القسم الثالث الخاص بالمرفوعات إلى باب المبتدأ والخبر صيغة مستعملة قلّما اهتم بها النحاة وتدور على الألسنة ، وفيها يُرْبَطُ بين المبتدأ المفيد للعموم والجملة الخبرية بالفاء أو بالواو .

وفى باب الفاعل أوضحت جواز التذكير والتأنيث للفعل إذا كان الفاعل جمع تكسير للذكور أو للإناث ، كما أوضحت وجوب تأنيث الفعل وإفراده مع جمع مالا يعقل . وعادة لاتهتم كتب النحو ببيان ذلك . وأضفت بيان

حذف الفاعل أحياناً . وكيف أنه قد يأتى مجروراً لفظاً ومحله الرفع . وأيضاً أنَّ الفاعل قد يكون جملة ومثله نائب الفاعل . وذكرت طائفة من الأفعال المستعملة بصيغة الفعل المبنى للمجهول .

وفى القسم الرابع الخاص بالمنصوبات أضفت إلى باب المفعول به «كاد وأخواتها» و «ظن وأخواتها» و «أعلم وأخواتها» كما أضفت مفعولات تأتى منصوبة وحقها الجر . وأخرى تأتى مجرورة لفظاً وحقها النصب . وفى باب المستثنى أوضحت الفرق بين «إلا» أداة للاستثناء و «إلا» أداة للحصر . وأخرجت من الباب «غير وسوى» ليطرد إعرابهما فى صيغهما المستعملة . وأضفت «كان وأخواتها» إلى باب الحال . ونسقت باب التمييز مدمجاً فيه صيغ الصفة المشبهة واسم التفضيل وفعل التعجب وأفعال المدح والذم . وكنايات العدد . وصيغة الاختصاص . كما أدمجت فى باب النداء صِيَغَ الترخيم والاستغاثة والنُّدْبَة .

وأضفت فى القسم الخامس الخاص بالتكملات فى باب الممنوع من الصرف صيغة أُخَر جمعًا لأخرى وصيغ أُحاد ومَوْحد إلى عُشَار ومَعْشر . وفتحت باباً لعمل المصدر والمشتقات . وباباً ثانياً لحروف الزيادة جارة وغير جارة .

والقسم السادس كله إضافات لأبواب مهمة بدأتها ببابين للذكر والحذف فى عناصر الصيغة العربية ، وللتقديم والتأخير فى تلك العناصر . ثم أضفت باباً للجملة الأساسية وباباً لأنواع الجمل وقد قسمتها تقسيمًا جديدًا : جملاً مستقلة قائمة بنفسها وجملاً خاضعة غير مستقلة ترتبط بكلمة أو جملة قبلها فى الكلام ، ولاتستقل عنهما أى استقلال .

ولعلّي بهذا الكتاب أكون قد حققت أملا طال انتظاره بتجديد النحو على منهاج وطيد يذلِّله ويبسِّطه ويعين على تمثّل قواعده واستكمال نواقصه. وواضح أن الكتاب عُني في القسمين الأولين بأقسام الفعل والاسم وتصاريفهما المتنوعة. وقد حُذف فيه من أقسام النحو التالية – كما أسلفت – ثمانية عشر باباً فرعياً اكتفاء باستيفاء أمثلتها في الأبواب الباقية. وحُذف من الكتاب كل ما لا يفيد إعرابه صحة في النطق والأداء. ووُضِعَتْ ضوابط مستحدثة لبعض الأبواب المبهمة تجمع أمثلتها جمعًا بيِّنًا. وطُرِحَت الزوائد والفضول التي كانت عالقة بالأبواب. وأضيفت أبواب جديدة. كما أضيف كثير من الدقائق المهمة في الصياغة العربية. وإني لشديد الأمل في أن يُصبح نهج هذا الكتاب وتبويبه ومادته عتادًا يرجع إليه مؤلفو كتب النحو التعليمي ليضعوا – على أسسه – كتباً لهم متدرجة مع سنوات الناشئة في التعلم حتى تستتم في وضوح تمثّل مقومات العربية وأوضاع صيغها تمثلاً قويمًا سديداً. والله ولي الهدى والتوفيق.

القاهرة في أول نوفمبر سنة ١٩٨٢

شوقي ضيف

مدخل

أسس تجديد النحو فى الكتاب

١

إعادة تنسيق أبواب النحو

واضح فى الصفحات الأولى من القسم الأول فى الكتاب أننى أدخلتُ فى النحو مبحثًا فى نطق الكلمة ودقة التلفُّظ بحروفها اقتبسته من علم التجويد ، وأعقبته بمباحث صرفية ضرورية لتصور أبنية الفعل وأقسامه وتصاريفه ، وأنواع الحروف ، وأقسام الاسم المتنوعة تنوعا واسعا . ولم أُعْنَ بفكرة الموازين الصرفية أى عناية لأنها تُدْخل على المباحث الصرفية تعقيداً هى فى غنى عنه . وبالمثل حذفت باب الإعلال لأنه يفرض للحروف المعتلة فى الكلمات صوراً لا تجرى فى النطق . ثم تحدثت عن المرفوعات بادئاً بباب المبتدأ والخبر ركنى الجملة الاسمية ، وعادة يفرِّع منه النحاة باب كان وأخواتها ، وباب ما ، ولا ، ولات العاملات عمل ليس ، وباب كاد وأخواتها ، وباب ظنَّ وأخواتها ، وباب أعلَم وأخواتها . وقد حذفتُ هذه الأبواب الخمسة من الكتاب ، دون أن أحذف أمثلتها ، فقد رددتها إلى أبواب أخرى على نحو ما سيتضح عما قليل .

وأول هذه الأبواب الخمسة المحذوفة باب «كان وأخواتها» ومعروف أن

مدرسة النحو البصرية تُعْرب : «كان وأخواتها» أفعالا ماضية ناقصة لايليها فاعل ، إذ تُعْرب المرفوع بعدها فى مثل «كان زيد مسافراً» اسما لها لافاعلا ، ويقولون إنه كان فى الأصل مبتدأ ودخلت عليه « كان الناقصة » أو « إحدى أخواتها الناقصات » فظل مرفوعاً وأصبح اسماً لها ، وتلاه الاسم الذى كان خبرًا فى جملة « زيد مسافر » منصوبًا كما فى مثل « ظل زيد مسافرًا » وقالوا إنه خبر لظل أو كان أو إحدى أخواتهما وهى أمسى ، أضحى ، بات ، صار ، ليس ، مازال ، ما فتئ ، ما انفك ، ما برح . وهو خبر منصوب . وواضح أن «كان وأخواتها » تُعَدُّ بهذا الإعراب خللاً كبيرًا دخل على الجملة الفعلية ، فإن الفعل فيها وحدها دون أفعال العربية جميعًا فعل ناقص لافاعل له ، والمرفوع التالى ليس فاعلا بل هو اسم لها ، والمنصوب لايدخل فى منصوبات الجملة الفعلية ، بل هو خبر منصوب . والخروج من هذا الخلل الكبير سهل غاية السهولة بفضل مدرسة النحو الكوفية ، فإن الفعل — عندها — فى باب «كان وأخواتها » فعل لازم مثل غيره من الأفعال اللازمة التى لا تكاد تُحْصَى فى العربية ، والاسم المرفوع فى مثل : «كان محمد مسافرًا» فاعل مرفوع ، والاسم المنصوب فى المثال المذكور وأمثاله حال . ومما يشهد لصحة رأى الكوفيين أن « كان وأخواتها » تأتى لازمة فتقول : كان الأمر ، أى حدث ، وأمسى زيد ، أى دخل فى وقت المساء ، وكذلك أصبح وظل وبات وصار . ومعنى أخواتها : مازال ، مافتىء ، ماانفكَّ ، مابَرِحَ هو استمرَّ فهى أيضاً أفعال لازمة . أما أن المرفوع والمنصوب بعد هذه الأفعال فى مثل : « كان زيد مسافرًا » يمكن أن يتحولا إلى مبتدأ وخبر ، فتقول « زيد مسافر » فإن ذلك يصدق على كل فعل لازم وفاعله حين يليهما حال مثل : « بقى محمد

جالساً - بزغت الشمس منيرة - جرى على مسرعًا - دخل محمد مسرورًا - سجد على خاشعاً - قدم زيد مهموماً - قصف الرعد عالياً - نهض عمرو خطيباً - نشبت المعركة ضارية » إلى مالايكاد يحصى من أمثال ذلك ، مما يدل دلالة قاطعة على أن تخصيص كان وأخواتها اللازمة حين يليها منصوب بأن المرفوع بعدها اسم لها والمنصوب خبر ضربٌ من التحكم لامبرر له.
وواضح أنه أولى أن نأخذ فى إعراب كان وأخواتها برأى الكوفيين ، لأنه يسدّ ثَلْمًا ثلاثًا : ثُلْمة الفعل وأن منه تاماً ، وناقصًا وهو كان وأخواتها ، وثُلْمة المرفوع بعد الفعل وأنه ليس فاعلا ، وثُلْمة الخبر وأنه قد يكون منصوبًا بعد كان وأخواتها .

وقد يُعْتَرض على إعراب المنصوب بعد «كان وأخواتها» حالا بأنه يكون أحياناً ثابتاً مثل «كان الله غفوراً رحيماً» والأصل فى الحال أن تكون غير ثابتة مثل : «جاء محمد ضاحكاً». ويُجاب على ذلك بأن الحال قد تأتى ثابتة فى مثل : « هذا ثوبك صوفاً » وفى القرآن الكريم أمثلة مختلفة لحال ثابتة مثل : (وماخَلَقْنا السماءَ والأرضَ ومابينهما لاعبين) ومثل : (وخُلق الإنسانُ ضعيفًا) ومثل (وهو الذى أنزل إليكم الكتابَ مفصَّلا) . وبذلك يسقط هذا الاعتراض . واعتراض ثان هو أن المنصوب بعد كان قد يكون معرفة فى مثل : «كان المسافر محمداً» والأصل فى الحال أن تكون نكرة ، ويُجاب أيضاً بأن الحال قد تكون معرفة فى مثل : « جاء زيد وَحْدَه » و « أرسل عمرو الإبل العِراكَ » أى معتركة ، ومثل : « صنع ذلك جُهْدَه » . وبذلك يسقط هذا الاعتراض أيضاً . واعتراض ثالث هو أن المنصوب بعد كان قد يكون اسماً جامداً مثل «كان عمرو أسداً » والأصل فى الحال أن تكون مشتقة فكيف

نعرب «أسدًا» حالا ؟. غير أن نفس هذا الاسم الجامد يأتى حالاً فى مثل : «جاء زيد أسدًا» وجاءت الحال جامدة فى أمثلة كثيرة مثل : «جاء زيد بَغْتَةً» و «جاء رَكْضًا» وهذا خاتمى فِضَّةً» وفى القرآن الكريم : (وتَنْحِتُون الجبالَ بيوتًا) و (أأسجد لمن خلقتَ طينًا). وبذلك تسقط جميع الاعتراضات التى يمكن أن تُوجَّه إلى إعراب جملة كان وأخواتها : مكونة من فعل وفاعل مرفوع وحال ، وقد سُقْت أمثلتها فى الكتاب بباب الحال ، إذ هو بابها الصحيح .

وثانى الأبواب الخمسة المحذوفة «باب ما ، ولا ، ولات ، العاملات عمل ليس» . وطبيعى أن يُحْذَف ، لأن «ليس» المقيس عليها هذه الحروف من أخوات كان ، وقد أصبحتْ تعرب فى مثل «ليس زيد حاضرًا» فعلا ماضيًا لازمًا ويعرب زيد فاعلا وحاضرًا حالا . وإذا رجعنا إلى «ما» وجدناها وردت بالذكر الحكيم فى ثلاثة أمثلة هى : (ماهذا بَشَرًا) و (ماهُنَّ أمهاتِهم) (وما محمدٌ إلاّ رسولٌ) وواضح أن الآية الأخيرة مكونة من مبتدأ وخبر مرفوعين ، أما الآيتان الأولى والثانية فأعرب البصريون : (بشرًا — أمهاتهم) خبرين منصوبين ، والمرفوع بعد ما اسماً لها ، فى حين أعربهما الكوفيون منصوبين بنزع الخافض خبرين للمبتدأ قبلهما لملاحظتهم أن خبر المبتدأ بعد ماالنافية يأتى كثيرًا مجرورًا بحرف الباء الجارة الزائدة فى مثل : مامحمد بقائم . والأخذ برأى الكوفيين أولى حتى لاندخل خللاً على قاعدة أن الخبر يكون دائماً مرفوعًا ، واستعمال ما الآن فى لغتنا الأدبية كالآية القرآنية الثالثة ، وهو استعمال قرآنى سليم . «ولا» لم يأت الخبر بعدها منصوبًا إلا فى بيت واحد قديم، ولذلك أنكر كثير من أئمة النحاة أن يأتى الخبر بعدها

منصوبًا ، وإذن ينبغي حذف صيغتها . وتبقى لات ، ولايليها إلا ظرف منصوب وكأنها لنفي الظرف فحسب مثل : (ولاتَ حينَ مَناصٍ) فحينَ ظرف منصوب مضاف ، ولاداعي لأن نقدر في عبارتها أن الأصل فيها : « ولات الحِينُ حينَ مناص » ونُحدِث لها إعرابًا متكلَّفًا غاية التكلف ، بل يقال كما قلنا أولا : « لات » حرف لنفي الظرف وحين بعدها ظرف مضاف منصوب . وبذلك يصبح باب ماولا ولات العاملات عمل ليس واجب الحذف ، وليس في أمثلته مايحتاج إلى ردٍّ لأبواب أخرى في النحو .

وثالث الأبواب الخمسة المحذوفة « كاد وأخواتها » وهي مع أختيها « كَرَبَ وأَوْشَكَ » أفعال مقارَبة ، ومن أخواتها : « عسى – حَرَى – اخلَوْلَقَ » وتسمى أفعال رَجاء ، ومن أخواتها أيضًا : « شرع – أخذ – طَفِقَ – جَعَل – هَبَّ – عَلِقَ » وتسمى أفعال شُروع . وجميعها تسمى أفعال المقاربة من باب التغليب . وأفعال المقاربة والرجاء جامدة لاتتصرف ماعدا « كاد » إذ يأتي منها المضارع « يكاد » وكذلك أوشك يأتي منها المضارع واسم الفاعل : « يوشك – موشك » . وجميعها يليها اسم مرفوع ، ثم مضارع ويقترن بأن المصدرية مع أفعال المقاربة أو لا يقترن ، وعسى من أفعال الرجاء ويتحتم اقتران المضارع بأَنْ مع حَرَى واخْلَوْلَقَ مثل : « حَرَى الحق أن يَظْهر » ، ويمتنع دخول أنْ عليه بعد أفعال الشروع مثل : « جعل عمرو يكتب ، طفق زيد يخطب » . ونحاة مدرسة البصرة يعربون المرفوع بعد هذه الأفعال اسمًا لها في مثل « كاد زيد يقوم – كاد زيد أن يقوم » وجملة المضارع خبر . وهو إعراب لا يستقيم بتاتاً حين يقترن المضارع بأن المصدرية كما في المثال الثاني . ومثل : « عسى زيد أن يقوم » لأننا لو حذفنا كاد وعسى في الجملتين أصبحتا : « زيد

أن يقوم » وهو تعبير خاطىء ، لأنه إخبار عن اسم الذات باسم المعنى . وتنبَّه سيبويه من قديم إلى ذلك . فقال إنَّ كاد وعسى فعلان متعديان والمرفوع بعدهما فاعل ، وجملة المضارع التالى لهما مفعولٌ به . فإذا قلت : «كاد زيد يقوم» — عسى زيد يقوم» كان معنى الجملة : قارب زيد القيام . فمعناها جميعًا عنده قارب . وقال إنك إذا قلت : «كاد محمد أن يقوم» فإما أن تجعل كاد — ومثلها أخواتها : كرب . أوشك . عسى . حرى . اخلولق — فعلاً متعدياً وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول به . وإما أن تجعلها فعلاً لازماً بمعنى قرب وجملة المضارع مؤولة بمصدر مجرور . كأنك قلت قرب زيد من القيام . وبالمثل جملة المضارع بعد أفعال الشروع مفعول به قياسًا على رأى سيبويه فى صيغة كاد وعسى . وواضح أن سيبويه يلغى باب كاد وأخواتها — كما تصوره البصريون بعده — بفضل حسه اللغوى الدقيق . وقد أخذتُ برأيه فى الكتاب وضممت أمثلة الباب إلى باب المفعول به .

والباب الرابع من الأبواب الخمسة باب « ظن وأخواتها » ولها أخوات كثيرة ، منها مايفيد اليقين أو الشك وهو : « علم — رأى — درى — ألفى — حسب — وجد — زعم — عدَّ — خال » وكلها متصرفة يأتى منها المضارع والأمر ومشتقاتها ، ومثلها : « تَعَلَّمْ — هَبْ » بصيغة الأمر وحدها . ومن أخوات ظن مايفيد التصيير والتحويل مثل : «جعل — ردَّ — اتخذ — صيَّر — حفر — بنى — فَصَّل — تيقَّن — تبيَّن — شعَرَ — أصاب — تمنَّى — اعتقد — توهَّم — سمع — صادف » ، وحكم هذه الأفعال جميعًا التعدى إلى مفعولين مثل : « ظننت زيدًا مسافرًا — علمت عمرًا قادمًا » . وأقام النحاة هذا الباب على أساس أن هذه الأفعال جميعًا — مثل كان وأخواتها — داخلة على

جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر ، فجعلتهما مفعولين ، وكأن أصل « ظننت زيدًا مسافرًا » : زيد مسافر : مبتدأ وخبر ، فدخلت عليهما ظننت فجعلتهما مفعولين . وأنكر ذلك السُّهَيْلي شارح السيرة النبوية ، وهو من أعلام النحاة فى الأندلس ، فقال – كما جاء فى كتاب الهمع للسيوطى – : «إن ظن وأخواتها بمنزلة أعطيت فى أنها استُعْملت مع مفعوليها ابتداء » وقال : « إنما حمل النحاة على القول بأن مفعوليها أصلهما مبتدأ وخبر أنهم رأوا أن هذه الأفعال يجوز أن تحذف فيتكون من مفعوليها مبتدأ وخبر ، وهذا باطل بدليل أنك تقول : « ظننت زيدًا عمرًا » ولايجوز أن تقول : « زيد عمرو » إلاّ على جهة التشبيه ، وأنت لم ترد ذلك مع « ظننت زيدًا عمرًا » إذ القصد أنك « ظننت زيدًا عمرًا نفسه لاشبه عمرو » . وواضح أن باب ظن وأخواتها بذلك أصبح متداعيًا ، ولم تعد هناك حاجة لفتح باب له فى كتب النحو ، فأفعاله لاتَعْدُو نظائرها مما يتعدى إلى مفعولين وليس من بابها مثل : « أعطى – كسَى » . وقد ضممت أمثلة الباب إلى باب المفعول به .

وخامس الأبواب المحذوفة باب « أعلم وأرى » وأخواتهما « أنْبأ – نَبَّأ – أخبر – خَبَّر » إذ أقام النحاة هذا الباب على أساس الباب السابق فأرى أصلها رأى التى تعدى إلى مفعولين ، فزيدت عليها همزة التعدية التى تجعل الفعل الثلاثى اللازم متعديًا مثل «كرم – أكرم » وهى كذلك تجعل الفعل المتعدى إلى مفعولين مثل رأى متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل ، تقول : « رأى زيد عمرًا مسافرًا » وتدخل همزة التعدية فيتعدَّى إلى مفعول ثالث فتقول : « أرى على زيدًا عمرًا مسافرًا » . وبناء على هذا التصور يقيس النحاة : « عمرًا مسافرًا » فى الجملة الثانية على مثيلتها فى الجملة الأولى ، ويقولون إن أصل المفعولين

الثانى والثالث فى باب أعلم وأرى مبتدأ وخبر ، وقد رأينا انهيار هذا التصور فى باب رأى وظن وأخواتهما ، مما يجعله بنفس القياس منهاراً فى هذا الباب ، وحرىٌّ أن تضم أمثلته كباب ظن ورأى إلى باب المفعول به .

وأبقى الكتاب فى المرفوعات بعد باب المبتدأ والخبر على أبواب : إن وأخواتها ، ولا النافية للجنس ، والفاعل ونائب الفاعل ، وحَذف بابين : باب التنازع وباب الاشتغال . أما باب التنازع فيتسلط فيه عاملان على معمول واحد ، ولذلك أربع صيغ : أن يتنازع فعلان فاعلا فى مثل : « قام وقعد إخوتُك » أو مفعولاً به فى مثل : « زيد قرأ ودرس الكتاب » أو يطلب الأول المعمول على أنه فاعل والثانى على أنه مفعول به مثل : « قابلنى وقابلت زيداً » أو يطلبه الأول على أنه مفعول به والثانى على أنه فاعل مثل : « قابلت وقابلنى زيد » . والبصريون يُعْملون الثانى دائماً ويضمرون الفاعل فى الأول فيقولون : « قاموا وجلس التلاميذ » والكوفيون يعملون الأول ويضمرون الفاعل فى الثانى فيقولون : « قام وجلسوا التلاميذ ». ولايكتفى الكوفيون بإضمار الفاعل مع الفعل الثانى بل يضمرون أيضاً معه المفعولات ولايضمرها البصريون مع الفعل الأول . وهذا التصور للكوفيين والبصريين جميعًا للباب لاتشهد له النصوص العربية على ألسنة الشعراء ، بل على العكس ، ماجاء عن العرب يشهد بأن الفعلين فى الباب فى مثل : « قام وجلس التلاميذ » يتسلطان على فاعل واحد دون إضمار فى الأول كما يقول البصريون ، وأيضًا دون إضمار فى الثانى كما يقول الكوفيون ، وكذلك قد يسلط الفعلان على مفعول واحد دون إضمار فى الثانى كما يقول الكوفيون . وتشهد النصوص — كما لاحظ سيبويه — أن الفعل الثانى هو الذى يعمل فى الاسم المتنازع فيه

دون الأول . وقد حمل ابن مضاء فى كتابه « الرد على النحاة » حملة عنيفة على نُحاة البصرة والكوفة جميعًا لإقامتهم الباب على أمثلة افترضوها ، ودعا إلى إلغائه . وأخذت برأيه ورأى سيبويه فى أنه لايوجد فى العربية تنازع بين عاملين على معمول واحد ، بل دائماً العامل الثانى أو الفعل الثانى هو العامل فيه وإذا كان فاعلا يقال كما قال سيبويه والكسائى إنه حذف مع الفعل الأول لدلالة السياق عليه . وقد ذكرت أمثلة هذا الباب فى الباب الخاص بالذكر والحذف .

وهاجم ابن مضاء بالمثل باب الاشتغال وفيه يتقدم اسم على عامل فى ضمير منصوب عائد عليه أو فى اسم مضاف إلى ذلك الضمير مثل : « الحديقةَ رأيتها — الحديقةَ رأيت أزهارها » ويلاحظ النحاة أنه يجوز فى كلمة « الحديقة » أن تكون مرفوعة مبتدأ أو منصوبة مفعولا به لفعل محذوف . ويتوسعون فيذكرون فى الباب صيغاً يتحتم فيها الرفع مثل « الكتابُ هل أخذته — اللعبُ لايحبه زيد » ويقولون إن مابعد الاستفهام والنفى لايصح أن يكون عاملا فيما قبله . ويذكرون صيغاً ثانية يتحتم فيها النصب مثل : « هلَّا عليًا أكرمتَه » لأن أداة التحضيض يليها فعل دائماً . ويذكرون صيغاً ثالثة يترجح فيها النصب مثل : « أكتابًا واحدًا قرأته » لوقوع الاسم المنصوب بعد همزة الاستفهام ، ورابعة يترجح فيها الرفع مثل : « زيد كلمته وعمرو رأيته » لتعطف الجملة الاسمية على جملة اسمية مثلها . وخامسة يجوز فيها النصب والرفع على السواء مثل : « الكتابُ قرأته » . والمثال الأخير هو المثال الطبيعى فى الباب والأمثلة الأخرى من افتراضات النحاة . وقد حمل ابن مضاء على الباب جميعه ، والنحو غنى عن هذا الباب ، لأن أكثر صيغه من

صنع النحاة ، ولأن الكلمة إما مبتدأ فيساق مثالها فى باب المبتدأ والخبر ، وإما مفعول به أضمر فعله ، ولذلك حذفناه وضممنا أمثلته حين يكون مفعولا به مع غيره من أمثلة المفعول به المحذوف فعله فى باب الذكر والحذف .

وفى مباحث المنصوبات أبقى الكتاب على المفاعيل جميعًا : المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه ، وأبقى الاستثناء والحال ، وَنُسِّقَ باب التمييز تنسيقًا جديدًا ترتب عليه حذف ستة أبواب من النحو فى الكتاب ، ومعروف أن النحاة يقسمونه إلى تمييز المقادير كيلا ووزناً ومساحة مثل : « قدحٌ تمرًا – رطلٌ تفاحًا – فدانٌ أرضًا » وتمييز النسبة ، وكانوا يدخلون فيه صيغ التمييز بعد الفعل اللازم فى مثل « حَسُن محمد خلقاً » يقولون أصل الجملة « حسن خلق محمد » فحُوِّلت كلمة خلق من الفاعل إلى التمييز ، وبعد الصفة المشبهة فى مثل : « محمد دقيق حساً » فأصل الجملة : محمد حسه دقيق » وكأن التمييز محول عن مبتدأ ، ويقولون إنه قد يحوَّل عن مفعول به مثل : (وفَجَّرْنا الأرض عيوناً) أى فجرنا عيون الأرض ، وأولى من ذلك وأوضح أن تعرب « عيونًا » فى مثل هذه الجملة بدلا ، ولذلك أخرج الكتاب هذه الصيغة من باب التمييز وضمها إلى باب البدل . وفى هذا التنسيق الجديد لباب التمييز ذُكِرَتْ صيغة اسم التفضيل فى مثل : « العلم أهم من المال ثروة » وللنحاة فى ذلك تأويل أو تقدير بعيد ، يقولون : أصل التعبير : « ثروة العلم أهم من ثروة المال » فالتمييز محول عن مبتدأ .

وكل هذه التقديرات أُلْغيت ووُضع مكانها أن التمييز يأتى بعد فعل لازم ، وبعد صفة مشبهة ، وبعد اسم تفضيل ، وبذلك اتضحت مواقع التمييز ولم

تعد هناك حاجة فى الكتاب لفتح باب مستقل لإعراب الصفة المشبهة وثان لإعراب اسم التفضيل . وبالمثل عرضتُ فى باب التمييز مجيئه بعد فعل التعجب فى مثل : «ماأجمل الطبيعة منظرًا» وأعربتُ تلك الصيغة . وله صيغةٌ أخرى هى « أَجْمِلْ بالطبيعة » وقد جعلتها فعل أمر متابعًا بذلك الكوفيين . وبذلك لم تعد هناك حاجة لفتح باب خاص بالتعجب فى الكتاب . وعرضت صيغ أفعال المدح والذم وصور التمييز معها ، وأعربت مايسميه النحاة باسم المخصوص بالمدح أو الذم وهو « زيد » فى مثل « نعم أو بئس الصديق زيد شاعرًا » بدلا من الصديق ، كما أعربه قديماً إمام من أئمة النحو هو ابن كَيْسان ، وبذلك لم تعد هناك حاجة فى الكتاب لفتح باب خاص بصيغ المدح والذم إذ وضحت صيغها تماماً . وعرضتُ فى باب التمييز صيغ كنايات العدد مع ماثليها من تمييز موضحاً إعرابه مع كم الاستفهامية والخبرية وكأين ، وسنرى أنه لاحاجة تترتب على إعرابها جميعاً فى صحة النطق ولذلك حذف الباب الخاص بكنايات العدد من الكتاب ، مع الاكتفاء بعرض أمثلتها فى باب التمييز . وضممتُ إلى الصيغ السابقة فى التمييز صيغة الاختصاص فى مثل : « نحن معاشرَ الأنبياء لانورث – نحن المصريين أوفياء » . وواضح أن « معاشر الأنبياء – المصريين » بيان وتفسير للضمير « نحن » . وإعرابهما لذلك تمييزًا أوضح وأدق من إعرابهما مفعولا به لفعل محذوف تقديره أعنى أو أخص كما يقول النحاة . وكل ماقد يلاحظ أن تمييز هذه الصيغة معرفة ، ولاضير فى ذلك ، إذ أجاز الكوفيون من قديم أن يكون التمييز معرفة . وواضح أن هذا التنسيق الجديد لباب التمييز ألغى من الكتاب فتح أبواب مستقلة لإعراب صيغ الصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، وفعل التعجب ، وأفعال المدح

والذم ، وكنايات العدد ، وماكان يسمى باسم الاختصاص .

ويفتتح النحاة بابين لدراسة صيغ التحذير والإغراء فى مثل : « الكسلَ – إياك الكسلَ – إياك والكسلَ » ومثل « الوفاءَ – الإخلاصَ – المذاكرَة » . وكل هذه الصيغ مفعول به لفعل محذوف ، لذلك ضُمَّتْ إلى باب الذكر والحذف وبيان إعرابها هناك . وبذلك لم تعد هناك حاجة إلى فتح بابين للتحذير والإغراء . وفى باب النداء حذفت أبواب الترخيم والاستغاثة والنُّدْبة ، أما الترخيم فهو حذف التاء من آخر المنادى المؤنث ، وكذلك الحرف الأخير من العَلم الزائد على ثلاثة أحرف مثل : « ياعائش – ياعُلَىّ – ياحمز – يامُصْعَ » فى « ياعائشة – ياعُلَيَّة – ياحمزة – يامُصْعب » ، وهى لهجة عربية قديمة أصبحت الآن مهجورة ، لذلك لم يفتح لها باب فى الكتاب . والاستغاثة صيغة خاصة من صيغ النداء مثل : « يازيدُ لعمرٍو – يالَزيدٍ لعمرٍو – يازيدا لعمرٍو » ويعقد النحاة لها بابًا ، ولهم فى تحليل عباراتها كلام كثير لاداعى له . ويكفى إلحاقها بباب النداء وصيغه ، دون محاولة لإعرابها . ومثلها النُّدْبة صيغة أيضاً من صيغ النداء يفتح النحاة لها بابًا إذْ يقال : « وازيدُ – وازيدا – وازَيْدَاه » وقد أُلحقتْ هى الأخرى بصيغ باب النداء دون محاولة لإعرابها .

ويتضح من هذا التنسيق فى الكتاب لأبواب النحو أنه حُذف منها ثمانية عشر بابا هى : باب كان وأخواتها – باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس – باب كاد وأخواتها – باب ظن وأخواتها – باب أعلم وأخواتها – باب التنازع – باب الاشتغال – باب الصفة المشبهة – باب اسم التفضيل – باب التعجب – باب أفعال المدح والذم – كنايات العدد –

الاختصاص (واكتفى بإعراب هذه الصيغ الست فى باب التمييز) – التحذير – الإغراء – الترخيم – الاستغاثة – الندبة .

وقد نُقل باب الإضافة إلى تقسيمات الاسم وأن منه مضافاً وغير مضاف . وكذلك نقل إلى تقسيمات الاسم بابُ التوابع : النعت والعطف والتوكيد والبدل ، ليستقر فى ذهن دارس النحو أن المضاف والمضاف إليه هما فى واقع الأمر مفرد أو كالمفرد ، وأيضاً ليستقر فى ذهنه أن التوابع مع متبوعاتها تدخل فى باب الأسماء المفردة . ولا ريب فى أن هذا كله مما يبسط النحو على دارسه .

٢

إلغاء الإعرابين : التقديرى والمحلى

ذكرت فى مقدمة الكتاب أنى كنت أخذت قديماً فى وضع تصنيف جديد للنحو بمبدأ إلغاء الإعرابين التقديرى والمحلى ، وكنت أستضىء فى ذلك بآراء ابن مضاء القرطبى فى كتابه « الرد على النحاة » ودعوة اللجنة التى شكلتها فى سنة ١٩٣٨ وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن) لتيسير النحو ، فقد دعت إلى الصدور فى ذلك عن هذا الأساس ، فلا داعى لأن يقال فى مثل : « جاء الفتى » : الفتى فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر ، ولا فى مثل : « جاء القاضى » : القاضى فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل ، بل يُكتَفَى فى مثل الفتى والقاضى بأن كلا منهما فاعل فحسب ، وأيضًا لا داعى لأن يقال فى مثل : « هذا زيد » هذا مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع بل يكتفى فى مثله بأن يقال : هذا مبتدأ فحسب . وبالمثل لا داعى لأن يقال فى مثل : « زيد يكتب الدرس » إن جملة يكتب

الدرس فى محل رفع خبر لزيد ، بل يُكتفى بأن يقال إنها خبر لزيد. وعُنى مجمع اللغة العربية فى مؤتمره سنة ١٩٤٥ بدراسة تقرير تلك اللجنة وأقرها على الأخذ بهذا الأساس فى تيسير النحو ، غير أنه عاد فى سنة ١٩٧٩ فرأى الإبقاء على الإعرابين التقديرى والمحلى فى المفردات والجمل دون تعليل ، ففى مثل : «جاء الداعى» يقال الداعى فاعل مرفوع بضمة مقدرة وفى مثل : «هذا زيد» يقال : هذا مبتدأ محله الرفع وفى مثل : «زيد يكتب» يقال : يكتب : جملة فعلية خبر. وقد رأيت فى الكتاب أن أعمم بين الإعرابين التقديرى والمحلى مكتفياً فى المفردات ببيان أن الكلمة محلها الرفع سواء كانت معربة أو مبنية ، ففى مثل «جاء الفتى» يقال : الفتى فاعل محله الرفع ، وفى مثل «هذا زيد» يقال هذا مبتدأ محله الرفع . وبذلك يعمم فى المفردات اصطلاح واحد . وعَمَّمْتُ فى الجمل أن تعيَّن وظيفتها وأنها خبر أو نَعْت مثلا دون ذكر محلها فى الإعراب .

(ا) **إلغاء تقدير متعلق للظرف والجار والمجرور**

يرى النحاة فى مثل : «زيد عندك» «وزيد فى الدرس» أن الظرف والجار والمجرور ليسا هما الخبر لزيد وإنما هما متعلقان بمحذوف تقديره مستقرٌّ أو استقرَّ وهو الخبر ، وكذلك الشأن حين يقعان نَعْتًا أو حالا فى مثل : «هذه هِرَّةٌ فوق السطح - هذه هِرَّة فى الحديقة» فكلمة فوق السطح وكذلك كلمة فى الحديقة نعت لهِرَّة والنحاة يعلقونهما بمحذوف تقديره مستقرَّة أو تستقر وهو النعت ، وكذلك مثل : «هذا زيد أمام الدار - هذا زيد على الباب» فكلمتا أمام الدار وعلى الباب فى موقع الحال من زيد» والنحاة يقدرون

أنهما متعلقان بمحذوف تقديره مستقرًّا أو يستقر وهو الحال . وهو تكلُّف ، بل بُعد فى التكلف ، وحقّ لابن مضاء أن يهاجم النحاة فيه وأن يقول إن الظرف والجار والمجرور هما أنفسهما اللذان يقعان خبراً أو نعتاً أو حالا .

(ب) إلغاء عمل أنْ المصدرية فى المضارع مقدَّرة

ذهب ابن مضاء إلى إلغاء عمل أن المصدرية فى المضارع مقدرة أو مستترة بعد فاء السببية وواو المعية — كما ذهب النحاة فى مثل : ماتأتينا فتحدثنا — لاتأكل السمك وتشرب اللبن » إذ يقولون إن تحدثنا فى المثال الأول وتشرب فى المثال الثانى نُصبا بأن مضمرة وجوبًا . وخَطَّأَهُم ابن مضاء فى ذلك قائلا إنه تقدير لادليل عليه . وهو مُحقّ فى ذلك ، مُصيب غاية الصواب . وعلى هدى من رأيه عممت لجنة الأصول فى المجمع ذلك فى كل ماقالوا إنه منصوب بأن مستترة جوازاً أو وجوباً ، وذلك بعد كى ولام التعليل ولام الجحود ، وبعد حتى وأو فى مثل : «جئت كى أقابلك — جئت لأتعلم — ماكنت لأغضبك — جئت حتى أذكر لك الحقيقة بإخلاص — اذهبْ أو تحدثنى » فالمضارع منصوب بعد كل هذه الحروف مباشرة ، وليست هناك أن محذوفة أو مستترة أو مضمرة جوازاً أو وجوباً . وسنعرض ذلك بالتفصيل فى مبحث المضارع المنصوب .

(جـ) إلغاء العلامات الفرعية فى الإعراب

قرر المجمع فى مؤتمره سنة ١٩٤٥ إلغاء العلامات الفرعية فى الإعراب فلا الفتحة نائبة عن الكسرة فى الممنوع من الصرف ولا الكسرة نائبة عن

الفتحة فى جمع المؤنث السالم ولا الواو فى الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم ولا الألف فى المثنى نائبتان عن الضمة وبالمثل ليست الألف نائبة عن الفتحة ولا الياء عن الكسرة فى الأسماء الخمسة وأيضا ليست الياء نائبة عن الفتحة أو الكسرة فى المثنى وجمع المذكر السالم . وأخذ المجمع فى مؤتمره سنة ١٩٧٩ بذلك القرار . وبه أخذ الكتاب فى إعرابه لأمثلة تلك الأبواب .

٣

الإعراب لصحة النطق

هذا هو الأساس الثالث من الأسس التى أخذتُ بها فى تأليف الكتاب حتى يمكن تصنيف النحو تصنيفاً مبسطاً حديثاً ؛ فالإعراب ليس غاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لصحة النطق ، فإن لم يُصحِّح نطقاً لم تكن إليه حاجة . وقد اعتمدت لجنة الأصول فى المجمع ومؤتمره سنة ١٩٧٩ هذا الأساس مع بعض التعديل وكنت رتبت عليه إلغاء إعراب لاسيما وبعض أدوات الاستثناء وكم الاستفهامية والخبرية وأدوات الشرط الاسمية وأضفت فى الكتاب إلغاء إعراب أَنْ المخففة من أن الثقيلة وكأنْ المخففة .

أما أَنْ المخففة فمرجعها إلى أن النحاة وجدوا فى القرآن الكريم وقراءاته أفعالاً مضارعة تلى أن الساكنة النون ولاتنصب ، كما يطرد ذلك فى اللغة فى مثل : « أن تعملَ خير من أن لاتعملَ » والفعلان منصوبان بأن المصدرية وهما يؤولان بمصدرين ، والتقدير : « العمل خير من عدم العمل » . ومثال ماتأتى فيه أن ولاتنصب المضارع بل يليها مرفوعة الآية الكريمة : (أفلا يَرَوْنَ أن لايَرْجعُ إليهم قَوْلاً ولايملكُ لهم ضَرًّا ولانَفْعًا) فقالوا : « أَنْ » فى الآية مخففة

من أنَّ الثقيلة أخت إنَّ ولم يجدوا لها اسماً فقالوا اسمها ضمير شأن محذوف . وهو تقدير أو تأويل بعيد ، وفى رأيي أن « أَنْ » فى الآية أداة ربط لاأكثر ولا أقل ، وليست ناصبة ولارافعة فهى مثل أن فى الآية الكريمة : (فأَوْحَيْنا إليه أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُننا) . والكتاب بذلك يتخلص من أن المخففة من أنَّ الثقيلة ومايتصل بها من إعراب لايفيد شيئاً فى صحة النطق ، ومثلها كأنْ المخففة فى مثل : « كأن قد حدث » إذْ يبطل إعمالها مثل أختها « لكنْ » حين تخفف .

وأما صيغة «لاسيما» فتكلف النحاة فى إعرابها فى مثل «أكثروا من الضحك لاسيما خالد» صوراً كثيرة من التكلف البعيد ، فقد ذهب أبو على الفارسى إلى أن « سيّ » حال ، وذهب ابن هشام فى كتابه المغنى إلى أن لانافية للجنس ، وسيّ اسمها ، ومازائدة ، وخالد بعدها مضاف إلى سى مجرور ، أو مرفوع على أنه خبر لمضمر محذوف أى لاسيما هو خالد ، وما — حينئذٍ — إما موصولة وإما نكرة موصوفة بالجملة بعدها . وذهب بعض النحاة إلى أن « لاسيما » أداة استثناء ومابعدها منصوب . ويستخلص من هذه الآراء أن مابعد « لاسيما » يمكن أن يكون مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً وإذن ففيم كل هذا العناء فى الإعراب ومابعدها يجوز فيه الرفع والنصب والجر؟ وطبيعى لذلك أن يُلْغَى إعراب لاسيما من الكتاب .

وأسرف النحاة على أنفسهم فى إعراب بعض أدوات الاستثناء أو قُلْ فيها جميعاً ماعدا « إلاّ » وهى : ماخلا ، وماعدا ، وماحاشا ، وغير ، وسوى ، ففى مثل : « حضر الطلاب ماخلا حسيناً » يعربون ماخلا هكذا : مامصدرية ، وخلا فعل ماض فاعله مستتر وجوباً تقديره هو يعود على البعض

المفهوم من الكلام ، وحسيناً مفعول به ، ومالمصدرية ومابعدها فى تأويل مصدر منصوب . واختلفوا فى إعرابه هل هو : حال أو ظرف ورجحوا أنه حال ، وهو رأى السيرافى . وهذا الإعراب لم يذكر فيه الاستثناء كما هو واضح ففيم وضع صيغة « ماخلا » وأختيها فيه ؟ . وأوضح من هذا الإعراب العسير وأدخل فى المنطق أن يُقال : « ماخلا » أداة استثناء ومابعدها مستثنى منصوب ، وكذلك الشأن فى إعراب أختيها سواء تقدمتها ما كما هنا أو لم تتقدمها فقيل : جاء القوم خلا خالداً » . وبذلك نكون قد اجتزنا صعوبة بل لغزاً فى باب الاستثناء . وأما « غير » فقال النحاة إنها أداة استثناء فى مثل « جاء القوم غيرَ زيدٍ» بالنصب «وماجاءنى أحد غيرُ زيدٍ» بالنصب والرفع . وقالوا إن إعرابها نفس إعراب الاسم التالى لإلاّ فى الأمثلة المناظرة ، وهى « جاء القوم إلاّ زيداً » و « ماجاء أحد إلاّ زيداً أو إلا زيد » بالنصب على الاستثناء أو الرفع على البدلية بعد النفى . وهو إعراب فيه غير قليل من التعقيد للفّ والدوران حول إلاّ وجملتها المناظرة . وأسهل من ذلك أن نأخذ برأى أبي عليّ الفارسى فى أن « غير » التى تعرب مستثنى منصوباً فى مثل « جاء القوم غير زيدٍ» إنما هى حال . أما غير المرفوعة فى الصيغة المنفية السابقة : « ماجاء أحد غير زيد » فقال أبو على الفارسى إنها تعرب نعتاً ، وكذلك إن جاءت مجرورة فى مثل آية سورة الفاتحة : (صراط الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب عليهم) . وينبغى أن نأخذ بهذا الإعراب السهل للفظ « غير » ونخرجها من باب الاستثناء وهو ماأخذتُ به فى الكتاب . ومثلها فى هذا الحكم « سوى » . وجدير بنا أن نأخذ برأى لجنة وزارة المعارف (التربية والتعليم) فى أن الاستثناء المفرّغ ينبغى أن تخرج صيغته من باب الاستثناء ، لأنها قَصْرٌ

وتخصيص وليست استثناء ، وبذلك أخذ الكتاب .

وعلى هذه الشاكلة حذفت إعراب كم الاستفهامية والخبرية من الكتاب ، لأن إعرابها لايفيد شيئاً فى صحة نطقها فضلا عما فيه من صعوبة ، إذ تعرب مبتدأ فى مثل : «كم طالباً نجح ؟» ومفعولا به فى مثل : «كم زهرةً قطفتها ؟» ومفعولا مطلقاً فى مثل : «كم جلسةً جلست ؟» وظرفاً فى مثل : «كم يوماً حضرتَ» ومجرورة فى مثل : «بكم بلدةٍ مررتَ ؟» وبنفس النظام كم الخبرية فى مثل «كم طالبٍ جاء – كم كتابٍ قرأت – كم تهديدٍ هددتَ – كم يومٍ صمتُ» . وفيم هذا العناء الإعرابى كله ؟ وكم لايدخل على نطقها شىء منه . وإذن ينبغى أن يحذف إعراب كم الاستفهامية والخبرية من كتب النحو وأن يكتفى ببيان أنها استفهامية أو خبرية والتمييز بعد الأولى يكون منصوباً عادة وبعد الثانية يكون مجروراً .

وبالمثل إعراب أسماء الشرط : «من – ما – مهما – أى – أين – أنى – حيثما – متى – إذا – كيفما» .

والنحاة يعربون مَنْ فى مثل : «مَن يزرنى أُكرمه» مبتدأ ، ويختلفون فى الخبر ، هل هو فعل الشرط أو هو جواب الشرط أو هما معاً ، والرأى الراجح أنه فعل الشرط . ويختلف إعراب «ما الشرطية» باختلاف مواقعها فهى مفعول به فى مثل : (وماتَفْعلوا من خير يَعْلمه الله) ومصدرية زمانية فى مثل : (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . «ومهما» فى مثل : «مهما تفعل أفعل» إما أن تعرب مفعولا به أو تعرب مفعولا مطلقاً بمعنى أىّ فعلٍ تفعل . و «أى» تعرب بحسب ماتضاف إليه فهى مفعول به فى مثل : أىّ كتاب تدرس أدرس» ومفعول مطلق فى

مثل : أىَّ عمل تعمل أعمل » وظرف زمان فى مثل : أىَّ يوم تذهب أذهب » . وحيثما وأنى ومتى وأين جميعها منصوبة على الظرفية . وكيفما مثلها وقيل بل على الحالية . وكلنا نذكر كيف كنا نتعلم إعراب إذا فى مثل : « إذا ذهبتَ ذهبتُ معك » إذ كنا نحفظ أن « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه أى أن عامل النصب فيها هو الجواب أو الفعل الثانى ، وهى مضافة للفعل الأول فعل الشرط . وقليل من كانوا يفهمون هذا الإعراب المعقد دون أى حاجة له تفيد شيئاً فى صحة النطق بإذا . ومثل ذلك إعراب أسماء الشرط السابقة . فهو لايفيد النطق الصحيح أى فائدة . ولذلك أرى أن لا تعرب أسماء الشرط ومثلها - كما قدمنا - أن المخففة من أنّ الثقيلة وكأنْ المخففة ولا سيما وكم الاستفهامية والخبرية وأدوات الاستثناء : خلا وعدا وحاشا . وهو ما أخذ به الكتاب .

٤

وضع ضوابط وتعريفات دقيقة

حين قدمت إلى المجمع فى سنة ١٩٧٧ مشروعاً لوضع منهج جديد للنحو العربى ييسره ، أضفت إلى الأسس الثلاثة السابقة أساساً رابعاً ، هو وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو التى لم يتح لها أن تعرَّف تعريفاً سديدًا . على نحو ما يلاحظ فى المفعول المطلق والمفعول معه والحال . ونقف أولاً عند المفعول المطلق فقد عرَّفه ابن هشام فى كتابه «أوضح المسالك» بقوله : «اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه أو عدده . وليس خبراً ولا حالا» . وجَمْع الخبر والحال معه فى هذا التعريف يؤكد أن دلالته كانت مضطربة على

الأقل فى ذهن بعض النحاة . لأن لكل من الخبر والحال دلالة تخالف دلالة المفعول المطلق مخالفة جوهرية . ونمضى مع النحاة فنراهم يذكرون أن المفعول المطلق قد يكون مؤكداً لعامله إذا كان مصدرًا من نفس بِنْيته مثل « جلس جلوسًا — لعب لعبًا — نام نومًا » . وقد يكون مبينًا لنوعه مثل : « عَمِلَ عَمَلَ المخلصين — دافع دفاع المحامين — ناضل نضال الأبطال » . وقد يكون مبينًا لعدده مثل : « نظر محمد نظرتين — قرأ قراءتين — سَلَّم سلامين — حَيَّا تَحِيَّتَيْنِ » . ولا يلبث النحاة أن يذكروا بعد ذلك أنه ينوب عنه مرادفه فى مثل : « قام وقوفًا — جلس قعودًا » وصفته مثل : « قرأ كثيرًا — نام طويلاً » فكثيراً صفة للقراءة وهى مفعول مطلق وكذلك طويلاً صفة للنوم . وينوب عنه اسم الإشارة السابق للمصدر فى مثل : « وصاه تلك الوصية — فهَّمه ذلك الفهم » فتلك وذلك مفعولان مطلقان والمصدر بعدهما بدل منهما . وينوب عنه ضميره فى مثل : « أتقنه إتقاناً لم يتقنه أحد » فالضمير فى « يتقنه » يعود على « إتقاناً » وهو مصدر . ولذلك يعرب الضمير مفعولاً مطلقاً . وينوب عنه العدد فى مثل : « سجد أربع سجدات — صلى المغرب ثلاث ركعات » فأربع وثلاث مفعولان مطلقان . وتنوب عنه آلته فى مثل : « ضربه عصًا — ضربه سوطاً » . وينوب عنه « كل وبعض حين يُضافان إلى المصدر فى مثل : « أفاد من علىٍّ كلَّ الفائدةِ — أفاد منه بعضَ الفائدةِ » . وهذه الصيغ التى يقول النحاة إنها تنوب عن المفعول المطلق لا يتضمنها التعريف الذى وضعه ابن هشام . وأدق وأوضح من تعريفه أن يقال : « المفعول المطلق اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يبينه ضرباً من التبيين » . وتدخل فى كلمة : « يبينه ضرباً من التبيين » جميع الصيغ التى تنوب عن المفعول المطلق ، إذ يبينه

مرادفه . وما يشير إليه وعدده وآلته . وأيضاً كل وبعض المعبرتان عن جميعه أو شطر منه .

ويعرف ابن هشام المفعول معه بقوله : « اسم فضلة تالٍ لواو بمعنى « مع » تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه » . ويجعل ابن هشام والنحاة للاسم بعد الواو خمس حالات : وجوب العطف فى مثل : « اشترك زيد وعمرو » لأن الفعل مشترك بين المعطوف والمعطوف عليه ، فيتعيَّن أن تكون الواو للعطف ، ورجحان العطف فى مثل : « جاء زيد وعمرو » لأن المتكلم يريد إشراك عمرو فى المجىء لا أنه جاء معه ، وفى رأينا أن هذه الحالة مثل سابقتها يتعين فيها العطف . ورجحان أن يكون مابعد الواو مفعولا معه فى مثل : « قمت ومحمداً » وهو مثال افتراضى للنحاة ، لأنهم هم أنفسهم يقولون إنه لايصح العطف على الضمير المتصل المرفوع بدون ضمير فاصل مثل الآية الكريمة : (اسْكُنْ أنت وزَوْجُكَ الجَنَّةَ) فالمثال الذى جلبوه مرفوض بحكم الاستعمال القرآنى وقواعدهم النحوية . وامتناع أن يكون ما بعد الواو مفعولا معه أو معطوفاً مثل : « شربت ماءً وطعامًا » إذ يقدرون لكلمة « طعاماً » فعلا محذوفاً مثل أكلت ، هى مفعوله ، فالواو ليست عاطفة لكلمة « طعاماً » على ماء ولاهى واو المفعول معه التى بمعنى مع . وأخيراً يصل النحاة مع الواو وأحوالها إلى حالة الوجوب فى أن يكون مابعدها مفعولاً معه مثل : « سرت والجامعةَ — استيقظت وطلوعَ الشمس » . وواضح أن مابعدها فى المثالين لايمكن أن يقع عليه الفعل السابق للواو ، فلا الجامعة يمكن أن تسير ، ولا الشمس يمكن أن تستيقظ ، وكأنك قلت فى المثال الأول : « سرت أمام الجامعة » وفى المثال الثانى « استيقظت زمن طلوع الشمس » . وهكذا دائماً

واو المفعول معه تحل محل ظرف مكان أو زمان ، أو بعبارة أدق الفعلُ قبلها لايقع على مابعدها . وإنما دفع النحاة إلى أن يأتوا بالأمثلة الأربعة السابقة للمفعول معه أنهم قالوا إنه اسم يتلو واواً بمعنى مع . فجاءوا بجميع الأحوال التى يمكن أن تكون فيها الواو بمعنى مع لمجرد الوهم والافتراض ولو عرَّفوا المفعول معه تعريفاً دقيقاً مااضطربوا هذا الاضطراب ، وأَخْصَرُ من تعريفهم وأدق أن يقال فى تعريفه أو ضابطه : « المفعول معه : اسم منصوب تال لواو غير عاطفة بمعنى مع » وبذلك يتعين الباب وتصبح صورته فى غاية الوضوح . ولا تعود تختلط أبدًا بمثل «اشترك زيد وعمرو» أو «جاء زيد وعمرو» .

وتعريف الحال عند ابن هشام أيضاً غير دقيق ، وهو يعرِّفه بقوله : « الحال : وصف فَضْلة مذكور لبيان الهيئة » وهو تعريف غامض ، وقد شرحه ابن هشام بقوله : « خرج بذكر الوصف المفعول المطلق ، وبذكر الفضلة الخبر لأن الفضلة منصوبة والخبر مرفوع ، وخرج ببقية التعريف التّمييز والنعت » . وبذلك يصبح تعريف الحال عند ابن هشام هكذا : « الحال : اسم ليس مفعولا مطلقاً ولاخبراً ولاتمييزاً ولانعتاً » وهو بذلك تعريف مبهم ولا يوضح ماهية الحال ولا حقيقته . ولعل من الطريف أن سيبويه والمبرد لاحظا أن الحال يحمل معنى الظرفية . فإذا قلت : « جاء محمد مبتسماً » كان الابتسام صفة لمحمد فى وقت معين هو وقت المجىء أو وقت الفعل . فهو صفة مقيدة بزمان معين . ومن أجل ذلك يحسن أن يوضع له هذا التعريف : «الحال : صفة لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة» . وبذلك يخرج الخبر . لأنه ليس صفة مؤقتة كما نرى فى مثل : « محمد ناجح » وكذلك النعت لأنه صفة

لازمة كما نرى فى مثل «محمد الشاعر» . ولا علاقة بين الحال فى مثل : «جاء محمد مبتسماً» والمفعول المطلق فى مثل : «جاء مجيئاً - كتب كتابة - لعب لعبًا» . وكذلك لا علاقة بينه وبين التمييز فى مثل : «محمد كريم خُلقًا - نعم محمد خلقاً - عظم محمد نُبْلاً» إنما الحال صفة مؤقتة كما فى نحو : «لقيت محمدًا مبتهجًا - قابلت عليًّا مسروراً» . ويوضح وصف الحال بأنه صفة مؤقتة أنه حين يكون جملة وتسبق جملته الواو نشعر أنها تحل محل ظرف زمان ، وقديماً نبه على ذلك سيبويه وقال : إن معناها «إذ» كما يلاحظ فى مثل : «أقبل علىّ وكان ساخطاً» أى «إذ» أو «بينما» كان ساخطاً . وتلك علامة واو الحال مع جملتها أنها تفيد معنى الزمان مثل واو المفعول معه فى نحو : «حضر وغروبَ الشمس» . وهى علامة لا تتخلف فى واو الحال .

٥

حذف زوائد كثيرة

رأيت فى عَرْض أبواب النحو بالكتاب أنه لابد من الاعتماد على أساس خامس لتجديد النحو يقوم على حذف زوائد كثيرة تعقد أبوابه وتدخل على تمثلها شيئاً من العسر دون حاجة حقيقية إلى ذلك . وكان من أول ماحذفته فى مباحث تقسيمات الاسم وأبنيته حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل وبالمثل صنعت بشروط فعل التعجب حين عرضتهما فى باب التمييز لسبب مهم ، وهو أن أمثلة البابين تكفى فى تمثل صيغتهما دون حاجة إلى ذكر الشروط التى يذكرها النحاة . وبالمثل حذفت مايذكر النحاة من قواعد فى اسم الآلة لأن مداره على السماع ، وتكفى فى تمثله واستيعاب صوره مجموعةٌ من أمثلته .

وحذفت من باب التصغير شروط صيغه وقواعده العسرة أو شديدة العسر مع أمثلتها التى لانستعملها اليوم مثل تصغير سَنَة على سُنَيَّة أو سُنَيْهة وريح على رُوَيْحة وعطاء على عُطَىّ ومعاوية على مُعَيَّة أو مُعَيْوية ومقتدر على مُقَيْدر ومطمئن على طُمَيْئِن واثنين على ثُنَيَّيْن . وحتى فعل التعجب يصغرونه فيقولون مثلا : « ماأُحَيْلَى القصيدة » وحتى اسم الإشارة مثل ذلك يصغَّر فيقال ذَيَّالك وهؤلاء يصغر فيقال : هاؤليَّائك . وكل ذلك أضرب الكتاب صفحاً عن قواعده لأنه لايجرى على الألسنة مكتفياً بأمثلة كثيرة من العربية توضح التصغير توضيحًا تامًّا . وذكرتُ صيغة النسب ، وأنه يتكوّن بإلحاق ياء مشددة فى آخر الاسم وحذفت قواعده المعقدة الكثيرة ، إذ ينسبون إلى مثل « نامى » : ناموىّ ونامىّ وإلى اثنين : اثْنَىّ وثَنْوىّ ، وإلى دم دموى ودَمِىّ وإلى راية رائىّ ورايِىّ وإلى نمر نَمَرىّ بفتح الميم . ولكل ذلك شروط وقواعد تُحْشَى بها كتب النحو دون حاجة أو فائدة فى صحة تعبير مستخدم أو نطق مستعمل ، ولذلك حذفُت تلك القواعد والشروط من الكتاب ، واكتفيت بطائفة من الأمثلة المستعملة توضح النسب توضيحاً تامًّا .

وفى قسم المرفوعات حذفتُ من باب المبتدأ والخبر أكثر الأحوال التى يتحتم فيها تقديم المبتدأ على الخبر . والأخرى التى يتحتم فيها تقديم الخبر على المبتدأ ، لعرض الكتاب لها فى باب التقديم والتأخير . وكذلك أكثر أحوال حذف المبتدأ وحذف الخبر لعرض الكتاب لها فى باب الذكر والحذف . وفى باب إنَّ حَذفَ الكتابُ أنْ المخففة من أنَّ الثقيلة ، لأنها أداة ربط لا غير . وألغيتُ إعمال كأنْ المخففة من كأنَّ الثقيلة وهى فى ذلك مثل لكنْ المخففة فإنها غير عاملة . وحَذَفَ الكتاب إعمال ليت – دون أخواتها – مع ما الكافة . إذ

قال النحاة إنه يجوز إهمال ليت حينئذ مثل أخواتها . وإعمالها لمجيئها عاملة فى شاهد ، ليس فى أيديهم سواه . على أنه فى رواية ثانية لنفس الشاهد كَفَّتْ ليت عن العمل . وحرىّ أن نأخذ بالرواية الثانية حتى تطرد قاعدة كفّ ما لإن وأخواتها عن العمل دون استثناء لليت بسبب شاهد واحد رُوى تارة بإعمالها وتارة بإهمالها وكفِّها عن العمل فيه .

وحذف الكتاب أيضاً مايقول النحاة من أنه يجوز أن يعطف على إن واسمها بالرفع فى مثل إن زيدًا مسافر وعمرو لأنهما – فى رأيهم – يحلان محل المبتدأ ، وفى رأى بعض النحاة – وهو مانرتضيه – « أن عمرو » مبتدأ خبره محذوف يدل عليه السياق ، وقد ذُكر الرأيان فى الآية (٥٦) من سورة الأحزاب : (إن الله وملائكته يُصَلّون على النبىّ) فى قراءة مَنْ رفع (وملائكته) فعلى الرأى الثانى خبر إن محذوف والتقدير إن الله يصلى وملائكته يصلون . وكذلك الآية (٦٩) من سورة المائدة : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى مَنْ آمنَ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون) فعلى الرأى الذى ارتضيناه خبر (والصابئون) محذوف تقديره كذلك ... وبالمثل يقول النحاة فى نعت اسم إنّ وتوكيده والبدل منه أنه يجوز فى ذلك كله الرفع والنصب ، وفى رأينا منع الرفع والاكتفاء بالنصب للتيسير وجرياناً مع ظاهر الأسلوب ، وقد حذفنا هذا من الكتاب حتى لانحدث تشويشاً فى قاعدة نصب اسم إن وتابعه .

وعرض النحاة ذلك نفسه مع لا النافية للجنس فقالوا إذا تلا اسمها المبنى تابع : نعت أو توكيد أو عطف أو بدل فلك أن تنصبه وأن ترفعه فتقول مثلا : «لاطالبَ مجتهدًا أو مجتهدٌ فى الفصل» . وأكثر من ذلك قالوا إنه مع

النعت خاصة يجوز بناؤه على الفتح مثل منعوته ، وهو اسم لا النافية للجنس فتقول : «لاطالبَ مجتهدَ فى الفصل». وفى رأيي الاكتفاء فى النعت بحالة النصب وكذلك مع بقية التوابع جرياناً مع ظاهر اللفظ دون عنت . وهو ماجعلنى أحذف هذا اللغز من الكتاب كالألغاز آنفة الذكر . وحذفت معه لغزًا ثانيا هو إعراب ، « لاحول ولاقوة إلا بالله » فقد أجاز النحاة فى إعراب هذه الصيغة خمسة أوجه ، وجهين خاصين بالاسم الأول ، وهما : البناء على الفتح باعتبار أن لا نافية للجنس ، والرفع باعتبارها مهملة نافية فحسب ، وفى الوجه الأول وهو البناء يجوز فى اسم لا الثانية البناء على الفتح باعتبارها نافية للجنس والنصب عطفا على اسم لا المبنى على الفتح والرفع باعتبار لا الثانية مهملة ملغاة عطفا على محل لا الأولى مع اسمها لأن محلها محل رفع . وفى الوجه الثانى وهو رفع اسم لا الأولى يجوز فى اسم لا الثانية البناء على الفتح باعتبار لا نافية للجنس ويجوز فيه الرفع عطفا على اسم لا الأولى المرفوع باعتبار لا الثانية مهملة ملغاة .

وإذا عرفنا أن الاسمين مبنيان على الفتح فى اللغة اليومية وعلى ألسنة العوام وضح لنا فساد الأوجه الأربعة المغايرة وأنه ينبغى أن لايذكر مع العبارة إلا وجه بناء الاسمين على أن لا الأولى والثانية جميعًا نافيتان للجنس . ولذلك حذفنا هذا اللغز من الكتاب . وحذفنا معه لغز «لاسيما» لأن الاسم بعدها يجوز فيه - كما مر بنا - الرفع والنصب والجر ، فلم تعد هناك حاجة نحوية للوقوف عندها ابتغاء صحة النطق .

وفى قسم المنصوبات خلصنا المفعول معه من الأحوال الأربعة التى يذكرها النحاة فيه خطأ ، كما أوضحنا ذلك فيما أسلفنا ، وأبقينا له فقط حالة

واحدة وأمثلتها المختلفة . ولم نذكر فى الكتاب مايذكره النحاة لصاحب الحال من شروط ، وكذلك أحكامها مع صاحبها وعاملها لأن ذلك كله تغنى عنه أمثلتها المتنوعة . وحذفنا أيضاً من الكتاب تابع المنادى ، وهو أشبه بلغز كبير ، وذلك أنه إذا كان مفرداً نعتاً أو توكيدًا جاز فيه الضم مراعاة للفظ ، والنصب مراعاة للمحل ، فتقول : ياعلىُّ الظريفُ ضمًّا ونصباً ، وكذلك ياعلىُّ نفسُهُ ضمًّا ونصباً . وإذا كان بدلا أو معطوفاً لم يجز فيه إلا الضم مثل : « ياأباحسن علىُّ » و « يازيد وعمرو » . وإذا كان التابع غير مفرد نُصب إلا إذا كان اسماً مشتقاً مثل : « ياعلىُّ أخا عبد الله » أما مثل « يامحمدُ الكريمُ الخلق » فيجوز فيه الرفع والنصب . وإذا كان المنادى غير مفرد نُصب تابعه مثل : « ياأبا عبد الرحمن الظريفَ » بالنصب . وكل هذه الأمثلة من افتراضات النحاة ، وحقًّا جاء فى القرآن الكريم : (ياجبالُ أوِّبى معه والطَّيرَ) وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة كلمة (والطَّيرُ) بالرفع . ومعنى ذلك أنه لاحاجة لدارس النحو تدعوه إلى معرفة لغز تابع المنادى المعقد القائم على أمثلة مفترضة للنحاة ، ماعدا المثال القرآنى وقد قُرِئت فيه كلمة (والطير) مرفوعة ومنصوبة وحسبه معرفة ذلك ، دون ضرورة لفتح هذا الباب المعقد .

وتخفَّف الكتاب دائماً من الشروط ، كشروط إذن وحتى الناصبتين للمضارع ، إذ تغنى فى ذلك الأمثلة المختلفة . وحُذف فى القسم الأخير من الكتاب عمل المصدر منكراً ومُعرَّفاً بالألف واللام فى مثل : « تلاوةٌ القرآنَ نافعةٌ — زيد مجيدُ التلاوةِ القرآنَ » فالقرآن فى المثال الأول مفعول به لتلاوة ، وهى منكرة ، وفى المثال الثانى مفعول به للتلاوة وهى معرفة بالألف واللام ، والمثالان لايدوران فى الألسنة واللغة الأدبية ، إنما الدائر إضافة المصدر

للمفعول به فى المثال الأول ودخول لام الجر على المفعول به فى المثال الثانى ، فيقال : « تلاوةُ القرآنِ نافعة — زيد مجيدُ التلاوةِ للقرآن » . وحُذف أيضاً من الكتاب ماقاله النحاة من أن المصدر قد يضاف إلى مفعوله ويليه فاعله ، إذ يقال فى تصورهم : « قراءةُ الكتاب زيدٌ حسنةٌ » وهى صيغة غاية فى الشذوذ ، ولذلك حُذفت هذه الصيغة من عمل المصدر كالصيغتين السابقتين إذ القواعد لاتوضع لأمثلة نادرة أو شاذة . وطبعاً بقيت الصيغة الشائعة المستعملة : صيغة المصدر المضاف إلى فاعله الذى يتلوه المفعول به فى مثل : « قراءة زيدٍ الكتابَ حسنةٌ » .

وحُذف من الكتاب ماافترضه النحاة من جواز النصب والجر فى نعت المضاف إلى المصدر إذا كان فى المعنى مفعولا به مثل : « إنصاف المظلومِ البائسَ واجب » فإنصاف مصدر مبتدأ مضاف إلى المظلوم من إضافة المصدر إلى مفعوله . و « البائس » نعت للمظلوم مجرور مثله . وأجاز النحاة فيه وفى مثله أن يكون منصوباً نعتاً للمظلوم باعتبار معناه : إذ هو فى المعنى مفعول به ، وهو إعراب لايتبادر للذهن ولاضرورة له ، إذ لايجرى مع ظاهر التعبير ولذلك حُذف من الكتاب . وبالمثل حُذف مااشترطه البصريون فى إعمال اسم الفاعل من دلالته على الحاضر أو المستقبل لمجيئه عاملا مع دلالته على الماضى فى الحديث عن أهل الكهف بالذكر الحكيم إذ يقول جلّ شأنه : (وَكَلْبُهُمْ باسطٌ ذِراعَيْه بالوَصِيد)

وحذفت أيضاً من الكتاب الصيغة التى افترضها النحاة لاسم الفاعل بعد النفى والاستفهام إذ عاملوه كأنه فعل يلْتَزَمُ إفراده مع فاعله الظاهر فى مثل : « أمسافرٌ إخوتك — مامستجيبٌ السامعون لفكرتك » وهم يعربون « مسافر »

مبتدأ مرفوع فى المثال الأول وإخوتك فاعل سَدَّ مسدَّ الخبر ، وكذلك يعربون «مستجيب» فى المثال الثانى مبتدأ «والسامعون» فاعل سَدَّ مسدَّ الخبر . ويطبقون هذه القاعدة على اسم المفعول فى مثل : «أمحمودٌ إخوةُ زيدٍ — مامحمودٌ إخوةُ زيد» فإخوة نائب فاعل سد مسد خبر محمود فى المثالين.

وحَذْفُ هذه الصيغ من الكتاب ليس معناه أن يُعْرَبَ اسم الفاعل فيها وكذلك اسم المفعول خبراً مقدماً ، إذ لايطابق المبتدأ بل معناه حذفها نهائيًّا إذ هى صيغ لا تستقيم مع قاعدة المطابقة فى المبتدأ والخبر، وينبغى أن تُنْطَقَ حسب القاعدة المذكورة هكذا: «أمسافرون إخوتك – مامستجيبون السامعون لفكرتك – أمحمودون إخوة زيد – مامحمودون إخوة زيد» وبذلك لاتضطرب قاعدة المطابقة العامة بين المبتدأ والخبر إفرادًا وتثنية وجمعًا. ومن يرجع إلى كتب النحو التى استظهرت هذه القاعدة الشاذة فى بابى اسم الفاعل واسم المفعول سيجدها لاتُشْفَعُ بنص قرآنى وإنما تشفع بأربعة أبيات مجهولة القائل منها قول بعض الشعراء:

خليلىَّ ما وافٍ بعهدىَ أنتما   إذا لم تكونا لى على مَنْ أُقاطِعُ

ومما استشهد النحاة به قول أبى نواس:

غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ   يَنْقَضِى بالهمِّ والحزَنِ

وأبو نواس لايحتج بشعره فى وضع القواعد النحوية لتأخر زمنه عن عصر الاستشهاد، وقد وجه ابن جنى إعراب بيته توجيها يسقطه من أيدى المحتجين به. وإذن فليس للقاعدة سوى أبيات مجهولة القائل ومن الخطأ أن تنقض قاعدة المطابقة بين المبتدأ والخبر بأبيات لايُعْرَفُ قائلوها ولذلك ينبغى حذف هذه الصيغ وما وضع لها من قواعد فى كتب النحو العربى دون تردد.

وبالمثل ينبغى حَذْفُ ماذكره النحاة فى نعت المضاف لاسم الفاعل فى مثل : « زيد كاتب المقالة النقديَّةِ » فكاتب مضافة إلى المقالة من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، « والنقدية » نعت للمقالة مجرور مثلها وأجاز النحاة فيها النصب لأنها مفعول به معنى . وهو إعراب لايتبادر للذهن ولاضرورة له لأنه يخالف ظاهر التعبير ، ولذلك حُذف من الكتاب . ومثله جواز الجر والرفع فى نعت المضاف إلى اسم المفعول فى مثل : « زيد مهموم النفسِ اللطيفةِ » فقد أجاز النحاة الجرَّ فى كلمة اللطيفة وهو مايجرى مع ظاهر التعبير وأجازوا الرفع لأن النفس المضافة إلى المهموم نائب فاعل مرفوع فى المعنى . وهو إعراب لاتدعو إليه ضرورة ولايجرى مع ظاهر التعبير ، ولذلك حُذف أيضًا من الكتاب .

٦

إضافات متنوعة

وبجانب الأساس الخامس السابق فى تأليف هذا الكتاب رأيت أنه ينبغى الأخذ بأساس سادس يقوم على زيادة إضافات كثيرة لتوضيح الصياغة العربية فى نفس دارس النحو ، من ذلك ماوضعت فى فاتحة القسم الأول فى الكتاب من بعض قواعد ضرورية لخدمة النطق السليم بكلم العربية وحروفها ، وهى قواعد استعرتها للكتاب من علم التجويد ، وكان أسلافنا لايضعونها فى كتبهم النحوية ، إذ كانت تُدْرَسُ للناشئة مع حفظهم للقرآن الكريم ، وكانوا يتعلمون النحو بعد ذلك فاستغنوا عنها . أما الآن والناشئة لايحفظون الذكر الحكيم ولايتعلمونها مع حفظهم له ، فقد رأيت أن أجلب منها مايعينهم على

النطق السليم لكلم العربية ، بوقوفهم على بعض صفات فى حروفها وحركاتها وعلى اللين فيها والتشديد والتنوين والمدّ وألف القطع والوصل والإدغام لبعض الحروف والإبدال . وأضفتُ فى هذا القسم الأول جداول لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة ، وجداول أخرى لتصريف المضارع والأمر مع نون التوكيد ، حتى أذلل كل مايداخل هذين التصريفين من صعوبات يشعر بها دارس النحو وحتى يَسْهُلَ له التطبيق عليها ويبلغ من ذلك كل غايته . وأضفت أيضًا فى هذا القسم الأول بيانًا بأنواع الحروف لكثرتها فى العربية .

وكثرت الإضافات فى القسم الثانى الخاص بتقسيمات الاسم ، من ذلك بسط القول فى تاء التأنيث اللفظى ودلالاته المتنوعة . ومن ذلك بيان أن نون المثنى وجمع المذكر السالم بدل من التنوين فى المفرد ، ولذلك يحذفان مثله عند الإضافة ، بخلاف نون المضارع فى مثل : « يقومان — يقومون » فإنها علامة إعراب المضارع وليست بدلا من تنوين ولذلك تحذف حين ينصب المضارع أو يجزم فى مثل : « لن يقوما ، لم يقوموا » . وأضفت فى الحديث عن الجمع كلمة عن اسم الجمع واسم الجنس الجمعى لتتضح الفروق بينهما وبين الجمع ، وفى الكلام عن اسم المعنى عرَّفت بالمصدر الصناعى لكثرة استعماله وتداوله وخاصة فى المصطلحات العلمية . وذكرت أن اسم الفاعل من الفعل المقصور والمنقوص يحذف آخره ، وهو الياء ، ويخلفها تنوين ، إلاّ إذا دخلت عليه الألف واللام ، فتقول : « ناهٍ — مستملٍ — الناهى — المستملى » . وذكرت فى اسم المكان أن الشىء إذا كثر فى موضع اشتقوا منه اسم مكان مثل : « مدرسة ، مكتبة » . وفصَّلت القول فى نون الوقاية مع الأفعال والأسماء والحروف ومجىء ياء المتكلم بعدها ساكنة ومفتوحة .

وأضفت إلى تقسيمات الاسم تقسيمة إلى مضاف وغير مضاف ، وإلى متبوع وتابع ، حتى يستقر فى ذهن دارس النحو أن المضاف وكذلك التابع ومتبوعه مفردان أو فى حكم المفرد لاجمل مستقلة .

وأوضحت فى الأقسام : الثانى والثالث والرابع أن جمع مالايعقل فى الكون والطبيعة والأشياء يعامل مع الخبر والنعت والفعل معاملة الكلمة المفردة المؤنثة فيقال : « الأشجار مورقة – تلك أشجار مورقة وقد نعمنا بمنظرها – الأشجار أورقت أو أزهرت » . وجمع التكسير للذكور والإناث حين يكون فاعلا يجوز فى فعله التذكير والتأنيث فيقال : « جاء الرجال – جاءت الرجال » ويقال : « جاء الفواطم – جاءت الفواطم » .

وفى القسم الخامس أضفتُ فى الممنوع من الصرف صيغة أُخر جمع أخرى وكذلك صيغتى : « أُحاد – مَوْحد » لمجيئهما فى القرآن الكريم مثل : « مَثْنَى وثُلاث ورُبَاعَ » . واتسعتُ فى بيان عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل ليتضح أمام دارس النحو صورة الصياغة العربية . وأضفتُ مبحثاً فى حروف الزيادة .

وفى القسم السادس أضفت أبوابا ضرورية ، هى : باب الذكر والحذف لعناصر الجملة ، وباب التقديم والتأخير فيها ، حتى يتمثل الدارس للنحو ذلك كله تمثُّلاً بيناً، وأيضاً أضفت بابا لبيان الجملة الأساسية وبابا لأنواع الجمل وأنها تنقسم إلى مستقلة وخاضعة غير مستقلة . ووراء ما قدمت إضافاتٌ جزئية كثيرة .

الكتاب

القسم الأول

فى نطق الكلمة وأقسام الفعل وتصاريفه وأنواع الحروف

نطق الكلمة

١ - الكلمة وأقسامها

تطلق الكلمة لغة على الجمل المفيدة ، من ذلك قول الله تعالى : (وكلمةُ الله هي العليا) . وهي فى اصطلاح النحاة : لفظ مفرد . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف . والاسم مادل على معنى ولم يقترن بزمان مثل : زيد - عمرو - دار - شجرة - شمس - قلم . والفعل : مادل على معنى واقترن بزمان مثل : كتبَ يكتبُ اكتُبْ - استمعَ يستمعُ استمعْ . والحرف لا يستقل بمعنى ودائماً متصل بغيره مثل : فى - ما - لن - هل . وسيأتى فيما بعد تفصيل هذه الأقسام .

٢ - مخارج الحروف

اهتم من قديم أصحاب علم التجويد الخاص بترتيل القرآن الكريم بضبط مخارج الحروف ومواضعها من الفم وجوانبه من أقصى الحلق إلى الشفتين . وهم يعيِّنون لكل حرف مخرجه بمنتهى الدقة ، ورأى الخليل بن أحمد قديماً أنه لتبين الحرف ومخرجه تماماً أن يُلْفَظَ ساكناً وقبله ألف ، فيقال مثلا لتبين نطق حرف كالباء مثلا : أبْ . ولتبين نطق السين : أسّ وهكذا . ولا بأس أن يمرَّن الأطفال فى أول تعلمهم على معرفة مخارج الحروف معرفة سليمة .

وقد أوضح أصحاب علم التجويد هذه المخارج بمنتهى الدقة ، فقالوا : مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، والعين والحاء من وسطه ، والغين والخاء

من أعلاه . والقاف من أقصى اللسان ويليها مخرج الكاف . والجيم والشين والياء من وسط اللسان ، والطاء والتاء والدال من طرف اللسان مع أعلى الحنك ، والظاء والذال والثاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا(الأسنان فى مقدم الفم) العليا ، والصاد والسين والزاى من طرف اللسان وفوق الثنايا . وتليها من أطراف الثنايا النون . وأسفلها مباشرة الراء . والضاد من حافة اللسان من جهة الأضراس اليمنى أو من الشدق الأيمن . ويقولون تصويرًا لفصاحة عمربن الخطاب : إنه كان يستطيع أن يخرج الضاد من أىِّ شِدْقَيْه شاء : الشِّدْق الأيمن أو الشِّدْق الأيسر . وتغير مخرج الضاد فى اللهجة المصرية المعاصرة ، فأصبح مخرجها من طرف اللسان مع الأضراس العليا . ولصعوبة مخرجها القديم فيما يظهر نُسبت إليها العربية . فقيل لغة الضاد . ومخرج اللام من حافة اللسان مع الأضراس العليا وهى أعلى قليلا من مخرج الضاد فى اللهجة المصرية . ومخرج الفاء من بين الشفة السفلى والأضراس العليا ، والباء والميم والواو من الشفتين .

ويوصف الحرف فى علم التجويد بأوصاف توضِّح النطق به ودرجة شِدَّته ولينه ، وهناك حروف مجهورة تتضح فيها شدة الجَرْس . مثل القاف والطاء والباء والجيم والدال والضاد وحروف مهموسة يتضح فيها لين الجرس وانخفاض الشدة فيه . وهى عشرة تجمعها كلمة «سكت شخص فحثه» وتتوسط بقية الحروف بين الجهر والهمس . ويقولون : من الحروف ما لصوته امتداد ودَوِىّ ، ويميِّزون منها حروفاً يسمونها حروف الصَّفير وهى ثلاثة : الصاد والسين والزاى . والخيشوم مخرج الغُنَّة فى النون والميم الساكنتين وما يماثلهما من الإدغام بالغُنَّة . ومخرج حروف اللين والمد فى مثل : « قال — يقول — باع —

يبيع » الجوف ، إذ تخرج من الصدر . وقد تتغير صفة الحرف بين الجهر أو التفخيم ، وبين الهمس أو الترقيق ، إذ أحياناً تنكسر صولة الحرف مع الحركات ، مثل القاف فهى تنطق مجهورة مفخمة إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مثل : « قُضِىَ – إنَّ فريقاً » وترقّق مع الكسر مثل : « هل من برقٍ فى السماء » . وأوضح منها الراء فإنها تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مثل « قُضِىَ الأمرُ – رَبُّنا وربُّكم واحد » وترقّق إذا كُسرت أو تلت حرفاً مكسوراً مثل « أهل الخيرِ – شِرْذِمة – شِرْعَة » . ومثل الراء فى التفخيم الصوتى والترقيق اللامِ ، مع لفظ الجلالة فهى تفخَّم بعد فتحة أو ضمة مثل : « علمَ اللهُ – يعلمُ اللهُ » وترقّق بعد الكسر مثل : (بِسْمِ اللهِ – الحمدُ للهِ) . ويكثر تفخيم اللام فى قراءة وَرْش ، فى حين لايشيع ذلك فى قراءة حَفْص عن عاصم فيما عدا ماصورناه من لفظ الجلالة .

وحرى أن يكون ذلك كله ومايماثله فى علم التجويد بأعيننا فى تعليم الناشئة ، وخاصة أنه يلاحظ الآن على الشباب مَضْغُ الكلام وحذف بعض حروف منه ، وكأن عوامل تعرية – كعوامل التعرية فى علم الجغرافيا – تصيب الكلم على ألسنتهم ، فتتحاتُّ منه حروف وتسقط أخرى . وكثيراً ما نعجب حين يكلمنا شاب ، فإذا بنا لانعرف ماذا يقول ، لأنه يتكلم بسرعة ، ولأن الحروف فى كلماته لاتأخذ أماكنها السَّوِيَّة من الحَلْقِ واللسان وجوانب الفم وأعلاه والشَّفَتَيْن . ورأيى أن السبب فى ذلك كله أننا أهملنا الانتفاع فى تعليم النشء والشباب بعلم التجويد وقواعده فى نطق الحروف وبيان دقائقها فى المد وغيره ومايبنغى أن يأخذه كل حرف من وقت لنُطْقِه نطقاً سليماً .

٣ – صفات فى الحركات والحروف

بجانب الصفات السالفة للحروف يزخر علم التجويد بقواعد كثيرة للحركات والحروف جميعاً نقتطف منها بعض ملاحظات ومبادئ تفيد فى نطق الكلم ، من ذلك مايتصل بالحركات والتشديد والتنوين ، ومايتصل بحروف اللين والمدّ وكذلك مايتصل بهمزتى القطع والوصل .

٤ – الحركات والتشديد والتنوين

الحركات هى الضمة والفتحة والكسرة ويقابلها السكون وهو فقدان الحركات ، ومعروف أن اللغة العربية تتميز بأنه لايُبْدَأُ فيها بساكن ، وأيضاً لايلتقى فيها ساكنان إلاّ فى مثل : « دابّة – بارّة – سارّة – عامّة – خاصّة » وغير ذلك مما يقع فيه الحرف المدغم الأول الساكن بعد ألف . وإذا اجتمع ساكنان تحتّم أن يحرَّك أولها ، وهو يحرَّك بالضم مع ميم الضمير المجموع فى مثل : « المتقون لهمُ الجنة » بضم ميم لهم « ويجوز كسرها . ويحرَّك بالفتح مع نون من « الجارة » فى مثل : « مِنَ البيت إلى المدرسة » . ويحرَّك بالكسر مع حرف المضارع المجزوم فى مثل : « لم يكتبِ الدّرْسَ » ومع الأمر فى مثل « اكتُبِ الخطاب » .

والتشديد : علامته وضع شدة على الحرف ، وهى تدل على أنه مضعَّف مثل : « رحَّب – سهَّل – رادٌّ – مادّ » فالحاء والهاء والدال كُتِبَ كلٌّ منها حرفاً واحداً ، وهو فى حقيقته حرفان : ساكن ومتحرك ، ولذلك وُضعت عليه شدة إشارة إلى أنه مكرر . واللهجة العامية تقول فى مثل : « رادّ –

مادّ» هكذا : «رادِدْ – مادِدْ» والصحيح أن الإدغام لا يُفَكُّ في الكلمتين .

والتنوين : نون ساكنة تزيد فى آخر الأسماء بشرط أن لاتكون ممنوعة منه (انظر الممنوع من الصرف أى التنوين فى أواخر الكتاب) وأيضاً بشرط أن يكون الاسم غير مضاف فمثل « عبدُ الله » لاتُنون فيه كلمة « عبد » المضافة ، وكذلك بشرط أن لايكون معرّفاً بالألف واللام مثل : الكتاب – المدرسة – الجامعة » ... ونونُ التنوين يلفظ بها فقط فى الأسماء مثل : « محمد – سعيد – عالم – كتاب – هرم » ولاتكتب فى الخط مطلقاً . وقاعدة مطردة فى إملاء اللغة العربية هى اتباع أحوال الوقف على الكلمات لا الوصل . والأسماء دائماً يوقف عليها بالسكون ، لذلك يُنْطَقُ التنوين ولايُكْتَبُ . ومع ذلك فقد اصطلح أصحاب الإملاء حين يعنون بضبط كلمة منونة بالشكل أن يشيروا إلى تنوينها بوضع حركتين لاحركة واحدة عليها مثل : « لقيني زيدٌ – قرأت كتاباً . نظر فى كتابٍ . وقد يضعون بدلاً من الضمتين هذه العلامة (ٌ) هكذا : لقيني زيدٌ .

٥ – حروف اللين – المد

حروف اللين هى حروف العلّة ، وهى الألف والواو والياء ، وماعداها يُعَدُّ حروفاً صحيحة ، وإذا جانستها الحركات السابقة لها سميت حروفاً معتلّة ممدودة أو حروفَ مَدٍّ مثل : « يخاف – يقوم – يميل » فالألف فى يخاف سبقتها فتحة فهى حرف مَدٍّ وهى دائماً لاتكون إلا حرف مَدٍّ . ومثلها الواو فى يقوم سبقتها ضمة ، والياء فى يميل سبقتها كسرة . وربما لاتسبق الواو ضمة ولا الياء كسرة ، فتسميان حرفى لين فقط مثل «جَوْر– دَوْر– طَوْر–

دَيْن – زَيْن – شَيْن » وواضح أن الواو والياء ساكنتان فى هذه الأمثلة .

والمَدُّ : زيادة مَطٍّ فى حرف المَدِّ على المَدِّ الطبيعى بحيث تزداد مُدَّته ، وله قواعد تضبطه ، من ذلك أن الهمزتين إذا كانتا فى أول الكلمة وكانت الثانية ساكنة خُفِّفَتْ وتحوَّلت إلى مدة من جنس الحركة السابقة لها مثل : « آدَم – آمَن – أُوتى – أُوذى – إيتونى – إيذَنْ – إيمان » . ومَدُّ الهمزة المفتوحة فى مثل : « آدم – آمن » يشار إليه بمدّة كما فى المثالين توضع مكان همزة القطع ، وتُحْذَف الهمزة .

وقد يسبق المَدُّ الهمزَةَ مثل : « تِلْقاء – أولياء – يَشاء – السُّوأى – سوء – يُضِىء – يُسِىء – سِيئَتْ » ويُلْفَظُ به ولا يُكْتَبُ خَطًّا فى : « أولئك – هؤلاء » فاللام ممدودة قبل الهمزة فى أولئك والهاء ممدودة قبل الهمزة فى هؤلاء . والمَدُّ أيضاً لازم فى الكلمة حين تسبق الحرفَ الساكنَ المدغمَ فيها ألفٌ مثل : « دابَّة – (الحاقَّة) – (ولا الضَّالِّين) » ومثل : « تأمرونِّى – تعدانِّى » بإدغام نون الرفع للمضارع فى نون الوقاية . وتُمَدّ الهمزة فى أول الكلمة عند استقبال همزة الاستفهام فى مثل : (آلآن) .

وإذا سبق الهمزة فى أول كلمة حرف مد أو حرف علة ممدود أُشْبع المَدُّ قبلها مثل : « (ياأَيُّها – قالوا آمنا – فى أنفسكم) استمعونى أَهْدكم » وتوضع فى المصحف مع المد فى الكلمات علامة المد التى ذكرناها هكذا : ~ .

ويلاحظ أن الياء الدالة على الكسرة الممدودة مدًّا غير مشبع قد تحذف فى المصحف بآخر الكلمات ضميرًا وغير ضمير مثل : (دعانِ – الداعِ – والليلِ إذا يَسْرِ) .

والهاء الأولى فى اسم الإشارة : « هذا – هذه – هذان » دائماً ممدودة .

وإذا كانت الهاء ضميراً متصلا كثر فى القرآن والشعر أن تُمَدَّ متصلة بواو إن سبقها فتح أو ضم مثل : (قال لهُ صاحبهُ وهو يحاورُهُ) وإذا كان المتحرك قبلها مكسوراً مدت بياء مثل : (يُضِلّ بهِ ے كثيراً) وإن تقدمها ساكن جاز المد والقَصْر مثل : (فيهِ ے مُهاناً) . وهذه الصور من المد جميعاً يُلْفَظُ بها ولا تُكْتَبُ فى الخَطِّ . وواضح أنه يشار — فى المصحف — مع مد الهاء المضمونة بواو صغيرة توضع تحتها ، أما مع مد الهاء المكسورة فتوضع ياء صغيرة كما فى الآيتين المذكورتين .

٦ — همزتا القَطْع والوَصْل

تكثر همزة القطع فى الأسماء مثل : « أم — أب — أخ — أخت — أهل — أصل — أنهار — أرقام — أفئدة — أشدّاء — أكابر » . واستثنوا من الأسماء كلمات ، همزتها همزة وصل ، أهمها : ابن — ابنة — اسم — اثنان — اثنتان — امرؤ — امرأة . وتُكْسَرُ ألف الوصل فى كل هذه الكلمات .

والهمزة فى الحروف دائماً همزة قطع مثل : « إلى — إلاّ — ألا — أما — إنَّ — إمَّا — إذن » . واستثنوا من الحروف أداة التعريف ، فهمزتها همزة وَصْل ، وهى دائماً مفتوحة مثل : « الكتاب — القلم — الأدب — العلم — المعرفة » .

وهمزة القطع فى الماضى الرباعى والأمر منه ومصدرهما صيغة واحدة مثل : « أكْرَمَ أكْرِمْ إكراماً — أقْدَمَ أقْدِمْ إقداماً — أحْسَنَ أحْسِنْ إحساناً — أعْلَمَ أعْلِمْ إعلاماً — أنْعَمَ أنْعِمْ إنعاماً » . وكل ما عدا هذه الصيغة من الماضى

الخماسى والسداسى والأمر منهما والمصدر فهمزته همزة وصل مكسورة مثل : « اكْتَتَبَ اكْتَتِبْ اكْتِتاباً – انْتَصَرَ انْتَصِرْ انْتِصاراً – اسْتَغْفَرَ اسْتَغْفِرْ استغفاراً .

وإذا بنيتَ الماضى فى هذه الصيغ للمجهول ضُمَّت الألف ، مثل : « أُكْتُتِبَ مبلغ كبير » فقد ضُمَّت ألف اكتتب .

ويبدأ أمر الماضى الثلاثى بهمزة وصل ، وتُضَمّ إذا كان الفعل المضارع مضموم الوسط مثل « اكْتُبْ – اطْلُبْ – انْفُخْ – امْحُ » . وإذا كان أمر الماضى الثلاثى مفتوح العين أو مكسورها كسرت فيه ألف الوصل مثل : « ارْغَبْ – افْرَحْ – اضْحَكْ – اخْشَ – ارْجِعْ – اِجْرِ – اضرِبْ – اِمْضِ » .

٧ – الإدغام والإبدال

الإدغام : أن يلتقى الحرفان خطًّا ولفظًّا مثل : « إنّا – آمنّا – أعلنّا » أو خطًّا لا لفظاً مثل : قَدْ دعاه – إنهُ هو – ثالثُ ثلاثةٍ » . وسببه التماثل وهو الاتفاق فى مخرج الحرف وصفته كالنون فى النون والدال فى الدال والهاء فى الهاء والثاء فى الثاء كما فى الأمثلة . ومن العلماء من يتسع بالإدغام حتى يشمل المتجانسين ، وهما الحرفان المتفقان فى المخرج المختلفان فى الصفة ، كالذال والثاء ، فمخرجهما واحد وهو طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وصفتهما مختلفة ، فالذال مجهورة والثاء مهموسة . ومثل الذال مع الثاء الظاء مع التاء . ومثل الدال والتاء مخرجهما واحد وصفتهما مختلفة ، فالدال مجهورة والتاء مهموسة . والأولى أن نفصل الحرفين المتجانسين فى الإدغام عن المتماثلين ونجعلهما من الإبدال ، إذ يبدل الحرف بحرف آخر ، ويكثر فى النطق والتلفظ ، ولا تصوره الكتابة .

٨ – أل القمرية والشمسية

حين تدخل أداة التعريف «أل» على الأسماء قد تظهر لامها فى مثل: « القمر » وينسبونها إليه فيقولون : « أل القمرية » وهى تظهر مع ثلاثة عشر حرفاً من الحروف الهجائية وهى « أ ب ج ح خ ع غ ف ك م هـ و ى » فتقول : « الأرض – البر – الجد – الحياة – الخشب – العلم – الغدر – الفكر – الكتاب – المدرسة – الهبة – الورق – اليد » . واللام ظاهرة فى كل هذه الأمثلة مع الحروف المتصلة بها ، ولذلك تسمى كل هذه الحروف حروفاً قمرية وتسمى أل معها أيضاً قمرية . وتختفى لام أل حين تدخل على أسماء أخرى مثل «الشمس» ونسبوها إليها ، فقالوا «أل الشمسية» . وواضح أن اللام انقلبت شينًا وأُدْغِمَتْ فى الشين ، وهى تختفى مع ثلاثة عشر حرفاً مقابلة للحروف القمرية السابقة وهى « ت ث د ذ ر ز س ص ض ط ظ ل ن » فتقول : « التين – الثمر – الدنيا – الذهب – الرعد – الزهر – السماء – الصبر – الضعف – الطهارة – الظمأ – اللبن – النور » . واللام مختفية فى كل هذه الأمثلة وأبدلت بحرف مماثل لما وَلِيَها ، وكل تلك الحروف تسمى شمسية ، وواضح أن « أل » معها جميعًا أيضاً شمسية . وبعض الخطباء فى عصرنا حين يتفاصحون يحاولون إظهار اللام فى أل الشمسية فى مثل كلمة « النور » وهو خطأ فى النطق ، سببه أنهم لم يتنبهوا إلى أن أداة التعريف : أل تظهر لامها أحياناً وتختفى أحياناً ، ولا يصح حينئذ إظهارها .

٩ – من صور الإدغام والإبدال

من ذلك إدغام الدال فى الدال مثل : « قَدْ دَنَا » وإدغامها فى التاء مثل « عَبَدْتُ » وفى الذال مثل « قَدْ ذكر » وفى السين مثل « قَدْ سَمِع » وفى الضاد مثل «قَدْ ضلّوا» وفى الطاء مثل : «قد طرب» وفى الظاء مثل : «قَدْ ظلمك» . وواضح أن الدال قد قلبت من جنس كل حرف تلاها وأُدغمت فيه . ومن ذلك قلب الباء الساكنة فاء فى مثل : « وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ » وقلب التاء ذالا فى مثل يَذَّكَّر بدلا من يَتَذَكَّر وقلب الذال ظاء فى مثل : (إذْ ظَلمتم) . ويكثر قلب اللام الساكنة مع ما بعدها كما حدث لها فى صيغ أل الشمسية مثل : « بل ران » إذ تُقْلَبُ راءً إن لم نسكت سكتة قصيرة بعد بل قبل التلفظ بكلمة : (ران) . ومثلها فى ذلك جميع الأمثلة السابقة فإننا إذا سكتنا قليلا مع دال «قد» لفظنا بها دون قلب ، وهى لذلك جميعاً تكتب ولا تبدل كما يحدث فى النطق ، لأن المدار فى كتابة الكلمات على الوقف لا على الوصل كما قدمنا . ويكثر إبدال النون الساكنة بالحرف التالى لها فى كلمة أخرى كإبدالها بالراء مثل « من ربهم » وباللام فى مثل : « فإن لم تفعلوا » وبالميم فى مثل « من مال » وبالواو فى مثل (من وال) وبالياء فى مثل : « من يقول» . وتُقْلَبُ مع الباء خاصة ميمًا فى مثل «منبر – أَنْبِئْهم – من بعد» . ويُقْلَبُ ضمير المتكلم والمخاطب مع الفعل الماضى طاء باطّراد بعد الصاد فى مثل « قصصتُ » وبعد الضاد فى مثل : « مرضتَ » وبعد الطاء فى مثل « ربطتُ » .

أقسام الفعل

١ - ماض - مضارع - أمر

الفعل : ما دل على حدث وزمن ، وهو ثلاثة أقسام أساسية : ماض يدل على وقوع حدث فى زمن ماض مثل : «كتبَ - لعبَ - ذهبَ» . ومضارع يدل على وقوع حدث فى زمن حاضر أو مستقبل مثل : «يكتبُ - يلعبُ - يذهبُ» . وأمر يدل على طلب حدث فى المستقبل مثل : «قُلْ - اكتبْ - اذهبْ» .

٢ - مجرد - مزيد

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد، ولكل منهما أبنيته ، والأساس فيهما الفعل الماضى ، فمنه يتصرف المضارع والأمر . والماضى المجرد إما ثلاثى وإما رباعى ، والثلاثى هو الأكثر دوراناً فى اللغة ، وهو يتكون من ثلاثة أحرف ، وهو إما مفتوح الحرف الأوسط وإما مضمومه وإما مكسوره . ويشتق منه الفعل المضارع بزيادة أحد أحرف المضارعة فى أوله ، وهى الألف والتاء والنون والياء مثل : أقوم تقوم نقوم يقوم . وهو مثل الماضى إما مفتوح الحرف الأوسط أو مضمومه أو مكسوره . ويشتق الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة ، وإذا كان ما بعدها ساكناً زيدت ألف قطع فى الرباعى المهموز الأول فى الماضى مثل أكرمَ - يكرم - أكرمْ وألف وصل فى غيره مثل : كتبَ - يكتبُ - اكتبْ» و «افتتحَ يفتتحُ افْتَتِحْ» وسيتضح اشتقاق

الأمر من المضارع والمضارع من الماضى فيما سنرى من الأمثلة فى الثلاثى المجرد وغيره . وحسبنا أن نذكر الآن من أمثلة الثلاثى المجرد فى الأفعال الثلاثة على التوالى :

« نصَر – ينصُر – انْصُرْ . ساد – يسود – سُدْ . علا – يعلو – اعْلُ . منح – يمنَحُ – امْنَحْ . جاء – يجىء – جِئْ . وهَبَ – يَهَبُ – هَبْ . خاف – يخاف – خَفْ . نشط – ينشَطُ – انْشَطْ . صرخَ – يصرُخ – اصْرُخْ . نفع – يَنفَعُ – انْفَعْ . سعى – يسعى – اِسْعَ .

والماضى الرباعى المجرد منه المضعف مثل : « زلزل – يزَلْزِلُ – زَلْزِلْ » ومثلها قَلْقَل وسَلْسَل . ومنه غير المضعف مثل : « دَحْرَج يُدَحْرِجُ دَحْرِجْ . حَرْجَمَ يُحَرْجِمُ حَرْجِمْ . بَعْثَر يُبَعْثِرُ بَعْثِرْ . ومنه فَلْفَل الطعام يُفَلْفِلُ فَلْفِلْ .

والفعل الثلاثى المجرد قد يزيد حرفاً أو حرفين أو ثلاثة ، فالمزيد بحرف واحد إما الهمزة على مثال : « أَخْرَجَ يُخْرِجُ أَخْرِجْ » ومثلها أكرمَ – أسرعَ – أنْعَم . وإما الألف على مثال : « صاحب يُصاحِبُ صَاحِبْ » ومثلها غافَل – ناظَر – كاتَبَ . وإما بتضعيف وسطه على مثال : « عَلَّمَ يعلِّم علِّمْ » ومثلها فَرَّحَ ، بَشَّر ، صَبَّح . والمزيد بحرفين إما الألف والنون فى أوله على مثال : « انْكَسَر ينكسر » ومثلها انْحَطَمَ – انْفَصَمَ . وإما الألف ثم التاء بعد أوله على مثال « انتهر ينتهِرُ انتهِرْ » ومثلها اضْطَرَبَ – اصْطَحَبَ – اطَّرَد . والطاء فى الأمثلة الأخيرة كان أصلها تاء تسمى تاء الافتعال فى مثل اشتد – اجتذب – اقتتل قُلبت طاء لقوة الجهر فى الحروف قبلها وهى الصاد والضاد والطاء . وإما التاء فى أوله مع تضعيف وسطه على مثال : تعلَّمَ – يتعلَّمُ – تعلَّمْ ، ومثلها تقطَّع – تشجَّع – تَهيَّب . وإما التاء فى أوله ثم الألف بعد أوله على

مثال «تغافل يتغافلُ تغافَلْ» ومثلها تناوَل – تناقَش – تعامى – تمادى . وإما الألف فى أوله مع تضعيف آخره على مثال : «اخضرَّ يَخْضَرُّ» ومثلها احمرَّ – ابيضَّ – احْوَلَّتْ عينه – اسودَّ . وهى صيغة قليلة وتختص بالألوان والعيوب كما فى الأمثلة . والمزيد بثلاثة أحرف إما الألف والسين والتاء فى أوله على مثال : «استثبتَ يستثبتُ استَثْبِتْ» ومثلها اسْتَعْظَمَ – استيقن – استجاد – استبان . وإما الألف فى أوله وتضعيف وسطه مع زيادة واو على مثال : «اخْشَوْشَنَ يَخْشَوْشِنُ اخْشَوْشِنْ» ومثلها اعْشَوْشَبَتِ الأرضُ ، واغْدَوْدَنَ الشَّعْرُ ، واحْلولَى البرتقال ، وهى صيغة قليلة ، بخلاف التى قبلها فهى كثيرة الدوران فى اللغة .

والفعل الرباعى المجرد ، قد يزيد حرفاً أو حرفين ، والمزيد بحرف يأتى على مثال «تَمَسْكَنَ يَتَمَسْكَنُ تَمَسْكَنْ» ومثلها تَدَحْرَجَ – وتَقَلْقل – وتَبَعْثَر – وتَجَلْبب – وَتَجورب – وتَزَلْزَلَ – وتَشَيْطن ، وهى صيغة قليلة فى اللغة . ومثلها ما زيد فى مجرده الرباعى حرفان مثل «افْرَنْقَعَ يَفْرَنْقِعُ افْرَنْقِعْ» ومثل «اشمأزَّ يَشْمئِزُّ اشْمَئِزْ» ومثلها اقشعرَّ – اطمأنَّ . وكلها أمثلة محدودة . وواضح أن هذه مرونة واسعة فى العربية إذ تتعدد صيغ الفعل فيها تعدداً لا تعرفه لغة من اللغات .

٣ – صحيح – معتل

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل ، والصحيح ما تخلو حروفه من حروف اللين وهى الألف والواو والياء مثل : «علمَ – سمعَ – نظرَ» .والمعتل ما كان فيه حرف علّة مثل : «وَجد – سارَ – قضَى» .

والصحيح ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، سالم وهو ما خلت حروفه الصحيحة من التضعيف والهمز مثل : « رغبَ – حَمِدَ – شكَرَ » ومضعَّف وهو ما تكرر أوسطه أو مَقْطعه مثل : « عَدَّ – سَلْسَلَ » . ومهموز وهو ما كان أحد حروفه الثلاثية الصحيحة همزة مثل : « أخذ – رأبَ – مَلأ » . ويلاحظ أن همزة رأى المهموزة فى وسطها تحذف فى المضارع فيقال : « رأى يرى » ولا يقال يَرْأَى ، كما يلاحظ أن بعض الأفعال الثلاثية التى أولها همزة قد تُحْذَفُ منها فى فعل الأمر تسهيلا مثل : « كُلْ – خُذْ – مُر » وماضيها على الترتيب : أكل ، أخذ ، أمر .

والمعتل ينقسم إلى خمسة أقسام : القسم الأول المثال وهو المعتل الأول مثل : « وجَد – يَمُنَ » وإذا كان المثال مكسور الوسط فى المضارع مثل : « وجد يَجِد » حذفت منه الواو كقولك وَرِثَ يَرِثُ – وعَد يعِدُ – وتَرَ يَتِرُ – وجَمَ يَجِمُ ، وخَزَ يَخِزُ – وَرَى (اشتعل) يَرِى – وزن يَزِنُ . وكذلك تحذف الواو من المضارع إذا كان وسطه مفتوحاً وكان أحد حروفه من حروف الحلق ، وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء مثل : « وَطِئ يَطأُ – وهَب يَهَبُ – وضَع يضَعُ – وَلَغَ يَلَغُ – بخلاف مثل وَجِلَ يَوْجَلُ فإن صيغته لا تدخل فى الصيغتين السابقتين . ولذلك ظلت واوه ، ومثله وَحِمَتِ المرأة تَوْحَمُ . والقسم الثانى : المعتل الأجوف وهو المعتل فى وسطه مثل : «عاد يعود عُدْ – خاف يخاف خَفْ – مال يميلُ مِلْ» . والقسم الثالث : المعتل الناقص وهو ما آخره حرف لين أو علة مثل : « سَعَى يَسْعَى اِسْعَ – دَنا يَدْنو ادْنُ – قَضَى يَقْضِى اِقْضِ – رَضِيَ يَرْضَى اِرْضَ » . والقسم الرابع اللفيف المفروق وهو ما كان أوله وآخره حرف علة مثل « وفَى يَفِى فِ – وقى

يَقِي قِ » وقد حذفت منه الواو كما مر بنا فى المثال وتُحْذَفُ الواو من مضارعه . والقسم الخامس اللفيف المقرون وهو المعتل وسطه وآخره مثل : « رَوَى يَرْوِى اِرْوِ — نَوَى يَنْوِى اِنْوِ — كوى يكوى اِكْوِ — لوى يَلْوِى اِلْوِ » .

٤ – متصرف – جامد

ينقسم الفعل إلى متصرف وجامد ، والكثرة المطلقة من أفعال اللغة ينتظمها القسم الأول وهو المتصرف ، ويكون ماضيًا ومضارعًا وأمرًا مثل : « كتب يكتبُ اكتبْ ».والفعل الجامد الذى لا يتصرف قليل فى اللغة ، وهو أفعال محفوظة ، منها ما يكون بصيغة الماضى فحسب ، مثل أفعال المدح والذم : نِعْم — حَبَّذا — لاحَبَّذا ، بِئْس — سَاءَ ، ولا تلحق بها ضمائر الرفع البارزة وتلحق بها تاء التأنيث فيقال : « نعمت الفتاة هند ، حبَّذا الكاتبة هند » . ومثل أفعال المدح والذم فى الجمود فعل التعجب فى مثل « ما أجملَ الحديقةَ » . ومن صيغ الماضى الجامدة : « ليس وعسى » وتلحق بهما الضمائر فيقال : « لستُ ، لستَ ، لستِ ، لَيْسا ، لَيْستا ، لَسْنَا ، ليسوا ، لَسْنَ » كما يقال : « عسيتُ ، عسيتَ ، عسيتِ ، عسيتُما ، عَسَيْتم ، عَسَيْتُنَّ » . ومن صيغ المضارع الجامدة فعلا « يَدَعُ — يَذَرُ » إذ لم يأت منهما ماض . أما الأمر فمن صيغه الجامدة الأفعال : « هَبْ — هاتِ — هلمَّ — تعالَ » إذ الضمائر تدخل عليها ولكن لا يأتى منها ماض ولا مضارع .

٥ – مبنى – معرب

ينقسم الفعل إلى مبنى ومعرب ، والمبنى : الماضى والأمر ، لأنهما يلزمان

حالة واحدة ، إذ الأصل فى الماضى أن يكون مفتوحًا مثل : « جاءَ – ذهبَ – سمعَ – أبصرَ » والأصل فى الأمر أن يكون ساكنًا مثل : « اكتبْ – اخرجْ – اقعدْ – اعلمْ » .

أما المضارع فمعرب إذ تظهر عليه فى حالة إفراده حركة الضمة مثل : « يحاضرُ – يسابقُ – يناظرُ – يظنُّ » وتخلف الضمةَ حركةُ الفتح إذا دخلت عليه نواصبه مثل : لن يحاضرَ – لكى يسابقَ » . ويخلف الحركتين السكون إذا دخلت على المضارع أدوات الجزم مثل : « لم يدرسْ – لا تلعبْ – لما يحضُرْ » . وهكذا يخضع المضارع لتناوب الحركات عليه مثل الأسماء ، إذ يتناوب عليها الرفع والنصب والجر فى مثل : «جاء زيد – رأيت زيدًا – التقيت بزيد» . وحقًّا هو لا يُجرُّ ولكنه يُجزَمُ بالسكون ، فأشبه الأسماء المعربة ، لذلك سمى مضارِعا أى مضارعاً للاسم ومشابهاً له . وهو يُبْنَى مع نون النسوة فى مثل «يَكْتُبْنَ» ونون التوكيد فى مثل «لتذاكرَنَّ» إذ يلزم صورة واحدة . ولكنّ هاتين الصيغتين طارئتان ، وصيغته الأساسية معربة يتداولها الرفع والنصب والجزم ، وسنعود إلى تفصيل ذلك فى غير هذا الموضع .

٦ – لازم – متعد

ينقسم الفعل إلى لازم ومتعد ، واللازم ما لا يكون للإنسان عمل إرادى فيه كالسجيَّة مثل الشرف والكرم وفعلهما كَرُمَ وشَرُفَ . وهذه الصيغة خاصة بالفعل اللازم ، وتماثلها صيغة احمرَّ واخضرَّ واحولَّ أى أفعال العيوب والألوان . وكذلك صيغة انكسر الإناء وانفتح الباب وما إلى ذلك ، وصيغة اقشعرَّ وصيغة تَدَحْرَجَ . وما عدا ذلك من الأفعال فهو غالباً مشترك بين

الأفعال اللازمة وأختها الأفعال المتعدية وهى التى يكون للإنسان فيها عمل إرادى ، ولذلك لا تكتفى بفاعل بل لابد لها من مفعول تقع عليه مثل : « عرفت الدرسَ – علمتُ محمدًا مسافرًا – تيقنت العلمَ نورًا ». أما الأفعال اللازمة فإنها تصف صاحبها مثل : « طَهُرَ الثوبُ – حَضَر محمدٌ – انصرفَ علىٌّ – مَرِض حامدٌ – برئ حُسَيْنٌ – اخضرَّ الزرعُ – أزهرتِ الشجرةُ – خَطَا الطفلُ – زَأَرَ الأسدُ – تاهَ حُسَيْنٌ – فرح خالدٌ ». فكل هذه أفعال يتصف بها الفاعل أو تقوم به ولا تتعداه إلى غيره ، وهى لذلك أفعال لازمة بخلاف الأفعال المتعدية ، فهى دائماً مصوَّبة إلى مفعول به تقع عليه مثل : « فتح علىٌّ البابَ – خَذل عمرُ صاحبه – أعان فريدٌ صديقه – فهم حامدٌ الموضوعَ – قهر خالدٌ خصمَهُ – فاق زيدٌ زملاءه » .

والفعل الثلاثى اللازم يمكن تحويله إلى فعل متعدٍّ بزيادة أحد الحروف الثلاثة التى تزيد على بنيته عادة وهى: الهمزة ، تقول كَرُمَ محمدٌ « فيكون لازماً ، وتقول : « أكرم محمدٌ عليًّا » فيصبح الفعل متعدياً واقعًا على مفعول به ومتجاوزًا فاعله إليه . والحرف الثانى زيادة الألف على مادة الفعل ، تقول : « بَعُدَ محمد » فيكون البعد خاصًّا به ، وتقول : « باعد زيدٌ عمرًا » بمعنى إيقاعه البعد به . ويكثر فى هذه الصيغة أن تصبح شركة بين الفاعل والمفعول مثل : « جادله – فاخره – مازحه » . والحرف الثالث تضعيف الحرف الثانى فى الفعل الثلاثى اللازم فيصبح متعديًا ، تقول : « شَرُفَ محمد » فيكون محمد شريفًا وتقول : « شَرَّفَ زَيْدٌ قَرْيَتَه » أى أنه أتى من العمل ما شَرَّف به قريته ، فأصبح الشرف متعدياً إليها . وأيضاً يُعَدَّى الفعل الثلاثى اللازم بزيادة الألف والسين والتاء عليه مثل : «استحسنَ – استصلحَ –

استبانَ – استبعدَ – استحضرَ – استبصرَ» . فكل هذه الأفعال كانت ثلاثية لازمة ، فلما دخلت عليها الألف والسين والتاء أصبحت متعدية . والأفعال تتعدى إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو ثلاثة – وسنعرض ذلك بالتفصيل فى باب المفعول به .

٧– مبنى للمعلوم – مبنى للمجهول

ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم ، وهو ما ذُكر معه فاعله مثل : «كتب زيدٌ الدرسَ – «قرأ عمرو الكتابَ» فالفعل معه فاعله ومفعوله . ويقابل المبنى للمعلوم المبنى للمجهول ، وفيه يحذف الفاعل ويحل محله المفعول به مثل : «كُتِبَ الدرسُ – قُرِىءَ الكتابُ» . وللفعل المبنى للمجهول صيغ معينة سنعرضها فى باب نائب الفاعل .

جداول تصريف الفعل الثلاثى
مع ضمائر الرفع المتصلة

ضمائر الرفع المتصلة قسمان : مستترة وبارزة . والضمير المستتر يكون جائز الاستتار مع الماضى فى حالة الغيبة للمفرد ، تقول : « زيد كتب » ففاعل كتب ضمير مستتر تقديره هو يعود على زيد ، وتقول : « هند كتبت » ففاعل كتبت ضمير مستتر تقديره هى يعود على هند . وحين يؤخر زيد وكذلك هند إلى ما بعد الفعل تقول : « كتب زيد - كتبت هند » يصبح زيد هو الفاعل وكذلك هند بدون حاجة إلى ضمير لأن الفاعل اسم ظاهر . وهذا معنى أن الضمير جائز الاستتار . ويكون واجب الاستتار دائماً مع المضارع للمتكلم ذكرًا أو أنثى مثل : «أكتب» وللمتكلمين ذكوراً وإناثاً مثل : « نكتب » وللمخاطب مثل : « تكتب » . والاستتار فى المضارع الغائب - مثل الماضى - جائز لا واجب ، تقول : « زيد يكتب » فيكون الفاعل ضميراً مستتراً فى المضارع يعود على زيد ، وتقول : « يكتب زيد » فيكون زيد هو الفاعل ولا حاجة حينئذ إلى الضمير . وبالمثل مع الغائبة تقول : « هند تكتب - تكتب هند » وفاعل المضارع الأول ضمير مستتر يعود على هند ، وفاعل المضارع الثانى هند ولا حاجة للفعل حينئذٍ إلى ضمير .

والبارز من ضمائر الرفع المتصلة ستة : (الألف) للمثنى و (الواو) لجمع الذكور و (النون المفتوحة) لجمع الإناث . و (التاء) مع الماضى مرفوعة

للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة . و (نا) للمتكلم المعظم نفسه وللمثنى ولجمع الذكور والإناث . و (الياء) للمخاطبة فى المضارع والأمر .

ويختلف الفعل الثلاثى فى تصريفه مع الضمائر باختلاف بنائه ، إذ هو إما سالم ليس فى بنائه أى حرف من حروف العلة وإما مضعَّف مثل ردَّ . وإما مثال وهو ما أوله حرف علة مثل : « وعدَ – يَسِرَ » . وإما أجوف ، وهو ما ثانيه حرف علة مثل : « عاد – خاف – مالَ » . وإما ناقص ، وهو ما آخره حرف علة مثل « دعا – رَمى – رَضِىَ » . ويجرى المهموز أوله مجرى السالم ، وكذلك المهموز ثانيه وثالثه مثل : « رأف – قرأ » إلا كلمة واحدة هى : « سأل » فإنه يجوز فيها قلب الهمزة ألفاً ، فتعامل حينئذٍ معاملة الفعل الأجوف فتقول : « سالَ يسَالُ سَلْ » . ويُعَدُّ الفعل المضعَّف حرفُه الثانى سالماً مثل : « رَدَّ ، غير أن فك الإدغام فيه وعدم فكه يحتاجان إلى نظر ولذلك سنخصه بجدول بعد جدول الفعل السالم والتعليق عليه .

١ – جدول تصريف الفعل السالم

الشخص	الجنس	الماضى	المضارع	الأمر
المتكلم – المتكلمة	المفرد	علمتُ	أَعْلَمُ	
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	علمنا	نَعْلَمُ	
المخاطب	المفرد	علمتَ	تَعْلَمُ	اعْلَمْ
المخاطب	المثنى	علمتُما	تَعْلَمان	اعْلَما
المخاطب	الجمع	علمتُمْ	تَعْلَمون	اعْلَمُوا
المخاطبة	المفردة	علمتِ	تَعْلَمينَ	اعْلَمِى
المخاطبة	المثنى	علمتُما	تَعْلَمان	اعْلَما
المخاطبة	الجمع	علمتنَّ	تَعْلَمْنَ	اعْلَمْنَ
الغائب	المفرد	عَلِمَ	يَعْلَمُ	
الغائب	المثنى	عَلِما	يَعْلَمان	
الغائب	الجمع	عَلِموا	يَعْلَمون	
الغائبة	المفردة	علمتْ	تعلمُ	
الغائبة	المثنى	علمتا	تعلمان	
الغائبة	الجمع	عَلِمْنَ	يَعْلَمْنَ	

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أن الفعل الماضى فيه يبنى على الفتح مع الغائب المفرد والمثنى وكذلك مع الغائبة إفرادًا وتثنية ويضم مع واو الجماعة ، فيقال إنه مبنى على الضم

لاتصاله بواو الجمع ، أو على فتح مقدر لنفس السبب . وفى الصيغ التسع الباقية سُكِّنَ آخره لاتصاله بضمير رفع متحرك ، فيقال إنه مبنى على السكون أو على فتح مقدر لاتصاله بضمير رفع متحرك .

٢ – أن الفعل المضارع مبنى فقط فى صيغتين ، هما صيغتا إلحاق نون النسوة به فيُبْنَى على السكون ، ونقصد صيغتى الجمع للمخاطبات والغائبات ، وبقية الصيغ معربة إما بالضمة فى : « أعلم – نَعْلم – تَعْلم – يَعْلم – تَعْلم (للغائبة) » وإما بثبوت النون فى الأفعال الخمسة ، وهى فى الجدول على التوالى «تعلمان (للمخاطَبَيْن والمخاطَبَتَيْن) – تعلمون – تعلمين – يعلمون – تعلمان للغائبتين» .

٣ – لم يشمل هذا الجدول من تصريف الفعل المضارع السالم إلا صورة واحدة للمضارع ، هى صورة الرفع بالضمة أو بثبوت النون . ومر بنا فى الصحف الماضية من هذا الفصل صورتا أخريان للمضارع سالما وغير سالم ، وهما صورة نصبه وصورة جزمه . وأفعاله المضمومة تنصب جميعاً بالفتحة الظاهرة فى حالة النصب ، وتجزم بالسكون فى حالة الجزم . وجميع صيغ الأفعال الخمسة التى ذكرناها آنفاً ، تنصب وتجزم بحذف نون الرفع ، فتقول مثلا : لن تعلمى – لن تعلما – لن تعلموا » وكذلك تقول فى حالة الجزم : « لم تعلما – لم تعلموا – لم يعلموا » . أما الصيغتان اللتان ألحقت بهما نون النسوة فمبنيتان على السكون ، وهما : «تَعْلَمْنَ يَعْلَمْنَ» .

٢ – جدول تصريف الفعل المضعف

الشخص	الجنس	الماضي	المضارع	الأمر
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عَدَدْتُ	أَعُدُّ	
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عَدَدْنَا	نَعُدُّ	
المخاطب	المفرد	عَدَدْتَ	تَعُدُّ	عُدَّ
المخاطب	المثنى	عَدَدْتُمَا	تَعُدَّانِ	عُدَّا
المخاطب	الجمع	عَدَدْتُمْ	تَعُدُّونَ	عُدُّوا
المخاطبة	المفردة	عَدَدْتِ	تَعُدِّينَ	عُدِّي
المخاطبة	المثنى	عَدَدْتُمَا	تَعُدَّانِ	عُدَّا
المخاطبة	الجمع	عَدَدْتُنَّ	تَعْدُدْنَ	أُعْدُدْنَ
الغائب	المفرد	عَدَّ	يَعُدُّ	
الغائب	المثنى	عَدَّا	يَعُدَّانِ	
الغائب	الجمع	عَدُّوا	يَعُدُّونَ	
الغائبة	المفردة	عَدَّتْ	تَعُدُّ	
الغائبة	المثنى	عَدَّتَا	تَعُدَّانِ	
الغائبة	الجمع	عَدَدْنَ	يَعْدُدْنَ	

يلاحظ في هذا الجدول

١ – أن مواضع الفتح لآخر الماضي والضم والسكون هي نفسها المارّة في الفعل السالم ، وكذلك مواضع الإعراب والبناء لآخر المضارع . ومثل الجدول السابق لم يشتمل جدول المضعّف إلا على صورة واحدة للمضارع هي صورة الرفع بالضمة أو بثبوت النون . وتطابقُ الصورتان الباقيتان – صورة نصب المضارع وجزمه – نَفْسَ الصورتين المقابلتين للفعل السالم اللتين ذكرناهما في تعليقنا على جدوله ، فتقول مثلا : « لن نَعُدَّ – لن تَعُدَّا – لم تَعُدُّوا – لم تَعُدِّى – لم تَعْدُدْنَ » .

٢ – أن الفعل المضعف تارة يظل إدغام حرفيه : الثاني والثالث مع اتصاله بضمائر الرفع وتارة يُفَكّ . ويجب الإدغام إذا كان الضمير مستترًا جوازًا أو وجوباً أو كان بارزًا ساكناً ، ففي الماضي يجب الإدغام في : « عَدّ – عَدَّا – عَدُّوا – عَدَّتْ – عَدَّتا » (و) كأنه لوحظ في « عَدَّتَا » أن ألف الاثنين مضافة إلى تاء التأنيث الساكنة لذلك فُتحت لالتقاء ساكنين . ويجب فك الإدغام في الماضي إذا اتصل به ضمير رفع متحرك كما في بقية الأمثلة . ونفس القاعدة تطبق على الأفعال المضارعة ، فيجب الإدغام مع الضمير المستتر والبارز الساكن في : « أعدُّ – نعدُّ – تعدُّ (للمخاطب) – تعدّانِ – تعدّون – تعدِّين – تعدّان – يعدُّ – يعدّان – يعدُّون – تعدُّ (للغائبة) – تعدّان » . ويجب فك الإدغام في المضارع مثل الماضي إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، وذلك في صيغتين فقط ، هما صيغتا المخاطبات والغائبات : « تَعْدُدْنَ – يَعْدُدْنَ » . والقاعدة نفسها تلاحظ في فعل الأمر ، فليس فيه صيغة يفك إدغامها وجوبًا سوى صيغة المخاطبات في مثل : « اُعْدُدْنَ » لأن ضمير

الرفع فيها متحرك بخلاف بقية الصيغ .

٣ – يجوز الإدغام وفكه فى الفعل المضارع المجزوم بالسكون وكذلك فى فعل الأمر مثل : « لم تَعُدَّ – لم تَعْدُدْ – لم يَعُدَّ – لم يَعْدُدْ – عُدَّ – اعْدُدْ » .

٣ – تصريف الفعل المثال

تصريف الفعل المثال مطابق لتصريف الفعل السالم ، غير أنه يلاحظ حذف حرفه الأول فى المضارع والأمر إذا كان مكسور الحرف الثانى فى المضارع » فتقول «وعد – يعد – عِدْ – وزن يزن زِنْ – وصل يصل صِلْ – وصم يَصِمُ صِمْ » . وبالمثل إذا كان مفتوح الحرف الثانى فى المضارع وكان أحد حروفه من حروف الحلق مثل : يضَع – يقَع – يسع – يهَبُ – يَطأُ ، يلَغُ (انظر ما سبق فى الحديث عن المثال فى تضاعيف الكلام عن الفعل المعتل ص ٦٢) .

٤ – جدول تصريف الفعل الأجوف

الشخص	الجنس	الماضي			المضارع			الأمر		
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عُدْتُ	خِفْتُ	غِبْتُ	أَعودُ	أخافُ	أغِيبُ			
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عُدْنا	خِفْنَا	غِبْنَا	نعودُ	نخافُ	نغيبُ			
المخاطب	المفرد	عُدْتَ	خِفْتَ	غِبْتَ	تعودُ	تخافُ	تغيبُ	عُدْ	خَفْ	غِبْ
المخاطب	المثنى	عُدْتُمَا	خِفْتُمَا	غِبْتُمَا	تَعُودانِ	تخافانِ	تغيبانِ	عُودَا	خَافا	غِيبا
المخاطب	الجمع	عُدْتُمْ	خِفْتُمْ	غِبْتُمْ	تعودون	تخافون	تغيبون	عُودوا	خافُوا	غِيبوا
المخاطبة	المفردة	عُدْتِ	خِفْتِ	غِبْتِ	تعودين	تخافِينَ	تغيبين	عُودِى	خافى	غِيبى
المخاطبة	المثنى	عُدْتُمَا	خِفْتُمَا	غِبْتُمَا	تَعُودانِ	تخافان	تغيبانِ	عُودَا	خافا	غِيبا
المخاطبة	الجمع	عُدْتُنَّ	خِفْتُنَّ	غِبْتُنَّ	تَعُدْنَ	تَخَفْنَ	تَغِبْنَ	عُدْنَ	خَفْنَ	غِبْنَ
الغائب	المفرد	عادَ	خافَ	غابَ	يعودُ	يخافُ	يغيبُ			
الغائب	المثنى	عادا	خافا	غابا	يعودانِ	يخافان	يَغيبان			
الغائب	الجمع	عادوا	خافوا	غابوا	يعودون	يخافون	يغيبون			
الغائبة	المفردة	عادتْ	خافتْ	غابتْ	تعودُ	تخافُ	تغيبُ			
الغائبة	المثنى	عادَتا	خافَتا	غابَتا	تعودان	تخافان	تغيبان			
الغائبة	الجمع	عُدْنَ	خِفْنَ	غِبْنَ	يَعُدْنَ	يَخَفْنَ	يَغِبْنَ			

يلاحظ في هذا الجدول :

١ – أن حرف العلة المتوسط فى الفعل الأجوف يحذف عند اتصاله بضمير رفع متحرك ، ولذلك حذف فى أكثر الأفعال الماضية ولم يبق إلا فى أفعال الغيبة ما عدا فعل جماعة الإناث بآخر الجدول . ولذلك أيضاً ظل فى أكثر الأفعال المضارعة ولم يحذف إلا مع جماعة المخاطبات والغائبات فى صيغتى : « تَعُدْنَ – يَعُدْنَ » وما يماثلهما . ولنفس السبب حذف من فعل الأمر مع المخاطب المفرد فى مثل « عُدْ » ومع جماعة المخاطبات فى مثل : « عُدْن » ويبقى فى بقية الصيغ لاتصاله بضمير رفع ساكن ، كما يوضح ذلك الجدول .

٢ – أننا وضعنا مع كل فعل سواء للماضى أو للمضارع أو للأمر ثلاث صيغ ، لاختلاف حركة الحرف الأول فيه حين يتحول إلى المضارع إذ تتخذ هذه الحركة ثلاثة أشكال ، ولذلك اخترنا ثلاثة أفعال ، حتى يصور كل فعل منها شكلاً من تلك الأشكال ، وهى « عاد » فإن مضارعها « يعود » بضم العين فى المضارع وتحوُّل ألفها إلى واو ، و « خاف » فإن مضارعها : « يخاف » بفتح الخاء كالماضى وأيضًا بنفس الألف ، و « غاب » فإن مضارعها « يغيب » بكسر العين وتحول ألفها إلى ياء . وواضح من الجدول أن الحرف الأول للفعل « عاد يعود » ظل محافظًا على ضمَّته فى جميع التصاريف مضارعة أو أمرًا ، سواء بقيت الواو أو حذفت ، وكذلك حين تحذف ألف الماضى فإن تصاريفها فيه حينئذ تحافظ على الضمة فى مثل : « عُدْتَ – عُدْتِ – عُدتم » ، وكأن الفتحة حينئذٍ تحولت إلى ضمة استعداداً لما سيحدث لها فى المضارع والأمر . وأما « خاف » وما يماثلها فإنها تحافظ على الفتحة فى تصاريف المضارع والأمر ، سواء بقيت معها الألف أو حذفت . أما فى

الماضى فى مثل خاف إذا اتصل الفعل بضمير رفع متحرك قلبت الفتحة كسرة كما يوضح ذلك الجدول . وأما « غاب » وما يماثلها مما تقلب فيه الألف ياء فى المضارع فإنها تحافظ على كسر أولها فى تصاريفها مع المضارع والأمر بقيت معها الياء أو حذفت ، وبالمثل إذا اتصلت بضمير رفع متحرك كما يوضح الجدول .

٣ – الصور السابقة للمضارع الأجوف هى فى حالة رفعه بالضمة أو بثبوت النون فى الأفعال الخمسة . ولا تختلف عنها صورته مع حرف العلة المتوسط فى حالة نصبه . أما فى حالة الجزم فيحذف حرف العلة كلما سكن آخر المضارع بالضبط كما حذف حين سكن مع ضمائر الرفع المتحركة ، فتقول : « لم أَعُدْ – لم نَعُدْ – لم تَعُدْ – لم يَعُدْ » بحذف الواو . وكذلك دائماً أمثلة الفعل الأجوف . والأفعال الخمسة كما فى رقم (٣) التابع لتصريف الفعل السالم تنصب وتجزم بحذف النون .

٥ – جدول تصريف الفعل الناقص

الشخص	الجنس	الماضي				المضارع				الأمر			
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عَلَوْتُ	مَضَيْتُ	سَعَيْتُ	رَضِيتُ	أَعْلُو	أَمْضِي	أَسْعَى	أَرْضَى				
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عَلَوْنا	مَضَيْنا	سَعَيْنا	رَضِينا	نَعْلُو	نَمْضِي	نَسْعَى	نَرْضَى				
المخاطب	المفرد	علوتَ	مضيتَ	سعيتَ	رَضِيتَ	تعلو	تمضِي	تَسْعَى	تَرْضَى	اعْلُ	امْضِ	اسْعَ	ارْضَ
المخاطب	المثنى	علوتُما	مضيتُما	سعيتُما	رضيتُما	تَعْلُوانِ	تَمْضِيان	تَسْعَيانِ	تَرْضَيان	اعْلُوا	امْضِيَا	اسْعَيَا	ارْضَيَا
المخاطب	الجمع	علوتُم	مضيتُمْ	سعيتُم	رضيتُمْ	تَعْلُونَ	تَمْضُونَ	تَسْعَوْنَ	تَرْضَوْنَ	اعْلُوا	امْضُوا	اسْعَوْا	ارْضَوْا
المخاطبة	المفردة	علوتِ	مضيتِ	سعيتِ	رَضِيتِ	تَعْلِين	تَمْضِين	تَسْعَيْنَ	تَرْضَيْنَ	اعْلِي	امْضِي	اسْعَيْ	ارْضَيْ
المخاطبة	المثنى	علوتُما	مضيتما	سعيتما	رضيتُما	تَعْلُوان	تمضيان	تَسْعَيان	تَرْضَيَانِ	اعْلُوَا	امْضِيَا	اسْعَيَا	ارْضَيَا
المخاطبة	الجمع	عَلَوْتُنَّ	مَضَيْتُنَّ	سَعَيْتُنَّ	رَضِيتُنَّ	تَعْلُونَ	تَمْضِينَ	تَسْعَيْنَ	تَرْضَيْنَ	اعْلُونَ	امْضِينَ	اسْعَيْنَ	ارْضَيْنَ
الغائب	المفرد	علا	مَضَى	سَعَى	رَضِيَ	يَعْلُو	يَمْضِي	يَسْعَى	يَرْضَى				
الغائب	المثنى	عَلَوا	مَضَيا	سَعَيَا	رَضِيَا	يَعْلُوَانِ	يَمْضِيانِ	يَسْعَيانِ	يَرْضَيانِ				
الغائب	الجمع	عَلَوْا	مَضَوْا	سَعَوْا	رَضُوا	يَعْلُونَ	يَمْضُون	يَسْعَوْنَ	يَرْضَوْنَ				
الغائبة	المفردة	عَلَتْ	مَضَتْ	سَعَتْ	رَضِيَتْ	تَعْلُو	تَمْضِي	تَسْعَى	تَرْضَى				
الغائبة	المثنى	عَلَتا	مَضَتا	سَعَتا	رَضِيَتَا	تَعْلُوان	تَمْضِيان	تَسْعَيان	تَرْضَيَان				
الغائبة	الجمع	عَلَوْنَ	مَضَيْنَ	سَعَيْنَ	رَضِينَ	يَعْلُون	يَمْضِينَ	يَسْعَيْنَ	يَرْضَيْنَ				

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أن للفعل الناقص أشكالا أربعة ، فقد يضم حرفه الثانى فى المضارع وتتحول ألفه واواً مثل « علا يعلو » . وقد يكسر حرفه الثانى فى المضارع وتقلب ألفه ياءً مثل « مضى يمضى » وقد يستبقى فتحته وألفه فى المضارع مثل « سعى يسعى » . وقد يكون فى الماضى يائياً وتتحول ياؤه فى المضارع ألفاً مثل : « رَضِيَ يَرْضَى » . ولذلك رأيت أن أضع الأشكال جميعها فى جدول التصريف .

٢ – أن حرف العلة يحذف فى الكثرة من الأفعال الماضية ، غير أن « رضى » وما يماثلها تستبقيه مع تاء التأنيث ، فيقال : « رضيتْ » . « وبينما تظل حركة الحرف السابق لحرف العلة مفتوحة فى الأفعال الثلاثة الأولى : « علا – مضى – سعى » تُضَمّ « رضى » فى صيغة الغائبين فيقال : « رَضُوا » . وإذا قرنّا الأفعال الماضية إلى الأفعال المضارعة وجدنا الفعل الواوى فى تصاريفه مع الماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك وتصاريفه فى المضارع يحتفظ بالواو إلاّ أنها تحذف فى المضارع مع ياء المخاطبة وواو جماعة الذكور كما يوضح ذلك الجدول . وبالمثل الفعل اليائى فى تصاريفه مع المجموعتين يحتفظ بالياء مع الماضى والمضارعين السابقين إلاّ أنها تحذف مع ياء المخاطبة وواو جماعة الذكور . ومثله الفعل الثالث : « سعى » تقلب ألفه ياء مع المضارع المثنى والماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك . غير أنه يلاحظ أن ما قبل ألفه لا يكسر فى المضارع مثل « مضى يمضى » بل يظل مفتوحاً إشارة إلى ألفه .

٣ – وواضح فى أفعال الأمر أنه حُذف من الأفعال فى صيغة الخطاب

للمفرد حرف العلة كما تقضى بذلك القاعدة كما حذفت من الأفعال الخمسة التالية نون الرفع حسب القاعدة .

٤ — ولم نعرض مع المضارع صورتيه الأخريين من الجزم والنصب . والجزم أوضحه فعل الأمر ، إذ يجزم المضارع مع المفرد بالسكون ومع الأفعال الخمسة بحذف نون الرفع تماماً كالأمر . أما النصب فيختلف ، فمثل أعلو تنصب واوها ، فيقال : « لن أعلوَ » وتنصب ياء « يمضى » فيقال « لن يمضىَ » فى حين تقدر الفتحة فى (يسعى) ويرضى . ومر حديثنا عن ذلك فى المضارع المعرب المنصوب والمعرب المجزوم وسنفصل الحديث فى ذلك بالقسم الخامس من الكتاب .

وحرى بنا أن نلحق بهذه الجداول جدولا للمضارع والأمر مع نون التوكيد ، ومعروف أنها لا تتصل بالماضى إلا قليلا وفى الشعر فحسب ، ولذلك نكتفى بصيغها مع المضارع والأمر .

جدول تصريف المضارع والأمر مع نون التوكيد

الشخص	الجنس	المضارع: نون التوكيد الثقيلة	المضارع: نون التوكيدة الخفيفة	الأمر: نون التوكيد الثقيلة	الأمر: نون التوكيد الخفيفة
المتكلم–المتكلمة	المفرد	أَكْتُبَنَّ	أَكْتُبَنْ		
المتكلم	المثنى والجمع	نَكْتُبَنَّ	نَكْتُبَنْ		
المخاطب	المفرد	تَكْتُبَنَّ	تَكْتُبَنْ	اكْتُبَنَّ	اكْتُبَنْ
المخاطب	المثنى	تَكْتُبَانِّ		اكْتُبَانِّ	
المخاطب	الجمع	تَكْتُبُنَّ	تَكْتُبُنْ	اكْتُبُنَّ	اكْتُبُنْ
المخاطبة	المفردة	تَكْتُبِنَّ	تَكْتُبِنْ	اكْتُبِنَّ	اكْتُبِنْ
المخاطبة	المثنى	تكتبانِّ		اكتبانِّ	
المخاطبة	الجمع	تكتبنانِّ		اكتبنانِّ	
الغائب	المفرد	يكتبَنَّ	يكتبَنْ		
الغائب	المثنى	يكتبانِّ			
الغائب	الجمع	يكتُبُنَّ	يكتُبُنْ		
الغائبة	المفردة	تَكْتُبَنَّ	تَكْتُبَنْ		
الغائبة	المثنى	تكتبانِّ			
الغائبة	الجمع	يَكْتُبْنَانِّ			

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أنه تلحق بالمضارع والأمر نون مشددة مفتوحة ونون خفيفة ساكنة ، وتسمى الأولى نون التوكيد الثقيلة ، والثانية نون التوكيد الخفيفة .

٢ – أن النون المشددة إذا وقعت بعد ألف كُسرت كما فى صيغ المخاطبتين والمخاطبات والمخاطب والغائب المثنيين والغائبتين والغائبات .

٣ – أنَّ النون الساكنة الخفيفة لا تلحق بالمضارع المتصل بضمير المثنى أو نون الإناث مثل : «تكتبان – يكتبان – تكتبن – يكتبن» لأن نون الرفع ستحذف لها فتلتقى بساكن ، ولا يجتمع ساكنان فى العربية ، فيمتنع أن تلحق حينئذٍ بالفعل .

٤ – أن الفعل المضارع مع نون التوكيد ، يبنى على الفتح كما فى صيغ المتكلم والمخاطب المفرد والغائب المفرد . وإذا كان فاعله ألف الاثنين بقيت وحذفت نون الرفع التى معها والتى تدل على أن الفعل معرب كما مر . وإذا كان الفاعل ياء المخاطبة حذفت مع نون الرفع وبقيت الكسرة قبلها كما فى «تكتُبِنَّ» . وإذا كان الفاعل واو الجمع حذفت هى الأخرى مع نون الرفع وبقيت حركة الضمة التى قبلها «تكتُبُنَّ – يكتُبُنَّ» .

٥ – المضارع لا يؤكَّد ، إلاّ إذا سبقه ما يعيِّن أن زمنه مستقبل ، كوقوعه بعد القسم والاستفهام والنهى والتمنى والترجِّى والعَرْض والتحضيض والسين وسوف مثل : «والله لا أظْلِمَنَّ ، هل تكتبَنَّ – لا تَكْسَلَنَّ – ليتك تقرأَنَّ الكتاب – لعلك تَحْضرنَّ الدرس ، ألا تذاكرنَّ – هلا تبكِّرَنَّ – سأجتهدَنَّ – سوف أذهبنَّ» . ويتحتم توكيد المضارع إذا كان جواباً لقسم مسبوقاً بلام التوكيد مثل : والله لأحاربنَّ الأعداء . أما الأمر فإنه دائماً للمستقبل ويجوز توكيده تبعاً لحاجة المتكلم ومقصده .

أنواع الحروف

الحروف أنواع كثيرة ، فى مقدمتها حروف الجر . وقد تكون حرفاً هجائيًّا واحدًا مثل « الكاف – اللام – الباء – التاء – الواو » . والثلاثة الأخيرة تستخدم فى القسم مثل : « بالله – تالله – والله » . وقد تكون حرفين هجائيين مثل : « من – فى – عن » . وقد تكون ثلاثة حروف هجائية مثل : « إلى – على – رُبَّ » .

ومن الحروف حروف العطف وهى الواو لمطلق الجمع بين شيئين – والفاء للترتيب – وثم للتراخى – وأو للتخيير – وأم للترديد – ولا لنفى الغلط – وحتى للغاية – ولكن وبل للتصحيح . وسنذكرها مع أمثلتها فى مبحث العطف .
وللاستفهام حرفان : الهمزة وهل ، وسنذكرهما فى مبحث أسماء الاستفهام .

ومن الحروف أحرف النفى : « لم – لما – لن » وهى خاصة بالمضارع مثل : « لم يكتب – لن يكتب » ، و « ما » مثل : « ما قرأ » ، و « لا » وتكرَّر مع الماضى مثل : « لا ودَّع ولا سلَّم » أما مع المضارع فليس من الحتم تكرارها . و « لات » وهى خاصة بنفى الظرف فى مثل الآية الكريمة : (ولاتَ حينَ مَناصٍ) .

وأحرف الشرط : « إن – لو – أمَّا » مثل : « إن تَغْرِسْ تَحْصُدْ – لو اجتهدت نجحت – أمَّا على فمجتهد وأما حسين فكسلان » . وواضح أن أما تفيد التفصيل ، ولذلك تكرر .

ومن الحروف أحرف التحضيض : « هَلاَّ – ألاَّ – لولا – لوما » مثل :

« هَلاَّ تحسن عملك – ألا تكرم أخاك – لولا تذاكر – لوما تهتمّ » . والمستعمل منها الآن فى لغتنا الأدبية الحرف الأول فقط . وأحرف التنبيه : « ألاَ – أما » مثل : « ألا تقوم – أما تنظر » وأيضاً « ها » مع أسماء الإشارة مثل : « هذا » .

وللنداء أحرف أهمها الهمزة ويا وأى ووا . وسنعرضها فى باب النداء مثل : أزيد – يا زيد – أى زيد – وازيداه . وللجواب رداً على السؤال « نعم – بلى » . و « نعم » للرد على الإثبات مثل : « أمعك كتاب ؟ فيقال : نعم . و « بلى » للرد على النفى مثل : « أليس معك كتاب ؟ فيقال : بلى ، وقيل : بل تستعملان معًا للرد على النفى والإثبات . ومن حروف الجواب إى كما فى الآية الكريمة : (إىْ وربِّى) . وللتفسير : «أنْ – أىْ» مثل : «أوْمَأ إليه أنْ تكلم – علمت أنْ سيفعل – هذا عَسْجَدٌ أىْ ذَهَبٌ » .

ولنصب المضارع : أنْ – لنْ – إذنْ – كى – لام التعليل – لام الجحود – حتى – فاء السببية – واو المعية وسنعرضها هى وأمثلتها فى مبحث المضارع المنصوب . وللاستقبال مع المضارع : « السين – سوف » مثل : «سأقوم – سوف أحج إلى بيت الله» . وللتوقع مع المضارع قد مثل : « قد أسافر » أما مع الماضى فلليقين مثل : « قد سافرت » . وللزجر حرف واحد هو «كلاّ» مثل : (كَلاَّ سيعلمون ثم كَلاَّ سيعلمون) .

القسم الثانى

فى أقسام الاسم وتصاريفه وأنواعه

أقسام الاسم وتصاريفه

١ – تعدد أبنية الاسم

تتعدد أبنية الاسم تعددًا واسعًا حتى لتُعَدّ بالعشرات ، وحتى لتكاد تتجاوز أىَّ حَصْرٍ أو استقصاء ، ويذهب سيبويه وغيره من النحاة الأقدمين إلى أن الاسم المجرد لا يقلُّ عن ثلاثة أحرف ، أما ما جاء فى اللغة على حرفين فقد حذف منه حرف تخفيفاً ، كما فى دم ويد . ويخالف المستشرقون سيبويه ونحاتنا فى ذلك . ويقولون إن كثيرًا من هذه الأسماء نجده ثنائيًّا فى الأصول السامية . وعُنِىَ بعض علماء العربية المعاصرين بدراسة هذا الموضوع ، ومنهم مَنْ أخذ برأى المستشرقين واتسع فيه .

واستدلَّ سيبويه ونُحاتنا على رأيهم بأن كل الكلمات الثنائية يضاف إليها حرف علة فى الجمع والإضافة والتصغير والنسب إما فى هذه التصريفات جميعًا وإما فى بعضها ، فمثلا : « يد – دم » إذا نسب إليهما قيل : « يدوىّ – دموىّ » بإضافة واو فى النسب إلى بنيتهما . ومثلا : « أب – أخ » إذا أضيفا قيل : « أبوك – أخوك » وتحذف الواو فى الإضافة فقط إذا أضيفا إلى ياء المتكلم ، فتقول : « أبى – أخى » . وتعود الواو : مع الأخ فى الجمع فيقال : « الإخوة » . أما أبٌ فتجمع على آباء مثل أعمال وأفعال . وكأن الهمزة الأخيرة فى الجمع بدل من الواو المحذوفة فى مفرده . ولوحظت واو الأخ فى الأخت فجمعت على أخوات . وقالوا فى « ابن » أصلها بَنَوٌ ولذلك تصغر

على بُنَيّ إذ قلبت واوها ياء فى التصغير ، وتجمع على « بنون » بفتح الباء وحذف الألف لأنها ليست أصلية فى الكلمة . ولم تلاحظ الواو فى جمع « بنت » كما لوحظت فى جمع الأخت ، إذ تجمع على بنات ويقال فى تثنيتها : بنتان « وقاسوا » عليها : « اثنتان » فقالوا فيها « ثِنْتان » كما يقال « بنتان وابنتان » . وقد شذت عن ذلك كله كلمة : « فوك » وأصلها فوه ، وحذفت الهاء بدليل وجود كلمة الفَوْه وهو النطق ، والمفاوهة وهى المشافهة . وإذا لم تُضَفْ لحقتها ميم فيقال فم .

ولعل فى ذلك كله ما يدل على صحة نظرة نحاتنا إلى الصيغ الثنائية وأنها ثلاثية فى الأصل ، وهى نظرية تُعين فى تصريف هذه الصيغ وفهمها فهماً حسناً . أما ما وراء هذه الصيغ فأكثر من أن نعرض لصيغه وأبنيته ، وخاصة أنها لا تتخذ أشكالاً معينة محددة كأبنية الفعل . وبنية الاسم فى العربية لا تقل – كما قدمنا – عن ثلاثة أحرف ، وتصل إلى سبعة وربما زادت فى بعض المصطلحات العلمية المعرَّبة .

٢ – نكرة – معرفة

ينقسم الاسم إلى نكرة ومعرفة ، والنكرة ما ليس لها دلالة معينة مثل : « رجل – امرأة – ولد – أسد – زهرة – شجرة – دار – قلم – مدينة – مدرسة » . والمعرفة ما لها دلالة معينة ، وتشمل ستة أنواع هى : الأعلام مثل : « زيد – عمرو – إسماعيل – فاطمة – زينب ».والمعرَّف بالألف واللام مثل : « الرجل – الولد – الشجرة – القلم – المدينة » . والمضاف إلى العلم أو المعرَّف بالألف واللام مثل : « كتاب زيد – ثوب فاطمة – قلم على –

مدينة القاهرة » . والضمير مثل : « أنا – أنت – هو – هى » . واسم الإشارة مثل : « هذا – ذلك – تلك » . والاسم الموصول مثل : « الذى – التى – الذين » . وسنفصِّل القول فى الأنواع الثلاثة الأخيرة عما قليل .

٣ – صحيح – معتل : مقصور – منقوص – ممدود

ينقسم الاسم – كالفعل – إلى صحيح ومعتل ، والصحيح ما سلم من حروف العلة أو اللين ، وهى الألف والواو والياء . والمعتل ما به حرف من تلك الحروف . وعقد النحاة باباً كبيرًا لما يحدث للهمزة وحروف العلة من قلب فى حشو الأسماء أو داخلها وكذلك فى نهايتها أو حرفها الأخير سموه باب القلب وأكثره يقوم على الافتراض ، وسنكتفى بما يعين على معرفة تصريف الأسماء المعتلة من الوجهة العملية . أما الهمزة فتقلب حرف علة يجانس الحركة السابقة لها إذا سَكَنَتْ بعد همزة متحركة مثل : « إيمان – إيثار – إيلام » أصلها : « إئْمان – إئْثار – إئْلام » فقلبت الهمزة ياءً تخفيفاً فى النطق .

ويقلب حرف العلة همزة باطراد فى صيغة فاعِل إذا كان وسط الكلمة معتلاً مثل : « قائل – حائل – مائل » : أصلها : قاول من قال يقول : وحاول من حال يحول ، ومايل من مال يميل ، فقُلب حرف العلة بعد الألف همزة . وكذلك يقلب حرف العلة همزة فى مثل « أوائل – حقائق – صحائف – عجائز » أصلها « أواول – حقايق – صحايف – عجايز » وحرف العلة زائد – كما هو واضح – فى المفرد ولذلك يقلب همزة بخلاف مثل « مفاوز – معايش » بدون تغيير فى حرف العلة لأنه أصلى فى الكلمة ، إذ الأولى من فاز يفوز ، والثانية من عاش يعيش .

وتقلب الواو ياءً فى التصريف إذا وقعت ساكنة بعد كسرة مثل : « ميثاق – ميعاد » من وثق ووعد ، أصلهما موثاق – موعاد » فوقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياءً . وكذلك تقلب الواو ياءً فى التصريف إذا وقعت بين كسرة وألف مثل : « صام يصوم صياماً – قام يقوم قياماً » أصلهما : « صواما – قواماً » . وتقلب الياء واوًا إذا وقعت ساكنة بعد ضمة مثل : « موقن – موسر » من أيقن وأيسر ، فأصلهما « مُيْقن – مُيْسر » قلبت الياء واوًا لسكونها وضم ما قبلها .

هذا ما يتصل بالاعتلال فى حشو الاسم ، أما فى آخره فينقسم إلى مقصور ومنقوص وممدود . والمقصور : ما آخره ألف ، وهى إما أصلية من بنية الكلمة مثل : « فتى – عصا – ملهى – مهوى – مَبْنَى – مصطفى – مرتضى » وإما زائدة للتأنيث مثل : « كبرى » مؤنث أكبر ، و « صغرى » مؤنث أصغر » و « فضلى » مؤنث أفضل .

والمنقوص : ما آخره ياء لازمة مثل : « هادى – راضى – ماضى – تالى – معطى – مستعلى » وإذا حذفت منه الياء – وذلك فى حالتى الرفع والجر – عُوِّض عنها تنوينًا فى آخره .

والممدود : ما آخره همزة قبلها مَدّ مثل : « سماء – صحراء – عَذْراء – لَمياء – بِناء – بَيْضاء – عَلاء – عَلْياء » .

٤ – التذكير – التأنيث

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، والمذكر : ما يدخل فى جنس الذكور ، والمؤنث : ما يدخل فى جنس الإناث . وليس للمذكر علامة

مخصوصة ، بل يُعرَفُ بالمعنى ومضمون الكلام وعود الضمير عليه والإشارة إليه والصلة . وله شطر كبير من الأسماء فى اللغة . ويقابله المؤنث . وهو نوعان : لفظى وهو ماله علامة تدل عليه ، ومعنوى وهو ما ليس له علامة تميزه . وعلامات المؤنث اللفظى ثلاث : تاء التأنيث المربوطة فى آخر الاسم مثل : « فاطمة – حمزة – صدقة – نعمة » وألف التأنيث المقصورة مثل : « عَطْشَى – غضبى – فَتْوى – دنيا » والألف الممدودة مثل : «خُيَلاء – صحراء – خضراء » . والمؤنث المعنوى : أعلام الإناث مثل : « هند – سعاد – زينب » وما يختص بالإناث من الأسماء مثل : « أم – أخت – بنت » . ولم تفرق اللغة دائماً بين الذكورة والأنوثة فى الحيوان على نحو ما صنعت فى بعير وناقة وأسد ولبؤة إذ نراها تضع لها أحيانًا اسمًا واحدًا مثل :

« أرنب – عُقاب – ضَبُع – صَقْر – نَسْر – أفعى – حيّة – عنكبوت – عقرب – فرس ».

فكل هذه الأسماء للذكر والأنثى معًا . والتأنيث يكثر فى أسماء الجمادات والطبيعة والكون دون علامة التأنيث المميزة ، ويُعرَفُ تأنيثها بإعادة الضمير عليها مؤنثاً فى الكلام ، أو بجمعها جمعاً مؤنثاً سالماً أو بتأنيث الفعل معها ، أو بوصفها وصفًا مؤنثاً مثل : « أرض أنبتت نباتاً حسناً – أخصبت الأرض – أرض جيدة » . ومثَلٌ واحد من هذه الأمثلة يدل على أن الأرض مؤنثة تأنيثاً معنويًا ، وإن لم تصحبها إحدى علامات التأنيث . ومن المؤنثات المعنوية .

« أذُن – عَيْن – يَد – كَفّ – إصْبع – ذِراع – قَدم – رِجْل – ساق – كَتِف – سِنّ – فخِذ – نار – حرب – جهنم – بِئْر – عصا – فأس – كأس – شمس – دار – دَلْو » .

ومما جاء عن العرب شركة بين الذكر والأنثى فى أسماء الأشياء فى الإنسان والكون والطبيعة والجمادات هذه الكلمات :

« عَضُد – عَجُز – قَفا – كَبِدٌ – روح – نَفْس – فردوس – قِدْر – خَمْر – حال – سِلْم – سِكِّين – سماء » .

(ا) التاء والتأنيث اللفظى ودلالاته

يلاحظ أن اللغة اتخذت التاء علامة أساسية للتأنيث الحقيق ، وقد سحبتْ منها هذا الامتياز فى صيغ كثيرة :

أولا : أعطتها لبعض الأسماء المذكرة مثل : « حمزة – طَلْحة – نعمة » وهى لذلك تُعَدّ مؤنثة تأنيثًا لفظيًّا فقط .

ثانياً : جعلتها دالة على الوحدة فى مثل : « حَمامة » أى واحدة ، وهى لذلك تطلق على الذكر والأنثى مثل: بطة ونملة.

ثالثًا : جعلتها دالة على الذم فى مثل : « إمَّعة » أى شخص تافه لا رأى له .

رابعاً : جعلتها دالة على المديح المفرط أو المبالغة فى مثل : « عَلاَّمة – فَهَّامة » .

خامسًا : جعلتها عوضًا عن محذوف فى مثل : « شَفَة » فالتاء فيها عوض عن واو محذوفة ، بدليل أنه ينسب إليها فيقال : شفوىّ ، ومثلها سنة . فالنسبة إليها سنوىّ والجمع سنوات .

والمختوم بالتاء فى كل هذه الصيغ الخمس حكمه حكم المؤنث اللفظى ، فتقول : علاّمة للعالم والعالمة كما تقول إمّعة للرجل والمرأة ، وهما صفتان لا اسمان .

وقد تأتى التاء للدلالة على طائفة فى مثل « صوفية – شافعية – معتزلة –

مالكية – سُنِّيَّة » ولعل اللغة لذلك ألحقتها بصيغ بعض الجموع مثل : « فتية – قردة – أنصبة – أساتذة – تلامذة » .

(ب) تأنيث الصفة

تُؤَنَّثُ الصفة إما بالتاء ، وهو الغالب ، مثل : «كبيرة – صغيرة» . وإما بالألف المقصورة مثل : « غَضْبَى – عَطْشَى » مؤنثى « غَضْبان – عَطْشان » ويجوز غضبانة وعطشانة . ومثل : « فُضْلَى – صُغْرى » مؤنثى « أفْضل – أصغر» . وإما بالألف الممدودة مثل : «بيضاء – خضراء» .

وتستغنى اللغة أحياناً فى صفة الإناث عن علامة تأنيث مميزة ، من ذلك : «حامل – مُرْضِع – طالق – عاقر» . ومن الصفات المشتركة بين الذكور والإناث صيغة ضُحَكَة أى كثير – أو كثيرة – الضحك ، وصيغة «شكور» ومثلها صبور وغفور ، وصيغة : «قتيل – حميد» بمعنى مقتول – محمود . ويجوز دخول تاء التأنيث على الصيغتين الأخيرتين إذا لم يكن معهما موصوف مؤنث للبيان وإزالة اللبس .

٥ – الإفراد – التثنية – الجمع

ينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع ، والمفرد اسم يدل على فرد واحد أو على واحدة ، والمثنى يدل على اثنين أو اثنتين مثل : « محمد – محمدان – فاطمة – فاطمتان – قلم – قلمان » . والجمع يدل على ثلاثة فأكثر ، مثل : « محمدون – فاطمات – أقلام » .

(أ) المثنى

قاعدة المثنى فى المفرد الصحيح الآخر اسمًا وصفة للذكر والأنثى إضافة ألف

ونون مكسورة إلى المفرد رفعًا ، وياء ونون مكسورة نصبًا وجَرًّا ، مثل : « هذانِ المحمدانِ – رأيت الفاطمتين – كتبت بقلمين » . أما المعتل الآخر فإذا كان مقصورًا قُلبت ألفه فى التثنية واوًا مثل : « عصا عصوانِ » رفعًا و« عصا عصوين » نصبًا وجَرًّا ، وقد تقلب ياء مثل : « فتى فتيان » رفعًا و« فتى فتيين » نصبًا وجرًّا وإذا كان الاسم المقصور أكثر من ثلاثة أحرف قلبت ألفه ياء مثل مصطفيان فى مصطفى وإذا كان منقوصًا عادت إليه فى التثنية الياء المحذوفة فيقال فى مثل : هاد – قاض : « هاديان – قاضيان » رفعًا و« هاديين – قاضيين » نصبًا وجَرًّا. وإذا كان ممدودًا فإن أفادتْ همزته التأنيث قُلبت واوًا فتقول فى عذراء – بيضاء : « عذراوان – بيضاوان » رفعًا و« عذراوين – بيضاوين » نصبًا وجَرًّا . وإذا لم تفد همزة الممدود التأنيث وكانت منقلبة عن واو أو ياء مثل سماء (من السمو) وبناء من البناية جاز فيها القلب وعدمه فتقول : « سماءان – سماوان – بناءان – بناوان » رفعا و« سماءين – سماوين – بناءين – بناوين » نصبًا وجرًّا ، وإن كانت أصلية مثل : « قرَّاء – بناء » ظلت ، فتقول : « قرّاءان » رفعا و« قراءين » نصبا وجرا . ويلحق بالمثنى فى إعرابه بالألف والنون رفعا والياء والنون نصبا وجرًّا أربع كلمات هى : اثنان – اثنتان – كلا وكلتا المؤكدتان .

(ب) جمع المذكر السالم

الجمع ثلاثة أنواع : جمع مذكر سالم ، وجمع مؤنث سالم ، وجمع تكسير ، ولكل جمع قاعدته الخاصة . وقاعدة جمع المذكر السالم للمفرد الصحيح الآخر اسما أو صفة إضافةُ واوٍ ونون مفتوحة إلى المفرد رفعًا ، وياء ونون مفتوحة نصبًا وجَرًّا مثل : « الزيدونَ أقبلوا – رأيت الزيدِينَ – تحاورت مع الزيدِينَ » . أما المفرد المعتل الآخر إذا كان مقصورًا مثل : مصطفى – مرتضى فتحذف ألفه فى الجمع وتبقى الفتحة دالة عليها ، فتقول : « المُصْطفَوْنَ – المُرْتَضَوْنَ » رفعًا

و« المُصْطَفَيْنَ – المُرْتَضَيْنَ » نصبًا وجَرًّا . وإذا كان منقوصًا مثل : الهادي – الراضي حذفت ياؤه ، فتقول : « الهادون – الرَّاضُون » رفعًا و« الهادين – الرَّاضِين » نصبًا وجَرًّا .

وتجمع جمع مذكر سالم أعلام الذكور إلا ما ختم منها بتاء وكذلك صفاتهم . وألحقت بهذا الجمع أسماء معينة منها « أرض – أهل – ابن – عشرون وأخواتها ، وكلمة أولو ، والكلمات الثلاثية المختومة بتاء مثل : مائة – سنة » فتقول : « أرضون – أهلون – بنون – عشرون – ثلاثون – أولو جَاهٍ – مِئون – سِنون » .

(حـ) نون المثنى وجمع المذكر السالم ، ونون الأفعال الخمسة

ينبغي أن يلاحظ أن النون المكسورة في آخر المثنى والمفتوحة في آخر جمع المذكر السالم إنما هما بدل من التنوين في المفرد . وكما أن التنوين يحذف عند الإضافة في مثل « كتابُ عليٍّ » كذلك هاتان النونان في حالة الإضافة مثل : « رجلا الأسرة » رفعًا ، و« رجلي الأسرة « نصباً وجرًّا ، ومثل « مؤرخو مصر» رفعًا و« مؤرخي مصر» نصبًا وجرًّا . وهاتان النونان في نهاية المثنى وجمع المذكر السالم تختلفان عن النون في نهاية المضارع تثنية وجمعًا في مثل : « يقومان يقومون » فليست النونان في المضارع بدلا من تنوين فيه ، إذ هو لا ينون ، وإنما هما علامة رفعه ، ولذلك نقول في إعرابه ، « يقومان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل كما نقول في « يقومون » إنها فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل . ولأن النون في المضارع علامة رفعه نراها تحذف حين ينصب أو يجزم في مثل : لن يقوما – لم يقوموا » .

ودائمًا توضع مع واو المضارع المجزوم والمنصوب في مثل : « لن يقوموا –

لم يقوموا» ألف للتفرقة بين واو الجمع فيه وواو جمع المذكر السالم حين يضاف وتحذف منه النون فإنه لا توضع معها ألف فى مثل : « منشدو الشعر – مغنو الحفل» . وقاسوا على واو المضارع فى زيادة ألف بعدها حين ينصب أو يجزم الماضى فى مثل : « قاموا » والأمر فى مثل « قوموا » .

(د) جمع المؤنث السالم

قاعدة جمع المؤنث السالم فى الكلمة المفردة الصحيحة الآخر اسمًا أو صفة إضافة ألف وتاء مرفوعة رفعًا وألف وتاء مكسورة نصبًا وجرًّا مثل « فاطمات – مؤمنات – قانتات » بحذف تاء الكلمة المفردة اسماً وصفة . أما المفردة المعتلة الآخر فلا تكون إلا مقصورة أو ممدودة وتطبّق عليها قاعدتهما فى المثنى ، فتجمع عصا على عصوات وصحراء على صحراوات وسماء على سماءات أو سماوات والمفردة الثلاثية إذا كان أولها مفتوحاً مثل رَحْمة وجب فَتْحُ تاليه ، فتقول : « رَحَمات » إلاّ إذا كان آخره حرف علة فإنه يجوز فيه الفتح والتسكين مثل : « دَعْوَة » فلك أن تقول فيها : « دَعْوات » بسكون العين أو « دَعَوات » بفتحها . وإذا كان أول المفردة مضموماً أو مكسورًا مثل : ظُلْمة – نِعْمة جازلك فيها تحريك التالى بحركة الأول أو تسكينه ، فتقول : « ظُلْمات – نِعْمات » بالسكون أو « ظُلُمات – نِعِمات » بالتحريك ، إلاّ إذا كانت معتلة الوسط أو الآخر فيجب فيها التسكين مثل : لُوثة – ذِرْوة « فتقول : « لُوثات – ذِرْوات » . وتخفيفًا لهذه القاعدة المعقّدة قليلا يجوز بصفة عامة فى جمع المفردة الثلاثية تحريك الحرف الثانى بحركة الحرف الأول ، إلاّ إذا كانت المفردة مضمومة الأول أو مكسورته ومعتلة الوسط أو

الآخر مثل : « لُوثات – ذِرْوات » فإنها تظل كما كانت فى الإفراد .

ويُجْمَعُ جمعَ مؤنث سالم أعلامُ الإناث وكل ما خُتِم بتاء التأنيث من المفردات المؤنثة لفظيًّا مثل : « حمزة – حمامة – إمّعة – علاّمة – سَنَة » وأيضًا ما خُتِم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة مثل : « ذِكْرى ذكريات – صحراء صحراوات » . وكذلك المصدر من الفعل الرباعى وما فوقه مثل : « إكرام إكرامات – استغفار استغفارات » . وأيضًا كل خماسى لم يرد فيه جمع تكسير مثل : « إصْطَبْل إِصْطَبْلات – حَمَّام حَمّامات » . ويكثر فى جمع الأسماء المعربة المتصلة بالحضارات الأجنبية وبالمصطلحات العلمية مثل : « الأُسْطُقُسّ (العنصر) الأُسْطُقُسّات – الفِلِزّ الفلزات – تليفون تليفونات – تليفزيون تليفزيونات – بروتين بروتينات – كربون كربونات » . وبذلك اتسع استخدام هذا الجمع اتساعاً كبيراً . ومن قديم يجمع عليه جمع التكسير للتعظيم ، فيقال : « بيوت بيوتات – رجال رجالات – أهرام أهرامات » . ويُلْحق بجمع المؤنث السالم كلمة أولاتُ وما جاء علما لمفرد بصيغته مثل : عرفات – عطيات – فتعرب جميعا إعرابه رفعا بالضمة ونصبا وجرًّا بالكسرة .

(هـ) جمع التكسير

الجمع الثالث جمع التكسير ، وهو أهم من الجمعين السابقين ، إذ يشمل المفرد المذكر والمفردة المؤنثة ، وليس له قاعدة تَحْصُر صيغه ، إذ تربو على ثلاثين صيغة ، وحاول سيبويه ومن تلاه من النحاة أن يجعلوا لكل صيغة من صيغه أسماء وصفات معينة . وتحملوا فى ذلك عناءً كبيرًا . والحق أن

صيغه لا تخضع للقياس ، وإنما تخضع للسماع ، ونسوق منها طائفة ، نُتْبع فيها المفرد أو المفردة بالجمع :

زَيْنب زَيانب – فاطمة فواطم – جَعْفر جعافر – رجل رِجال – لعب أَلْعاب – ذراع أَذْرُع – كتاب كتُب – صغير صِغار – حائك حاكَة – صبور صُبُرٌ – كبرى كُبَر – لسان ألسنة – فتى فِتْية ، فِتْيان – راهب رُهْبان – قاعد قَعَدَة – أُمّة أُمَم – بَحْر بِحار – نجم نُجوم – أم أمهات – ماء مياه – نفْس نفوس – جَريح جرحى – صديق أصدقاء – سَجين سُجَناء – ضمير ضمائر – صحيفة صحائف – كاتب كَتَبَة – رسالة رسائل – أخ إخْوة – حَجر حِجارة – روضة رِياض – ثوب ثياب – عالم عُلماء – أستاذ أساتذة – عَطْشان عَطاشَى – أَخْضر خُضْر – صاحب أصحاب – صاحبة صواحب – جُمْهور جماهير – سحابة سَحَائب – فَتْوى فَتَاوَى – قِرْطاس قراطيس – صَعْب صِعاب – جوهر جواهر – بلد بلاد ، بلدان – أرض أراضٍ – مصباح مصابيح – يتيم يَتامى .

(و) اسم الجمع – اسم الجنس الجمعي

يلحق بالجموع الثلاثة السابقة

١ – اسم الجمع ، وهو يطلق على الجماعة والجمع ولا واحد له من لفظه مثل : « أُمّة – شَعْب – قَوْم – حَيّ – قَبيلة – أَهْل – جِيل – قَطيع – فَريق – غَنَم – طَيْر – إبل – خَيْل » . واسم الجمع يشبه الجمع فى تعبيره عن الجماعة ، ويشبه المفرد فى أنه يجوز تثنيته وجمعه فتقول مثلا : « أمتان ، أمم – شعبان ، شعوب – قومان ، أقوام – حيان ، أحياء – جيلان ،

أجيال – قطيعات . قُطْعان – غنم . أغنام – خَيْل . خيول » .

٢ – اسم الجنس الجمعي ويفرق بينه وبين واحده أو مفرده بالتاء أو بالياء مثل : شجرة شجر – ثمرة ثمر – ورقة ورق – زهرة زهر – زنجيّ زنج – روميّ روم – ألمانيّ ألمان – أسبانيّ أسبان – طَلْيانيّ طَلْيان – تُرْكيّ تُرْك – روسيّ روس » . وهو مثل اسم الجمع يثنى ويجمع فتقول : « شجرتان – ثمرتان – أوراق – أزهار – أروام – أتراك » .

٦ – اسم ذات – اسم معنى

ينقسم الاسم إلى اسم ذات واسم معنى . وفيما يلي بيانهما بياناً مفصلاً .

(ا) اسم ذات : جامد – غير جامد

اسم الذات هو الاسم الدال على الأشياء المادية المحسوسة من أشخاص وأشياء في الكون والطبيعة ، سواء من الأعلام أو من أسماء الجنس التي تدل على كل فرد من نوع معين ، مثل : « رجل – أسد – دار – مائدة – شجرة – مفتاح – مسكن » .

والغالب على أسماء الجنس أن تكون جامدة غير مأخوذة من غيرها ، ما عدا أسماء الآلة فإن كثيراً منها يشتق من أفعال وكذلك أسماء المكان مثل : « مِبْرد – ميزان – مَسْجد – مُسْتشفى » فإنها على الترتيب مشتقة من « برد – وزن – سجد – استشفى » . وبالمثل الأعلام يكثر فيها أن تكون جامدة وهى الأعلام المرتجلة مثل : « عمرو – زيد – جعفر – هند – سعاد – حاتم – ليلى » . ويكثر أن تكون منقولة عن اسم جنس مثل : « ثعلبة – أسد –

كلب – كلاب » أعلام قبائل . وقد تكون منقولة عن اسم معنى : مصدر مثل : « فضل – نعمة – إحسان » وقد تكون منقولة عن مشتق مثل : « محمد من الحمد » و« على » من العلو و « حسن – حسين » من الحسن .

(ب) اسم معنى : مصدر : جامد – مشتق

اسم المعنى هو اسم الجنس الذى يدل على كل مفرد فى معنى ذهنى ، وهو يشمل أسماء الأعداد مثل : «ثلاثة – عشرة – عشرين » إذ هى أسماء معان ذهنية . ويشمل كذلك أسماء المصادر مثل : « عطاء – كلام » كما يشمل المصادر بل هى بنيانه الأساسى مثل « إعطاء – تكليم – تفريع – انتصار » . وأسماء المعانى – على هذا النحو – كلها جامدة ما عدا المصدر الميمى فإنه مشتق مثل : مَدْخل – مرجع – مَجْرَى .

١ – المصدر الجامد

المصدر أهم أسماء المعانى أو هو قطبها الذى تدور عليه ، ومصادر الفعل الثلاثى مثل جموع التكسير تكثر صيغها كثرة مفرطة ، وحرى بنا أن نذكر منها طائفة نُتْبِع فيها الفعل بمصدره ، من ذلك :

« علم عِلْماً – تَعِبَ تَعَبًا – قعد قُعودًا – أبى إباءً – حاك حياكةً – خفق خَفَقاناً – سعل سُعالاً – بكى بُكاءً – رحل رَحِيلاً – عَذُبَ عُذُوبَةً – فَصُحَ فَصَاحَةً – قام قِيامةً – خَضِرَ خُضْرَةً – تجرَ تِجارة – كَبُرَ كِبَرًا – لَطُفَ لُطْفاً – كَرُمَ كَرَمًا – رَضِيَ رِضًا ، رِضْوانا – قَوِىَ قُوَّةً » .

ويمكن أن يلاحظ أن مادلَّ على عيب أو لون يأتى على صيغة الحَوَر . مثل : « الحَوَل – العَرَج – الشَّهَب » . وما دل على اضطراب يأتى على صيغة

الجَرَيان مثل : « الخفقان – الجوَلان – » . وما دل على حركة يأتى على صيغة الخروج مثل « الدخول – السجود » . وما دل على صوت أو صُراخ يأتى على صيغة العويل أو الهُتاف مثل : « صَهِيل – زَئير – دُعاء – عُواء » . وما دل على صنعة يأتى على صيغة الصناعة مثل : « الحِدادة – النِّجارة – السِّباكة – الخِراطة – الخِياطة » . ونفس هذه الملاحظات لا تطَّرد إذ لا قياس حقيقى فى مصدر الفعل الثلاثى فالمدار فيه على السماع ، أما مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية فقياسية على هذا النمط :

« أعلن إعلاناً – كاتب كِتاباً أو مكاتبة – قَطَّع تقطيعاً – تعلَّم تعلُّماً – تحادثَ تحادُثاً – انطلق انطلاقاً – اقتدر اقتداراً – ابيضّ ابيضاضاً – زَلزَلَ زَلْزَلَةً – تزلزل تَزَلْزُلاً – اهتزَّ اهتزازًا – احْدَوْدَبَ احديدابًا – استعلم استعلامًا » .

ويلاحظ أن الواو قد تحذف من مصادر الفعل الماضى المثال ، وحينئذ تحل التاء فى آخر المصدر عوضًا عنها مثل وَثِق ثقة – وَهب هِبَةً – وَدُعَ دَعَةً » بخلاف » وَقَعَ وَقْعًا – وَهَنَ وَهْنًا » فإن الواو لم تحذف من مصدرهما . وبالمثل إذا حُذفت واو الفعل الأجوف الرباعى والسداسى من مصدرهما عُوِّضَتْ عنها التاء مثل : أعان إعانة – استعان استعانة » إذ أصل المصدرين إعوان واستعوان مثل إكرام واستغفار ، فلما حذفت الواو لحقت بالمصدرين التاء عوضًا عنها . ويلاحظ أيضًا أن حرف العلة فى الفعل الماضى المعتل الآخر يقلب فى المصدر همزة مثل : « أبى إباءً – أعلى إعلاءً – استعلى استعلاءً » . وقد يعوض عن الهمزة بتاء مثل « زكىَّ تزكية – رَبىَّ تربية » . كما يلاحظ أن صيغة المصدر مثل : « تَعَلُّم – تعالُم » إذا صيغ عليها مصدر من فعل ماض

معتل الآخر قُلِبَتْ ضَمَّتها كسرة لتجانس الياء فى آخر المصدر مثل : «تغَنّياً – تعالِيًا – تباهِيًا» .

٢ – المصدر الميمىّ المشتق

يُلْحَقُ بالمصدر مصدر ميمى يشتق من الفعل الثلاثى غير المثال بصيغة مَفْعَل مثل : «مَنْظر – مَشْهد» ومن المثال بصيغة مَوْعِد مثل «مورد – موصل» ومن غير الثلاثى بصيغة الماضى مع زيادة ميم مضمومة وفتح ماقبل آخره مثل : «مُنْجَذب – مُنْحَدَر» .

٣ ، ٤ – اسم المرة – اسم الهيئة

يلحق بالمصدر أيضًا اسم المرَّة ، ويأتى من الثلاثى على صيغة فَعْلة بفتح الأول مثل : «نَظْرة – نَصْرة – نَفْرة – نَهْضة» ومن غير الثلاثى بزيادة تاء على المصدر مثل : «إعلامة – انتفاعة – اكتتابة – اسْتِرْحامة» .

ويلحق بالمصدر اسم الهيئة ، ويأتى من الثلاثى على صيغة جِلسة بكسر الأول مثل : «مِشْية – قِعْدة – زِرْعَة – رِفقة» ومن غير الثلاثى كاسم المرَّة مثل : «انتفاضة – انتهازة – ابتعادة – استغفارة» . ويفرق بين اسم الهيئة واسم المرة من غير الثلاثى بالقرائن .

٥ – المصدر الصناعى

ومن المصادر المصدر الصناعى ، ويتكون بإضافة ياء النسب المشددة إلى الكلمة مع تاء التأنيث مثل : «حرية – إنسانية – هُوِيَّة – اشتراكية – رأسمالية – ديمقراطية – إباحية – انتهازية» . ويكثر استخدام هذا المصدر فى المصطلحات العلمية . وتسميته مصدرا تسمية مجازية إذ لا يدل على حدث ولا يعمل .

المشتقات

تنقسم الأسماء إلى موصوفات وصفات ، والموصوفات هي أسماء الذات وأسماء المعانى ، والصفات هي المشتقات ما عدا اسم الآلة فهو من الموصوفات ، ومع ذلك سنخصه بكلمة بين المشتقات ، وهي به ثمان : اسم الفاعل - أسماء المبالغة - اسم المفعول - الصفة المشبهة - اسم التفضيل - اسم الزمان - اسم المكان - اسم الآلة . ونعرض قواعدها جميعاً فى الاشتقاق .

١ - اسم الفاعل

يُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثى على مثال كاتب نحو : « شاعر - عالم - غازٍ - رامٍ - ساعٍ - قائل - حائك » . ويلاحظ دائماً أن اسم الفاعل المصوغ من المضارع الثلاثى المقصور والمنقوص يتحول إلى منقوص بالياء فمثل يرضى تصبح « راضياً » نصباً و « راضٍ » رفعا وجرا بإحلال التنوين محل الياء المحذوفة . وبالمثل اسم الفاعل من يدعو : « داعياً - داعٍ » ومن يرمي : « رامياً - رامٍ » . كما يلاحظ أن مضارع الماضى الثلاثى الأجوف تقلب ألفه وواوه وياؤه بعد ألف اسم الفاعل همزة ، فاسم الفاعل من يخاف : « خائف » ومن يهول : « هائل » ومن يميل « مائل » .

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثى بإبدال الحرف الأول فى فعله المضارع ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل : « مُحْسِن - مُعلِّم - مُتَعَلِّم - مُنْتفِع - مُسْتغفِر - مُبْقٍ - مُغَذٍّ - مُكْتَسٍ - مُنْتَحٍ - مُسْتَمْلٍ » .

وواضح من الأمثلة أن اسم الفاعل من الفعل المضارع المقصور والمنقوص يحذف آخره وهو الياء رفعًا وجَرًّا إلّا إذا دخلت عليه أداة التعريف فإنها تثبت مثل : « الغازى - المغذى - المكتسى - المستملى » . وإذا أُنِّث اسم الفاعل أضيفت إليه تاء التأنيث مثل : سامع سامعة - عالم عالمة - مستغفر مستغفرة .

٢ - أسماء المبالغة

صِيَغٌ يتحول إليها اسم الفاعل لغرض المبالغة مثل : « غفور - رحيم - حَذِر - مِكْسَال - عَلاّمة - سَمَّاع - نَجَّار » . وتكثر الصيغة الأخيرة فى أسماء الصناع مثل : « حَدَّاد - سَبَّاك - خَيَّاط - طَبَّاخ - خَرَّاط - بَنَّاء » وكذلك فى أصحاب الحرف وبعض التجارات قياساً على الصناع مثل : « بَقّال - جَزّار - سَمّاك - شَيّال - شَحَّاذ » . وليس لصيغ أسماء المبالغة قاعدة معينة ، إذ المدار فيها على السماع .

٣ - اسم المفعول

يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثى على صيغة مَكْتُوب ، فيقال : « مَعْلوم - معروف - مَقُولٌ - مَلُومٌ - مَبِيعٌ - مَخِيطٌ - مَدْعُوٌّ - مَجْلُوٌّ - مَرْضِيٌّ - مرمِيٌّ » . وواضح من الأمثلة أن الفعل الثلاثى الأجوف إذا كان واويًّا فى المضارع مثل : « يقول - يلوم » تحذف منه واو فى اسم المفعول ، فيقال : « مقول - ملوم » . وإذا كان يائيًّا فى المضارع مثل : « يبيع - يخيط » حذفت واو اسم المفعول وبقيت الياء الأصلية ، وحذفت ضمة الواو وحلت محلها كسرة لمناسبة الياء فيقال كما فى المثالين : « مَبِيع - مَخِيط » . وإذا كان

الفعل الناقص واويًّا فى المضارع مثل يدعو ظلّت واوه مع واو اسم المفعول وأدغمتا كما فى المثالين : «مَدْعُوٌّ – مَجْلُوٌّ». وإذا كان الفعل الناقص يائيًّا فى المضارع مثل يَرْمى حُوِّلَت واو اسم المفعول ياءً كما فى المثالين : مَرْضِيٌّ – مَرْمِيٌّ » . فلا يقال مَرْموى ، كما لا يقال مَخْيوط بل يقال : مَرمِيٌّ – مَخِيط .

ويصاغ اسم المفعول من غير الفعل الثلاثى بإبدال الحرف الأول فى مضارعه ميماً مضمومة كاسم الفاعل ولكن مع فتح ما قبل آخره مثل : « مُعَلَّمٌ – مُوَضَّحٌ – مُنْتَهَبٌ – مُفْتَتَحٌ – مُسْتَخْرَجٌ – مُعَدًّى – مصطفى – مُنْتَمَى – مُسْتَرْضَى – مُخْتَار » . ويلاحظ أن المضارع المنقوص فى غير الثلاثى يتحول باسم المفعول إلى مقصور كما فى : يعدِّى مُعَدًّى – يَصْطَفِى مُصْطَفًى » . وذكرنا هنا فى اسم المفعول كلمة : «مختار» ومعروف أنها تكون فى اسم المفعول واسم الفاعل جميعاً هى وأمثالها بصيغة واحدة ، ومثلها : «مُكْتال – معتاد – مغتال» . ويميَّز فى هذه الصيغة بين اسم الفاعل واسم المفعول بالقرائن .

٤ – الصفة المشبهة

تصاغ الصفة المشبهة عادة من الفعل اللازم مثل « ضَخْم » من ضَخُم و «حَسَن» من حَسُنَ و «كريم» من كَرُمَ و «جَيِّد» من جاد و «فِرح» من فَرِحَ . وصيغة الفعل والصفة المشبهة فى المثال الأخير واحدة فى الحركات ويميَّز بينهما بالقرائن ، فالصفة المشبهة اسم منوَّن والفعل ماض مبنى على الفتح ، ومن ذلك حَذِرَ محمد فهو «حَذِر» وطَرِب فهو «طَرِب» وتَعِبَ فهو «تَعِب» ، وضَجِرَ فهو «ضَجِر» .

وتشترك الألوان والعيوب فى صيغة واحدة على مثال أبيض ، فيقال فى الألوان : « أحمر – أسود – أخضر – أزرق » كما يقال فى العيوب : « أحول – أعرج – أَبْتر – أعور » . وتأتى الصفة المشبهة أيضًا على صيغة عَطْشان من عَطِشَ مثل : « غَضْبان – ملآن – سَكْران – نَدْمان » . وليس للصفة المشبهة قواعد مضبوطة فمدارها على السماع .

٥ – اسم التفضيل

اسم التفضيل لبيان الأفضلية فى صفة ، وصيغته على مثال أكبر للمذكر وكُبْرَى للمؤنث مثل : « أفضل فُضْلى – أعظم عُظْمى » ويكثر فى وصف الذكور مشتقًّا من الفعل الثلاثى مثل : « أَعْلم – أَحْسن – أَكْرم » . وقاعدته من غير الفعل الثلاثى : أن يسبق المصدر منه كلمة أكثر أو أقل ونحوهما مثل : « أكثر أو أقل اعتناءً – أكثر أو أقل انتفاعًا – أكثر أو أقل استمتاعًا » . ويذكر النحاة له ولفعل التعجب شروطًا لصياغتهما ، لا داعى لذكرها ، إذ الأمثلة تغنى عنها . ويلاحَظ أن الصفة المشبهة واسم التفضيل وفعل التعجب قد تأتى جميعاً على صيغة أفعل ، فيقال : « هو أبيض – هو أكرم منه – ما أكرمه » . ويظل حرف العلة كما هو دون أى مساس به فى المثال والأجوف الواوى واليائى سواء فى اسم التفضيل أو فعل التعجب مثل : « أَوْعَرُ منه ما أوعره – أجود منه ما أجوده – أطيب منه ما أطيبه » .

٦ ، ٧ – اسم الزمان – اسم المكان

قاعدة صياغة اسمى الزمان والمكان واحدة ، إذ يصاغان من المضارع

الثلاثى مضموم الحرف الثانى ومفتوحه على مثال «مقعد» بفتح أوله وثالثه فيقال : «مَرْتَع - مَلْعَب - مَسْرَح» وشذّ المشرِق والمغرِب والمسجِد لأن عين مضارعها جميعا مضمومة فكان ينبغى أن يفتح حرفها الثالث.ويصاغان من المضارع الثلاثى مكسور العين على مثال مَجْلِس بفتح أوله وكسر ثالثه ، فيقال : «مَضْرِب - مَوْعِد» إلا إذا كان هذا الفعل ناقصًا فَتُردّ صيغة اسمى الزمان والمكان إلى الصيغة الأولى مثل : «مَرْمَى - مَجْرَى - مَهْوَى» من يَرْمِى - يَجْرِى - يَهْوِى . ويصاغ اسما الزمان والمكان من غير المضارع الثلاثى بصيغة اسم المفعول المذكورة آنفًا ، ويتحد معهما فى ذلك المصدر الميمى من غير المضارع الثلاثى . وتتميز جميعًا بالقرائن فى مثل : «مكتتَب - مجتمَع» .

وإذا كثر الشىء فى موضع اشْتُقّ منه اسم مكان بصيغة مأسدة ، وهى الغيل لكثرة الأُسْد فيها ، وعلى شاكلتها يقال : «مدرسة - مقبرة - مكتبة - مزرعة» .

٨ - اسم الآلة

بعض اسم الآلة يشتق من الفعل مثل مِفْتاح من فتح ومِبْرد من برد ، وبعضه جامد غير مشتق مثل : «فأس - إبريق» . ويذكر النحاة له بعض صيغ خاصة ، غير أن مداره على السماع ، وخاصة أن الجامد فيه كثير ، ولذلك يكفى فيه عرض طائفة كبيرة من أمثلته وصيغه ، ونسوق منها :

«ميزان - مِنْشار - مِلْقاط - مِسْمار - مِكْنَسَة - مِلْعَقَة - مِنْشفة - مِنْجل - مِحْجم - مِصْعد - مِيضَأة - مِئْذَنة - مِدْفَع - مِحْلب - مِكْسَحة - مِدَقّ - مِسَلّة - مِدفأة - مِقص» .

وكل هذه الصيغ بكسر الميم ، ولها أفعال مشتقة منها ، ومثلها :

« مُشط – مُنْخل – مُكْحُلة – مَنارة » ويمكن ردها أيضًا إلى أفعال مأخوذة منها وإن لم تكسر فيها الميم . وأسماء الآلة التى لا تشتق أو تؤخذ من أفعال لا تكاد تقع تحت حصر ، مثل : « سِنان – سَيف – رُمْح – قَناة – فأْس – سِكِّين – وِعاء – إناء – حَنَفية – زِير – كُوز – طَشْت – قُفْل » .

الإعراب والبناء

١ – ألقاب الإعراب والبناء

الإعراب : تغير آخر الكلمة رفعًا ونصبًا وجرًّا فى الاسم المعرب ورفعا ونصبًا وجزمًا بالسكون فى الفعل المضارع . والبناء : لزوم آخر الكلمة فى الاسم المبنى حالة واحدة من الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون . وواضحٌ من ذلك الفصلُ بين ألقاب الإعراب والبناء سواء فى المضارع والأسماء المعربة من جهة أو الأسماء المبنية من جهة ثانية . وإنما دعا النحاةَ إلى ذلك أن الحركات تتغير مع الاسم المعرب منونة ، فيقال : « هذا زيدٌ – رأيت زيدًا التقيت بزيدٍ » فى حين أنها لا تنوَّن ولا تتغير فى الاسم المبنى مثل « حَيْثُ » إذ تلزمها الضمة غير منونة دائمًا وكذلك « أينَ » تلزمها الفتحة غير منونة ، وبالمثل : « هؤلاءِ » تلزمها الكسرة غير منونة . وأيضًا مَنْ فى مثل « مَنْ قام ؟ » يلزمها السكون دائمًا بخلاف سكون المضارع فى مثل : « لم يكتبْ » فإن نفس المضارع قد يُنْصَبُ فى مثل : « لن يكتبَ » . وحين لا تدخل عليه أداة النصب : « لن » وأداة الجزم « لم » فى مثل : « لم يكتبْ » يُرْفَعُ فيقال : « يكتبُ » لذلك فرَّقوا بين سكون المضارع المتغير وسكون المبنيات اللازم فسموا الأول جزمًا والثانى سكونًا ، لأن السكون فعلا فقدان الحركة .

ويلاحظ أن النحاة يجمعون بين ألقاب الإعراب والبناء فى الإعراب فيقولون مثلا : مضارع مجزوم بالسكون – مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة – مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة – مجرور وعلامة جرة الكسرة الظاهرة . والأولى أن يكتفى بكلمة مبتدأ مرفوع ، ومفعول به منصوب ، ومجرور ، ولا داعى مطلقاً للزيادة المذكورة كما يصنع النحاة .

٢ – الإعراب بالحركات والحروف

يعرب الاسم المفرد بالحركات رفعًا ونصبًا وجرًا ، ويستثنى من ذلك الممنوع من الصرف، لأنه يُجَرُّ بالفتحة ولا يكسر مثل «كتاب فاطمةَ» ففاطمة مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف . وعكس ذلك جمع المؤنث السالم فإنه ينصب بالكسرة مثل : « رأيت المتفوقاتِ » فالمتفوقات مفعول به منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم .

ويعرب المثنى بالألف رفعًا والياء نصبًا وجرًا مثل : « هذان الطالبان – جادلت الطالِبَيْنِ – لقيت الطالبَيْنِ » . ويعرب جمع المذكر السالم بالواو رفعًا والياء نصبًا وجرًا مثل : « جاء الزيدونَ – لقيت الزيدِينَ – زيد من الناجحينَ » . ويلاحظ أن نون المثنى مكسورة ونون جمع المذكر السالم مفتوحة ، وهما جميعًا بدل من التنوين فى المفرد ، ولذلك يحذفان – كما سبق – مع الإضافة مثل : «كتابا محمد – متفوقو الفصل» وبالمثل فى النصب والجر تقول «قرأت كتابَىْ محمد – تحاورت مع متفوقِى الفصل» .

الأسماء الخمسة :

تعرب بالواو رفعًا ، والألف نصبًا ، والياء جرًّا ، وهى « أبوك – أخوك – حموك – فوك – ذومال » فتقول : « هذا أبوك – رأيت أباك – تحاورت مع أبيك » وهكذا البقية ويشترط أن تكون « مضافة » بغير ياء المتكلم فإذا كانت مضافة إليها أعربت بحركات مقدرة مثل هذا أبي وإذا كانت مفردة أعربت بالحركات الثلاث مثل : هذا أبٌ طيب – إن له أخًا كريما .

٣ – الإعراب المحلى

للنحاة إعراب معقد فى مثل : « جاء الفتى » إذ الفتى فاعل وهو اسم مقصور لا تظهر عليه الحركات فيقول النحاة : « الفتى فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر . وكذلك فى مثل : « جاء الداعى » إذ الداعى فاعل ، وهو اسم منقوص لا تظهر عليه حركتا الضم والكسر فيقول النحاة : « الداعى فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها الثقل ، إنما تظهر عليه الفتحة فقط فى مثل : « رأيت الداعىَ » . أما مثل : « أقرأت كتابى ؟ » فكتابى مفعول به مضاف إلى ياء المتكلم وكل ما يضاف إليها يُشْغَلُ آخره بحركتها فلا تظهر عليه حركات الإعراب ، ولذلك يقول النحاة : « كتابى » مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة أى الياء . وهذا فى الأسماء المعربة ، وقد رأينا الأسماء المبنية تلزم حالة واحدة ، فطبيعى أن لا تظهر عليها حركات إعراب ، غير أن النحاة يقدرون عليها حركات حسب مواقعها فمثل : « هذا على » تعرب هذا مبتدأ ولا يكتفى بذلك بل يقال : مبنى على السكون فى محل رفع . وقد أوضحنا فى المدخل أن لجنة تيسير النحو فى الثلاثينيات رأت الاستغناء عن الإعرابين التقديرى والمحلى ورأى مجمع اللغة العربية أخيرًا الإبقاء عليهما دون تعليل . والأولى التعميم بكلمة « محله » فى الإعرابين سواء كانت الكلمة معربة أو مبنية فيقال فى مثل : « جاء الفتى » : الفتى فاعل محله الرفع ، وكذلك يقال فى « جاء الداعى » ، الداعى فاعل محله الرفع ، ويقال فى كتابى من المثال : « أقرأت كتابى ؟ » مفعول به محله النصب وفى المبنيات مثل « هذا على » هذا مبتدأ محله الرفع .

المبنيات

مر بنا آنفاً أن الاسم المبنى يلزم آخره حالة واحدة من الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون مثل : « حيثُ – الآنَ – أمْسِ – لَدُنْ » . والأسماء المبنية سبعة : الضمير – اسم الإشارة – الاسم الموصول – اسم الاستفهام – اسم الشرط – الظرف – اسم الفعل – أسماء الأصوات – ونفصِّل القول فيها جميعًا .

١ – الضمير وأقسامه

(ا) الضمير المتصل

الضمير اسم يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب ، وهو قسمان : متصل ومنفصل . والضمير المتصل لا يستقل بنفسه بل لابدَّ أن يلحق بفعل أو باسم ، وهو بدوره قسمان : ضمير رفع ويقابله ضمير تارة يكون ضمير نصب وتارة يكون ضمير جر . والمرفوع من الضمير المتصل قسمان : قسم مستتر وجوباً لا يظهر أبدًا ، وذلك مع المضارع والأمر ، أما المضارع فحين يكون للمتكلم ذكراً أو أنثى مثل : « أكتب » وللمتكلمين ذكوراً وإناثاً مثل : « نكتب » وللمخاطب المذكر مثل « تكتب » . وأما الأمر ففي حالة واحدة ، وذلك إذا كان المخاطب مفردًا مثل : « اكْتُبْ » . ويقابل هذا القسم من ضمائر الرفع المستترة وجوباً ضمائر رفع مستترة جوازًا مع الماضى والمضارع ، وذلك مع الغائب والغائبة فى الفعلين مثل : « زيد كتب – هند كتبتْ – محمد يكتب –

هند تكتبُ » فزيد مبتدأ مرفوع وكتب فعل ماض فاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، والجملة خبر المبتدأ . وبالمثل هند مبتدأ مرفوع وكتبتْ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هي ، والجملة خبر المبتدأ . وكذلك « محمد يكتب » ففاعل يكتب ضمير مستتر جوازاً تقديره هو ، و « هند تكتب » فاعل تكتب ضمير مستتر جوازًا تقديره هي . وإنما كان الضمير هنا مستترًا جوازًا لأنه من الممكن أن تصبح الجملة الأولى «كتب زيد » فتصبح زيد فاعلاً ، ولا يحتاج الفعل إلى ضمير ليكون فاعله ، ولذلك يقال عنه مستتر جوازًا ، وكذلك الأمثلة الأخرى .

ويقابل هذا القسم من ضمائر الرفع المستترة ضمائر رفع بارزة وهى ستة : ألف التثنية مثل : « قاما – قامتا – يقومان – تقومان – قوما » والواو لجماعة الذكور مثل : قاموا – يقومون – قوموا » والنون لجماعة الإناث مثل : « قُمْنَ – يَقُمْنَ – قُمْنَ » . والصيغة مماثلة فى الماضى للغائبات والأمر للمخاطبات ، ويُفَرَّقُ بينهما بالقرينة . وهذه الضمائر الثلاثة : الألف والواو والنون تُلْحَقُ – كما هو واضح فى الأمثلة – بالفعل ماضيًا ومضارعًا وأمرًا . ويختص الماضى بضميرى رفع بارزين هما التاء مضمومة للمتكلم ، ومفتوحة للمخاطب ، ومكسورة للمخاطبة ، وتثَنَّى جميعا بصورة واحدة وتُجْمع بصورتين مختلفتين ، إذ تضاف إليها الميم مع جمع الذكور والنون مع جماعة الإناث مثل : « قرأتُ – قرأتَ – قرأتِ – قرأتما – قرأتم – قرأتنَّ » . والضمير البارز المرفوع الثانى المختص بالماضى هو : « نا » للمثنى وللجماعة ذكوراً وإناثاً مثل : « قَرَأْنا » يقولها شخص عن نفسه تعظيماً أو عن نفسه وزميل له أو مجموعة من زملائه . وتقولها فتاة عن نفسها تعظيماً لها أو عن

نفسها وزميلة لها أو مجموعة من زميلاتها . وضمير الرفع البارز السادس الياء ويختص بالمضارع والأمر لمخاطبة الأنثى فقط مثل : « تَقْرئين – اقْرئي » .

وضمائر النصب والجر المتصلة ثلاثة هي : «كاف الخطاب – هاء الغيبة – ياء المتكلم» . أما كاف الخطاب فتُفتح مع المذكر ، وتُكْسَر مع الأنثى ، وتثنى للذكور والإناث بصورة واحدة ، وتجمع للمخاطبين بإضافة الميم ، وللمخاطبات بإضافة النون المشددة ، وكل ذلك مع الفعل ماضياً ومضارعاً مثل : « رأيتكَ أراكَ – رأيتكِ أراكِ – رأيتكما أراكما – رأيتكم أراكم – رأيتكن أراكن » . وكاف الخطاب فى هذه الأمثلة جميعاً ضمير نصب لأنها مفعول به للفعل قبلها . وتأتى الضمائر مجرورة إذا أضيفت إلى الاسم مثل : «كتابكَ – كتابكِ – كتابكما – كتابكم – كتابكنّ» وكذلك إذا دخل عليها حرف جر مثل : «إليكَ – إليكِ – إليكما – إليكم – إليكنّ» .

وهاء الغيبة تلحقها ألف للغائبة ، وتثنى للذكور والإناث بصورة واحدة وتجمع للذكور بإضافة الميم وللإناث بإضافة النون المشددة ، وتأتى مفعولا به محله النصب مع الأفعال الماضية والمضارعة والأمر مثل : «كتبته تكتبه اكتبه – كتبتَها تكتبها اكتُبْها – كتبتهما تكتبهما اكتُبْهما – كتبتهم تكتبهم اكتُبْهم – كتبْتهنّ تكتبهن اكتُبْهُنّ» . وتصبح الضمائر محلها الجر بالإضافة مثل : كتابه – كتابها – كتابهما – كتابهم – كتابهن» وبحرف الجر مثل : «إليه – إليها – إليهما – إليهم – إليهن» . ويلاحظ أن هاء الغيبة للمفرد مضمومة إلا إذا سبقها كسر أو ياء ساكنة فإنها تكسر مثل : «كتبتَهُ – منهُ – بهِ – بهما – بهم – فيه – فيهما – فيهم – مع حامله – عليه – عليهما – عليهم» .

وضمير النصب والجر المتصل الثالث هو ياء المتكلم وتتصل بالفعل والاسم والحرف . ويكون محلها مع الفعل النصب مثل : «أَخْبَرَنِى – يُخبِرُنى – أَخْبِرْنِى» إذ هى مع تلك الأفعال مفعول به ، وكذلك محلها النصب مع إن وأخواتها فى مثل «إنِّى – كأنِّى – لكنِّى» لأنها اسم تلك الحروف . ويكون محلها الجر بالإضافة فى مثل : «نَفْسى – كتابى»وبحرف الجر فى مثل : «بى – لى – عنى» .

(ب) نون الوقاية مع ياء المتكلم

يلاحظ أنه يدخل بين ياء المتكلم وبين الفعل نون تسمى نون الوقاية ، لأنها تقى الفعل من الكسر الذى تقتضيه ياء المتكلم فى مثل : «أمرنى – يُفْرحنى – عَلَّمنى» ، فإذا كانت مع الفعل واو الجماعة جاز دخولها وعدمه مثل : «يسروننى – يسرونى» . ولا تدخل هذه النون بين الاسم المضاف وياء المتكلم مثل : «كتابى – صديقى» ولا بينها وبين حروف الجر إلا فى «مِنْ – عَنْ» فيتحتم دخولها ، يقال : «مِنِّى – عَنِّى» . ويجوز دخولها وعدمه مع إن وأخواتها ، تقول : «إنى إننى – كأنى كأننى – لكنى لكننى – ليتى ليتنى – لعلى لعلنى» . وياء المتكلم المضافة فى كل الأمثلة السابقة يجوز فيها الفتح والإسكان ، والإسكان أغلب . ويتحتم الفتح إذا سبقها ألف أو سكون مثل : «مُنَاىَ – مُبْتَغاىَ – قصاراىَ – بُنَىَّ – إلَىَّ – علَىَّ» .

(حـ) الضمير المنفصل

الضمير المنفصل هو الضمير المستقل بنفسه ، وهو قسمان : ضمير محله

الرفع وضمير محله النصب . وضمير الرفع للمتكلم ذكراً أو أنثى : «أنا» . وللمتكلم المعظم نفسه وكذلك المتكلمة ، وللمتكلمين ذكوراً وإناثاً : «نحن» . وللمخاطبين : «أنتَ – أنتما – أنتم» وللمخاطبات : «أنتِ أنتما – أنتن» . وللغائبين : «هو – هما – هم» وللغائبات : «هيَ – هما – هُنَّ» .

وللمخاطبين : «أنت – أنتما – أنتم» وللمخاطبات : «أنت أنتما – أنتن» . وللغائبين : «هو – هما – هم» وللغائبات : «هيَ – هما – هُنَّ» .

وضمير النصب للمتكلم والمتكلمين ذكوراً وإناثاً : «إيايَ – إيانا» للمخاطبين : «إياكَ – إياكما – إياكم» وللمخاطبات : «إياكِ – إياكما – إياكنَّ» . وفى الغيبة للذكور : «إياه – إياهما – إياهم» وللإناث : «إياها – إياهما – إياهنَّ» .

٢ – اسم الإشارة

يشار باسم الإشارة إلى حسى أو معنوى ، وله ألفاظ معينة ، وهى قسمان : ألفاظ للقريب المشار إليه ، وهى : «ذا» للواحد و «ذِى – تِى – ذِهْ – تِهْ» للواحدة . وللاثنين : «ذان» رفعاً و «ذَيْنِ» نصباً وجرًّا وللاثنتين : «تان» رفعاً و «تين» نصباً وجرًّا . وللجميع ذكوراً وإناثاً «أولاء» . وكل هذه الأسماء للإشارة تدخل عليها «ها التنبيه» فيقال : «هذا – هذان – هذه – هاته – هاتان – هؤلاء» . «والألفاظ المشار إليه البعيد هى نفس هذه الألفاظ مع إضافة كاف الخطاب ولام قبلها أو بدون اللام

مثل : « ذاك — ذلك — تلك — أولئك » . وواضح أن النطق كان يقتضى أن تكتب : هذا — هذه — هكذا : « هاذا — هاذه » ولكن ألفهما تنطق ولا تكتب فى الإملاء . وأيضاً كان النطق يقتضى أن تكتب : أولاء — أولئك — هكذا : « ألاء — ألئك » بدون واو بين الألف واللام ، ولكن الواو تكتب فى إملاء الكلمتين ولا تنطق .

٣ – الاسم الموصول

اسم يصل بين جملتين لا يتم معنى أولاهما بدون الثانية ، وله ألفاظ خاصة ، هى : « الذى » للواحد ، و « التى » للواحدة . وللاثنين : « اللَّذان » رفعًا و « اللَّذَيْن » نصبًا وجرًّا . وللاثنتين : « اللّتان » رفعًا و « اللَّتَيْنِ » نصبًا وجرًّا . ولجماعة الذكور « الذين » . ولجماعة الإناث : « اللاَّتى — اللائى » . ويلاحظ أن المثنى وهو : « اللَّذان » كُتب بلامين ، وأن جمع الذكور كتب بلام واحدة هكذا : « الذين » للتفرقة بينه وبين مثناه . وقيس مثنى المؤنث على مثنى المذكر فقيل : « اللتان » .

وبجانب هذه الألفاظ السابقة للاسم الموصول توجد ثلاثة ألفاظ تستعمل فيه أحياناً ، وهى : « مَنْ » للعاقل ، وتستعمل للمفرد والاثنين والاثنتين وللجماعة ذكورًا وإناثاً مثل : « جاء من تذكرناه — جاءت من تذكرناها — جاء من تذكرناهما — من تذكرناهم — من تذكرناهن » . « وما » « لغير العاقل مقابلة لمن مثل : « عرفت من المسائل ما قلته — ما قلتهما — ما قلتها » و « عرفت من الكتب ما وصفته — ما وصفتهما — ما وصفتها » . واللفظ الثالث « أى » مثل : « جالس أيُّهم فاضل » أى « جالس

الذى هو فاضل » . ومعروف أن لكل من هذه الأدوات ، وهى « من – ما – أى » وظائف أخرى فى اللغة فمن مثلا تأتى استفهامية وشرطية ، وما تأتى استفهامية وشرطية وحرف نفى ، وكذلك أى تأتى أحياناً استفهامية .

٤ – اسم الاستفهام وحرفاه

أدوات الاستفهام موزَّعة بين حروف وأسماء وأداتاه الكبيرتان حرفان هما هل والهمزة ويُسْأل بهما عن الجملة فيقال : « هل جاء محمد – أجاء محمد » « ويجاب بنعم أولا ، وإذا سُئل : « ألم يجئ محمد » لا يقال فى الجواب نعم بل يقال : بلى . وتختص الهمزة دون هل بالسؤال أيضاً عن مفرد مثل : «أمحمد جاء أم على ؟» فيقال : محمد أو على .

ووراء هل والهمزة أسماء استفهام كثيرة ، ويسأل بها عادة عن كلمة لا عن جملة ، وإذا استثنينا منها كيف المسئول بها عن الحال مثل : «كيف أنت ؟ » وجدناها تستخدم فى الاستفهام وغيره ، وهى : « من » « للسؤال عن العاقل مثل «من سافر؟» و «ما» للسؤال عن غير العاقل مثل : «ما بيدك ؟» . و «كم» للسؤال عن العدد مثل : «كم كتاباً قرأت ؟» . و «أين – أنَّى» للسؤال عن المكان مثل : «أين (أنى) كنت ؟» . و «متى وأيان» للسؤال عن الزمان مثل : «متى (أيان) رجعت ؟» . و«أى» للاستفهام عما يعقل وما لا يعقل مثل : «أيُّكم المتفوق ؟ – أىَّ جهةٍ تقصد ؟ – أىَّ عمل تعمل ؟» .

ويلاحظ أن ذا تُلْحَقُ أحياناً بمن وما الاستفهاميتين فيقال : «من ذا سافر ؟ – ماذا أحضرت ؟» وحينئذ إما أن تُعْرَبَ الكلمتان مع ذا كلمة واحدة للاستفهام وإما أن تعرب ذا اسم موصول خبراً لهما والجملة بعدها صلة ،

والإعراب الأول أولى . ومثل ذلك قول القائل : «لماذا جئت ؟» : تعرب اللام حرف جر وماذا كلمة مبنية محلها الجر ، والجار والمجرور متعلق بالفعل . وقد تدخل هذه اللام التعليلية على ما الاستفهامية فتحذف ألفها وتوصل بها هاء سكت فى الوقف فيقال : لمه ؟

٥ – اسم الشرط

تتصدر أسماء الشرط جملتين لا يتم معنى الكلام إلاّ بهما معاً ، وكثير من هذه الأسماء مشترك بين معنى الشرط وغيره ، ومن المشترك : « من – ما » وقد رأيناهما استفهاميتين وموصولتين . ومما يشترك فيه معنى الظرفية والشرط : « أين – حيث – أنَّى – متَى – أيَّان – كيف » وتُوصَلُ الأولى والثانية والأخيرة أحيانًا بما مثل : (أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ) حيثما تزرعْ تَحْصُدْ . ويُلْحَقُ بأسماء الشرط حرفان هما : إن وإذْ ما ، وسنعنى ببيان ذلك كله فى حديثنا عن المضارع المعرب المجزوم .

٦ – الظرف : معرب – مبنى

للظرف أسماء تدل على الزمان أو المكان ، وهى قسمان : قسم معرب وقسم مبنى ، والمعرب بدوره قسمان : متصرف، مرة يكون ظرفاً ومرة يكون غير ظرف مثل : « عام – يوم – ليل – ساعة – حين – وقت » تقول : « كان يومُ الخميس حاراً – زرتك يومَ الخميس » ويوم الخميس فى المثال الأول ليس ظرفاً بل فاعل كان ، وفى المثال الثانى ظرف . والقسم الثانى غير متصرف ، وهو ما يكون دائماً منصوباً مثل الجهات الست : فوق – تحت – قدام – خلف يمين – شمال » ومثلها : « أمام – وراء » وكذلك « عند »

و «دونَ وقبلَ وبعدَ» بشرط إضافة الظروف الثلاثة .

ويقابل هذا القسم المعرب قسم مبنى يلزم آخره السكون أو حركة بعينها تلازمه ، وأشهر هذا القسم للزمان : « إذا – إذْ – متَى – أيَّان – الآن – أمسِ – مُذْ – مُنْذُ – قَطّ » ولا تستعمل قطّ إلا مع الماضى مثل : « ما رأيته قَطّ » . واستعمالها مع المضارع فى مثل : « لا أراه قَطّ » خطأ . وأشهر هذا القسم المبنى للمكان : « حيثُ – أينَ – أنَّى – ثَمَّ – هُنا – لَدُنْ – لَدَى » وتُلْحَقُ «كيف» بهذا القسم ، وليست نَصًّا فى المكان .

٧ – اسم الفعل

هو اسم فى الصورة ، وله دلالة الفعل ، ومنه ثلاثة أسماء بمعنى الفعل الماضى هى : « هيهاتَ – شتَّان – سُرْعانَ ، وتعرب أسماء فعل للماضى وما بعدها فاعل مثل : «شتان ما بين زيد وعمرو» فتعرب شتان اسم فعل ماض و « ما » اسم موصول فاعل محله الرفع ، وبينَ زيد وعمرو ظرف مضاف صلة لما .

وأسماء الفعل بمعنى المضارع أكثر من سابقتها مثل : « واهًا – وَىْ » وتعرب « واهًا » مثلا اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا ، وكذلك أختها « وَىْ » – ومن ذلك « آهِ – أَوْهِ » بمعنى أتوجع – ومن ذلك «بَخْ بَخْ ، وبَخٍ بَخٍ» مكررة بمعنى أستحسن .

وتكثر أسماء الفعل بمعنى الأمر ومنها صيغة تطرد هى صيغة دراكِ وتشتق من كل فعل ثلاثى تام مثل « نَزالِ بمعنى انزل وتَراكِ بمعنى اتْرك وبَدارِ بمعنى بادرْ » . ووراء هذه الصيغة أسماء أفعال للأمر كثيرة ، منها : أمامَك أى تقدَّم

وتعرب أمامك كلها اسم فعل أمر بمعنى تَقَدَّم والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ، ومن ذلك صَهْ أي اسكت – إليكَ عني أي تَنَحَّ – حَيَّ على الصلاة أي أَقْبِلْ وعَجِّلْ – آمين أي استجبْ – رُوَيْدَك أي تمهَّل – وراءك أي تأخَّرْ – مكانَك أي الزمه – بَلْهَ أي اتْرُك – هاك أي خُذْ – أرأيتك أي أَخْبِرْني – أرأيتكم أي أخبروني – إيهِ أي زِدْني من حديثك – مَهْ أي اكْفُفْ . وكلها تعرب اسم فعل أمر ويذكر معناها ، وفي مثل « إليك الكتابَ » تعرب الكتاب مفعولا به لاسم الفعل الأمر . وكذلك كلما وُجد مفعول به بعد اسم فعل أمر .

وأسماء الأفعال لا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع وإنما تظل على تذكيرها وإفرادها تقول : بَدارِ يا زيد – بدار يا هند – بدار أيها الطالبان . وذلك إذا لم تتصل بها كاف الخطاب فإذا اتصلت بها طابقت المخاطب فتقول : رويدَكَ يا زيد – رويدَكِ يا هند – رويدَكما أيها الطالبان أو الطالبتان – رويدكم أيها الطلبة – رويدكنّ أيها الطالبات .

٨ – أسماء الأصوات

تُعَدُّ أسماء الأصوات أيضًا من أسماء الأفعال مثل : « كُخّ – دِدَّه » لزجر الطفل ، ومثله : « تَاتَا » لأمره بالخطو ، ومثل « هَلاَ » لزجر الفرس و « نِخّ » لإناخة البعير و « حَا » لزجر الحمار وكذلك « شِي » وتقال أيضًا للفرس .

المضاف – غير المضاف

ينقسم الاسم إلى مضاف وغير مضاف ، والأخير هو الأكثر دورانًا فى اللغة مثل : « زيد – عمرو – هند – مدرسة – جامعة – شجرة – روضة – بحر – نهر » . والمضاف يتكون من مفردين يسمى أولها بالاسم العام ، وهو المضاف . ويسمى الثانى مضافًا إليه ، وحكمه دائمًا أن يكون مجرورًا بالإضافة . أما المضاف فيُعْرَبُ بحسب موقعه من الكلام . ولا يكون المضاف مع المضاف إليه جملة بل يظل معه مفرداً كالأسماء المفردة وذلك مثل « عبد الله » فعبد الله عَلَم على شخص ، تماماً مثل « حُسَيْن » لا فارق بين الاثنين ، وتستطيع أن تلاحظ ذلك فى هذه الأمثلة :

«كتاب زيد – قلم عمرو – محاضرة أستاذ – حقيبة زميل – ثوب صوفٍ – صلاة الجماعة – جامعة القاهرة – إبريق فضة – سَيْر الظهيرة – حديقة الحيوان – نيل مصر – وَرْدُ حديقة – نداءُ السحر – دعاء الفجر – جلمود صخر» .

فكل هذه المضافات مكونة من كلمتين وهى إنما تدل على شيء واحد مثلها مثل المفرد تماماً ، فهى فى واقعها مفردات تحتاج إلى ما يكملها من خبر أو فعل ، فتقول مثلا : «كتاب زيد مفيد أو أفادنى » حينئذٍ تتكون جملة تامة . وبالمثلَ بقية المضافات التالية .

وإذا تأملنا فى هذه الأمثلة لاحظنا أنها فى الأمثلة الأربعة الأولى تفيد الملكية كأنك قلت كتاب لزيد – قلم لعمرو – محاضرة لأستاذ – حقيبة لزميل

وبالمثل المثالان العاشر والحادى عشر . وهى فى المثال الخامس تفيد النسبة إلى نوع كأنك قلت : ثوب من صوف . وهى بنفس المعنى فى قولنا : إبريق فضة — ورد حديقة — جلمود صخر . وكأننا قلنا : إبريق من فضة — ورد من حديقة — جلمود من صخر . وهى فى المثال السادس : صلاة الجماعة تفيد الظرفية كأنك قلت : صلاة فى الجماعة . وبالمثل جامعة القاهرة — سير الظهيرة — نداء السحر — دعاء الفجر كأننا قلنا : سير فى الظهيرة — نداء فى السحر — دعاء فى الفجر . وهذه هى المعانى التى تفيدها الإضافة الحقيقية . فهى إما على معنى اللام أو الملكية . وإما على معنى من أو النوعية . وإما على معنى فى أو الظرفية .

والمضاف فى هذه الإضافات الحقيقية لا تدخل عليه أداة التعريف (أل) إذْ أفادته الإضافة ما يغنى عنها ، بحيث لا يصح الجمع بينهما ، وأيضًا أغنته عن التنوين وما يخلفه من نون المثنى وجمع المذكر السالم ، فتقول : « فقيها القرية — متفوقو الفصل » .

(١) الإضافة اللفظية

يلاحظ أن الصفة المشبهة واسم الفاعل واسم المفعول قد تدخل عليهما « أل » مع الإضافة فيقال : « محمد الحسن الوجه — على الصالح العمل — خالد المحمود السيرة » . لذلك سميت إضافة هذه المشتقات إضافة لفظية أى ليست حقيقية ، إذ لا تؤدى أحد المعانى الثلاثة المذكورة فى الإضافة الحقيقية ، وهى الملكية والنوعية والظرفية ، وإنما تؤدى كل منها وصفًا

للمضاف إليه ، فالوجه حسن ، والعمل صالح ، والسيرة محمودة ، ولا هكذا الإضافة الحقيقية .

(ب) حذف المضاف إليه وفصله عن المضاف

يكثر حذف المضاف إليه إذا عُطف على الاسم المضاف اسمٌ مضاف إلى المضاف إليه المحذوف مع الاسم المضاف الأول مثل : « قطع الله يد ورجل من قالها » إذ أصل التعبير : « قطع الله يد من قالها ورجل من قالها » فحذفت كلمة « من قالها » الأولى لدلالة « من قالها » الثانية عليها . وواضح أن المضاف إليه المحذوف مع « يد » في قوة المنطوق به ، ولذلك تظل يد منصوبة دون تنوين لأنها فعلا مضاف والمضاف إليه محذوف معها . وذهب بعض النحاة إلى أن كلمتى يد ورجل فى مثل هذا التعبير مضافتان معًا إلى كلمة « من قالها » وهو أصوب لأنه لا يكون فى الكلام حذف .

(جـ) كلمات مضافة دائمًا

ينبغى أن يلاحظ أيضًا أن فى اللغة كلمات دائمة مضافة ، من أهمها : « كل - بعض - جميع - مثل - غير - حَسْب - نَحْو - كلا - كلتا » . وأيضًا فى اللغة ظروف دائمًا مضافة هى الجهات الست وما يشبهها مثل « فوق - تحت - أمام - تلقاء - وراء » وكذلك « عند » . وأيضًا مفعولات مطلقة مضافة دائمًا مثل لَبَّيْك وأخواتها ومثل : « سبحانَ الله - معاذَ الله » .

المتبوع – التابع

ينقسم الاسم إلى متبوع وتابع ، والمتبوع هو الاسم الموصوف أو اسم الذات والمعنى ، والتابع هو ما يتبعه مما يعيِّنه أو يخصِّصه أو يوضِّحه . والتوابع أربعة : النعت والعطف والتوكيد والبدل ، ونخص كلا منها بمزيد من البيان .

١ – النعت

وصفُ المنعوت بصفة تتمِّمه مثل : « زيد الشاعر أو الكاتب أو الفاضل » فكل هذه أوصاف لزيد لا تضيف إليه ما يصبح به جملة مستقلة بمعنًى ، إذ لا يزال مفرداً وكل ما حدث له بالنعت أنه خُصِّص أو عُيِّنَ ، وكأنه جزء لا يتجزأ منه ، ولذلك كان النعت يتبع منعوته فى جميع صفاته : فى إعرابه رفعاً ونصباً وجرًّا ، وفى تعريفه وتنكيره ، وفى تذكيره وتأنيثه ، وفى إفراده وتثنيته وجمعه مثل : « جاء الفتى المتفوقُ – رأيت الفتى المتفوقَ – أعجبت بالفتى المتفوقِ » فالفتى فى المثال الأول فاعل محله الرفع والمتفوق نعت له مرفوع مثله . والفتى فى المثال الثانى مفعول به محله النصب والمتفوق نعت له منصوب مثله . والفتى فى المثال الثالث محله الجر والمتفوق نعت له مجرور مثله . وبالمثل يقال : « جاءت الفتاة المتفوقة – رأيت الفتَيَيْنِ المتفوقينِ – جاءت الفتاتان المتفوقتانِ – التقيت بالفتية المتفوِّقينَ – جاءت الفتيات المتفوِّقاتُ » ، وواضح أن النعت فى هذه الأمثلة تبع منعوته فى التعريف وفى التذكير والتأنيث وفى الإفراد والتثنية والجمع وفى الإعراب رفعاً ونصباً وجرًّا .

وينبغى أن يلاحظ بدقة أن جمع ما لا يعقل فى الكون والطبيعة والأشياء نعته دائماً مفرد مؤنث ، فيقال : « نجومٌ ساطعةٌ — أشجار مورقةٌ — أزهار أَرِجةٌ — كراسىّ مصفوفةٌ — إبلٌ كثيرةٌ — غنمٌ راعيةٌ — مياهٌ عذبةٌ — كتبٌ نافعةٌ — أقلامٌ جيدةٌ — دور واسعةٌ — شوارعُ ضيقةٌ » . وواضح أن ما لا يعقل إنما يجمع جمع تكسير ، أما جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فهما للعقلاء ذكوراً وإناثًا كما مر بنا .

ويلاحظ أن نعت جمع التكسير لمن يعقل يجوز فيه الجمع ، وأن يكون مفردًا مؤنثاً فتقول : « رجال طيبون وطيبة — قضاة عدول وعادلة — طلاب متفوقون ومتفوقة » وبالمثل جمع التكسير للمؤنث فيقال : « زيانب (جمع زينب — متفوقات ومتفوِّقة » . والمختار أن يراعى فى هذا النعت — وخاصة فى كتب الناشئة — أن يكون مجموعاً مثل منعوته .

النعت السَّببى

للنعت صيغة قديمة قلّ استعمالها الآن ، وفيها يتبع النعت المنعوت فى التعريف والتنكير والإعراب رفعًا وجرًّا ونصباً ، ولا يتبعه فى التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، وإنما يتبع فى ذلك الفواعل بعده مثل : « هذا رجل متفوق أخوه — قابلت محمداً المتفوق إخوته — التقيت بمحمد المتفوقة أخته » . « وتعرب « المتفوق — المتفوقة » فى الأمثلة نعتا وما بعدها فواعل . وأولى من ذلك وأوضح أن يقال : « هذا رجل متفوق أخوه — قابلت محمداً المتفوقون إخوته — التقيت بالشاعرة المتفوقة أختها » وتعرب المتفوق —

المتفوقون – المتفوقة أخبارًا مرفوعة ، وما بعدها مبتدآت مرفوعة . وهى بذلك أخبار تقدمت مبتدآتها .

٢ – العطف

هو إتباع اسم باسم آخر بواسطة حرف من حروف العطف ، ويسمى المتبوع معطوفاً عليه والتابع معطوفاً مثل : « محمد وعلى » وهما كلمتان غير أنهما ينتظران تتمة توضحهما من اسم أو فعل كأن يقال : « محمد وعلى حاضران – حضر محمد وعلى » وهما بذلك كأنهما كلمة واحدة ، بالضبط كالمنعوت والنعت ، وبالمثل كل متعاطفين مع أحد حروف العطف ، وهى الفاء ، وثم ، وأو ، وأم ، ولا ، وحتى ، ولكن ، وبل ، مثل : « جاء زيد فعمرو – خرج زيد ثم عمرو – انتخبْ زيدًا أو عَمرًا – أمحمدٌ جاء أم على ؟ – حسن لا حسين تفوّق – قرأت الكتاب حتى الصفحةَ الأخيرةَ – لا تقرأ الفصلَ الأولَ لكن الثانىَ – أقبل محسنٌ بل خالدٌ » . ولا تستعمل فى لغتنا الأدبية الآن لكن العاطفة .

ويلاحظ أن الأفعال يُعْطَفُ بعضها على بعض كالأسماء المفردة مثل : « ذاكر مَحمدٌ واجتهد فتفوّق فى السنة الماضية ، ثم اجتهد فى هذه السنة حتى أيام الامتحان ، ونال مكافأة من المدرسة وخيّره والده بين أن يهديه ساعةً أو يهديه قلمًا ، فقال توًّا تهدينى ساعةً بل تهدينى قلمًا » . وقد توالت فى هذه الجمل حروف العطف : « الواو – الفاء – ثم – حتى – أو – بل » . ويجوز أن تعطف الأفعال على الأسماء المشتقة فيقال : « على مهذب – مجتهد – متعب – ويذاكر كثيرًا » . فيذاكر معطوفة على ما قبلها . وقاعدة عامة

أنه يجوز عطف الأفعال على ما قبلها من صفة مشبهة أو اسم فاعل أو اسم مفعول .

العطف على الضمير المتصل المرفوع

ومما ينبغى معرفته أنه لا يجوز العطف على الضمير المتصل المرفوع بدون فاصل ، فلا يقال : « قرأت وعلى » بل لابد أن يُفْصَلَ – بين المعطوف عليه وهو التاء والمعطوف وهو على – بفاصل إما ضمير وإما غيره ، فيقال : «قرأت أنا وعلى» أو «قرأت الدرسَ وعلىٌّ» .

٣ – التوكيد

التوكيد : إلحاح على بيان حقيقة المتبوع ، وهو قسمان : توكيد لفظى مثل : « أنت أنت قلت – أنت قلت قلت » فأنت الثانية هى نفس أنت الأولى ، وكذلك قلت الثانية هى نفس قلت الأولى ، وبذلك لم تضف إلى الكلمة المؤكدة دلالة جديدة بل أكدتها فقط بتكرار لفظها . ولذلك سُمِّى توكيداً لفظياًّ .

والقسم الثانى توكيد معنوى ، إذ تعاد الكلمة لا بلفظها ولكن بمعناها ، ولذلك ألفاظ معينة منها :

النفس والعين والذات . تقول : « محمد نفسه – عينه – ذاته » وأنت بذلك لم تقل جملة مفيدة ، إنما قلت مفرداً مع التأكيد أنك إنما تريده لا غيره . ولا تزال الكلمة تنتظر بقية لتؤدِّى دلالة مفهومة : مثل : محمد نفسه – عينه – ذاته قابلته » . ويمتنع توكيد النفس والعين والذات للضمير

المرفوع المتصل إلاّ إذا أكد بضمير منفصل فيقال : «حضر هو نفسه – حضرت أنت ذاتك – حضروا هم أعينهم» .

ومما يفيد التوكيد المعنوى ألفاظ : «كلا – كلتا – كل – جميع – عامة» مثل : «الطالبان كلاهما – الشجرتان كلتاهما – الناس كلهم – الطلبة جميعهم – الطالبات عامتهنّ» . وواضح أن الكلمات مع مؤكداتها المذكورة لاتزال تحتاج إلى بقية من فعل أو اسم لتصبح فى جمل مفيدة ، فيقال مثلا : «تفوق الطالبان كلاهما – أورقت الشجرتان كلتاهما – الناس كلهم يؤمنون بذلك – خرج الطلبة جميعهم – حضرت الطالبات عامتهنّ» .

كلا – كلتا

يلاحظ أن «كلا – كلتا» إنما يكونان مؤكدين إذا جاءا عقب كلمة سابقة ، وهما بذلك يؤكدانها ويشتركان معها فى الإعراب ، كإعراب المثنى رفعًا ونصبًا وجرًّا . أما إذا جاءا فى أول جملة فإن ألفهما تلزمهما كما تلزم المقصور ، ولا يضافان حينئذٍ إلى ضمير – شأنهما فى التوكيد بل يضافان إلى اسم ظاهر مثل : «كلا العملين قيمان أو قيم – كلتا الطالبتين متفوقتان أو متفوقة» . والمختار إفراد الخبر مراعاة للفظ كلا وكلتا .

٤ – البدل

هو كلمة بدل من أخرى ، وواضح من كلمة بدل نفسها أن البدل لا يفيد دلالة جديدة ، فهو نفس المبدل منه ، ويكثر ذلك حين يتقدم المنعوت على النعت مثل : «التلميذ محمد – الأستاذ على – الدكتور خالد –

البواب زيد – الناظر عمر – الوزير حسن» . وواضح أن التلميذ هو نفسه محمد ، وكذلك الأستاذ هو نفسه على ، والدكتور هو نفسه خالد ، والبواب هو نفسه زيد ، والناظر هو نفسه عمر ، والوزير هو نفسه حسن . وكل من محمد وعلى وخالد وزيد وعمر وحسن بدل مما قبله . ومن ذلك نعم الشاعر زيد وبئس الكاتب عمر . فزيد هو نفسه الشاعر وعمرو هو نفسه الكاتب . وكل بدل مع المبدل منه لا تزال دلالته إفرادية ويحتاج إلى بقية : اسم أو فعل ليدل على معنى تام ، كأن يُقال فى المثال الأول : «التلميذ محمد مجتهد – حضر التلميذ محمد» .

وكل الأمثلة السابقة تدخل فى بدل الكل من الكل ، لأن البدل هو عين المبدل منه . وقد يكون ذلك فى الأفعال مثل : قتله : رماه بالرصاص ، لأن الفعل الثانى هو عين الأول . ويوجد بجانبه بدل بعض من كل مثل : «قرأت الكتاب ثلثه – نظرت فى الكتاب صفحاتٍ منه – اشتغل العمالُ خمسةٌ منهم» وواضح أن ثلث الكتاب وصفحاتٍ منه ، وخمسةٌ من العمال ، كل ذلك جزء من كل ، أو بعض من جميع ، ولذلك يسمى البدل بدل بعض من كل . ومن ذلك (وفجرنا الأرض عيوناً) فعيوناً بدل بعض من كل ، ومثلها : «غرست الأرض شجرًا» فشجرًا بدل بعض من كـل . وهناك بدل غلط – وهو قليل – كأن تقول لشخص : «خذ الكتابَ القلمَ» فقد غلطت وقلت الكتاب فصححت نفسك . وهناك أيضاً بدل اشتمال – وهو كثير – مثل : «خالد ثيابه نظيفة – علىٌّ كلامه بليغ – حسن فضله عميم – عمر علمه غزير» وكأنك بدأت فقلت : «ثياب خالد نظيفة – كلام علىٍّ بليغ – فضل حسن عميم – علم عمر غزير» فالمبدل منه وهو المبتدأ فى الأمثلة

يشتمل على البدل لأنه يرتبط به ، إما لبسًا وإما أدبًا وإما فضلاً وإما علماً .
وقد يكون البدل والمبدل منه فى هذا البدل فعلين مثل : «ارحل عنا : فارقنا» لأن الرحيل يشتمل على الفراق ويتضمنه . ومثله : «صلّى : سجد — أكرمه : أضافه» وهكذا .

التصغير

تكثر القواعد التي يحشدها النحاة في باب التصغير ولا نحتاج إليها الآن ، لأنه أصبح لا يستخدم في لغتنا ، وكثير منها وُضع للمران على صور للتصغير افترضها النحاة دون أن يَرِدَ منها أمثلة عن العرب ، ولذلك نرى أن لا نقف في الباب عند القواعد المعقدة التي اقترحوها ، ونكتفي بعرض طائفة من أمثلته التي نطق بها العرب ، من ذلك : بُوَيْب : تصغير باب – شُوَيْعِر تصغير شاعر – كُلَيْب تصغير كلب – أُذَينة (علم جاهلي) في تصغير أُذْن – عُيَيْنَة (علم جاهلي) تصغير عيْن – بُنَيّ تصغير ابن – بُنَيَّة تصغير ابنة – رُجَيْل تصغير رجل – سُكَيْنة تصغير سكن – حُمَيْراء تصغير حمراء – جُوَيْرِية تصغير جارية – دُرَيْهِم تصغير درهم – عُمَير تصغير عمر – عُبَيد الله تصغير عبد الله – حميد تصغير حَمد – زُهَيْرة تصغير زَهْرة – خُمَيْس تصغير خَمْس – شُجَيْرة تصغير شجرة – شُمَيْسة تصغير شمس – حُسَيْن تصغير حَسَن – دُوَيْهِيَةٌ تصغير داهية – مُسَيْكِين تصغير مِسْكين . وواضح أن صيغ التصغير ترد إلى ثلاثة أصول ، هي صيغة (كُليب) في الكلمات الثلاثية ، وصيغة (دريهم) في الكلمات الرباعية وصيغة (مُسَيْكين) في الكلمات الخماسية وما يزيد عليها .

النسب

أكثر النحاة فى النسب من قواعد افترضوها ، كما صنعوا فى باب التصغير ، ويحسن أن نضرب صفحًا عنها وأن نعرف فقط أن النسب يصاغ بزيادة ياء مشددة على الاسم ، وهو يستخدم كثيرًا فى عاميتنا كما يستخدم فى العربية ، ويكفى لبيانه أن نسوق طائفة من أمثلته ، فمن ذلك :

قاهرىّ – إسكندرىّ أو إسكندرانىّ – بنهاوىّ – مصرىّ – مغربىّ – جزائرىّ – تونسىّ – ليبىّ – شامى – عراقىّ – كويتىّ – سعودىّ – يمنىّ – حَضْرمىّ – صحراوىّ – قَروىّ – ريفىّ – بدوىّ – جِرْجاوىّ – إسناوىّ – أسيوطىّ – قِناوىّ – أبوِىّ – أخَوِىّ – نَبوىّ – إلهىّ – صحابىّ – رملىّ – سيوىّ – منياوىّ – دمشقىّ – بغدادىّ – إنسانىّ – اشتراكىّ – ديموقراطىّ – تركىّ – ألمانىّ – يونانىّ .

وحقًّا فى اللغة كلِمات تعدَّل فى النسب فتضيف إليه نونًا ، وقد يُحدث فى الكلمة تعديلا فى بعض حروفها ، ويحسن أن نسوق منها كلمات شائعة على الألسنة أو فى اللغة الأدبية ، منها :

رَبَّانىّ فى رَب – صَنْعانىّ فى صَنْعاء – رُوحانىّ فى روح – نَصْرانىّ فى ناصرة (بلد المَسيح) – شَعْرانىّ فى شَعْر – بدوىّ فى بادية – طائى فى طَيِّئ – رازىّ فى الرَّىّ (بلدة فى إيران) – بحرانىّ فى البحرين – دُهْرى فى دهر – أُموى فى أُمَيَّة .

القسم الثالث

في المرفوعات

المبتدأ والخبر

١ – المبتدأ

المبتدأ هو الاسم المرفوع فى أول الجملة الاسمية ، ولذلك سمى المبتدأ ، وهو موضوع الجملة ومحورها ، ويتمم جملتَه خبرٌ مرفوع مثل : « زيد عاقل » فزيد مبتدأ مرفوع وعاقل خبره مرفوع . ويكون اسم ذات علماً أو اسم جنس معرَّفًا بالألف واللام ، أو مضافاً إلى معرفة ، كما يكون اسم معنى مصدراً غالبًا مُعرَّفاً بالألف واللام ، أو مضافاً إلى معرفة مثل « زيد مجتهد – هند حاضرة – الأسد حيوان مفترس – حيوان الغابة مخيف – الغدر مذموم – وفاء الصديق محمود » . ويكون المبتدأ اسماً صحيحاً كما فى الأمثلة ، وقد يكون مقصوراً أى معتلاً بالألف ، أو منقوصاً معتلا بالياء مثل : « الفتى موجود – مُنَى حاضرة – القاضى عادل – الداعى مسرور » فالفتى مبتدأ محله الرفع ، وكذلك منى والقاضى والداعى .

٢ – المبتدأ نكرة

المبتدأ – كما رأينا فى الأمثلة – يكون معرفة ، وقد يكون نكرة إذا كان خبره ظرفاً أو جارًا ومجروراً ، وحينئذ يتقدمان عليه مثل « عندى مكتبةٌ » فمكتبة مبتدأ نكرة متأخر مرفوع ، وعندى ظرف خبر مقدم محله الرفع ومثل : « فى يدى قلم » فقلم مبتدأ نكرة متأخر مرفوع وفى يدى جار ومجرور خبر

مقدم . وقد يكون المبتدأ نكرة فى أول جملته ، وذلك إذا حدث له شىء من التخصيص بإضافة أو نعت أو بجار ومجرور متصل به مثل : « قولةُ حقٍّ فاصلةٌ – نظرةُ حنانٍ محبوبة – أناة عاقلٍ مصيبة – خِبْرة حكيمٍ مجرَّبة – طالبٌ مجتهدٌ فى الفصل – طالبةٌ دارسةٌ مقبلة – شابٌ عربيٌّ فى الحجرة – دواةٌ فارغة على المكتب – عطاءٌ فى السِّرِّ خير من عطاء فى العلَن – تأنٍّ فى العمل اليوم أفضلُ من النَّدَمِ غدًا – هُدًى فى الحياة نافعٌ لك – سهرٌ للمذاكرة عمل مفيد » . وكل هذه المبتدآت فى أول الجمل نكرات أخذت حظًّا من التخصيص بالإضافة أو الوصفُ أو تعلق الجار والمجرور بها . وكلمة « تأنٍّ » فى المثال العاشر اسم منقوص ، ومر بنا فى غير هذا الموضع أنه حين لا يكون مُعرَّفاً وتحذف منه الياء يخلفها التنوين ، وهى مبتدأ محله الرفع مثل « هدى » فى المثال التالى لها .

وهناك صيغ محفوظة يأتى فيها المبتدأ نكرة وخاصة فى الحِكَم مثل : « عصفورٌ فى اليد خيرٌ من عصفورين على الشجرة » فعصفور مبتدأ وهو نكرة . ومن ذلك صيغة مشهورة تدور على الألسن هى : « سلامٌ عليكم » . ويأتى المبتدأ نكرة مجرورًا لفظاً مرفوعاً محلاًّ فى أمثلة قليلة ، قلّما استخدمها أحد الآن ، أو دارت على الألسنة ، مثل « هل من أحدٍ جاء – رب ليلٍ سهرته – بِحَسْبك زهدُ محمدٍ » فأحد وليل وحسب مبتدآت مجرورة لفظاً مرفوعة محلا .

٣ – المبتدأ ضميراً متصلاً

تقول سائلاً : «كيف أنت ؟» فأنت ضمير منفصل مبتدأ محله الرفع ،

وكيف خبر محله الرفع . وتتحول هذه الصيغة إلى «كيف بك ؟» تقولها سائلا . ويقال الباء حرف جر زائد والكاف مبتدأ محله الرفع ، وهو ضمير متصل حل محل الضمير المنفصل «أنت» ومثله «كيف به» مكان كيف هو . ومثل ذلك أيضًا الكاف والهاء بعد لولا . فتقول : «لولاك – لولاه» كما تقول : «لولا أنت لولا هو» وتعرب بنفس النظام فالكاف والهاء بعد لولا مبتدآن .

٤ – الخبر

الخبر هو الكلمة المرفوعة المتممة للمبتدأ . وعادة يكون اسمًا مشتقًّا مثل : «زيد حاضر – هند موجودة» .

أقسام الخبر

يكون الخبر مفرداً ، أو جملة : فعلية أو اسمية ، أو شبه جملة : ظرفاً أو جارًّا ومجروراً . وبذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام . فهو إما مفرد مثل «زيد شاعر» وإما جملة : فعلية مثل : «زيد يذاكر» أو اسمية مثل : «زيد شعره جيد» فزيد مبتدأ مرفوع وشعره مبتدأ ثان مرفوع مضاف إلى الضمير . وجيِّدٌ خبر المبتدأ الثانى مرفوع . والجملة خبر المبتدأ الأول . وإما ظرف مثل : «الصديق أمام الباب» فالصديق مبتدأ مرفوع و«أمام» ظرف منصوب وهو خبر محله الرفع . وإما جار ومجرور مثل : «صاحبك فى الجامعة» فصاحبك مبتدأ مرفوع مضاف إلى الضمير و«فى الجامعة» جار ومجرور خبر المبتدأ .

٦ – الخبر : نكرة – معرفة

الأصل فى الخبر المفرد أن يكون نكرة أى عكس المبتدأ كما فى الكثرة من الأمثلة السابقة ، وقد يكون معرفة بإضافته إلى معرفة مثل : « محمد صادق القول » فصادق – وهى – الخبر – نكرة ولكنها أضيفت إلى اسم معرفة فاكتسبت منه التعريف وصارت معرفة . وإذا كان الخبر مُعَرَّفاً بالألف واللام سبقه غالباً ضمير فصل حتى لا يُظَنَّ أنه نعت للمبتدأ وأن الخبر سيليه مثل « زيد هو الكاتب » أو يُظَنّ أنه بدل وذلك بعد أسماء الإشارة فيقال : « هذا هو الحق » .

٧ – تعدُّد الخبر

الخبر قد يتعدد مثل : « محمد فاضل كاتب شاعر » ويجوز أن يتوسط الأخبار فى هذه الحالة حرف العطف وهو الواو ، فيقال « محمد فاضل وكاتب وشاعر » وحينئذ لا يكون « كاتب وشاعر » خبرين بل يكونان معطوفين على كلمة كاتب ، وهما مرفوعان مثلها .

٨ – تطابق المبتدأ والخبر المشتق

يتطابق المبتدأ والخبر المشتق تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنية وجمعًا مثل : «الأدب حميد – الأخوان مجتهدان – الطلاب حاضرون – زينب مهذبة – الوردتان متفتحتان – المتطوعات نشيطات».

٩ - الخبر لجمع مالا يعقل مفرد مؤنث

يلاحظ أن الخبر لجمع ما لا يعقل فى الكون والطبيعة والأشياء .. مثل النعت - يكون دائماً مفردًا مؤنثاً ، فيقال : « الكواكب كثيرة - الأزهار ناضرة - الثمار ناضجة - المقاعد مرتبة - الإبل سائرة - الأنهار جارية - المياه متدفقة - الدور مصفوفة - الشوارع واسعة - الكتب غزيرة النفع » . ويلاحَظ ذلك أيضًا فى الفعل حين يكون خبرًا إذ يحمل ضمير المؤنثة الغائبة مثل : « الكواكب كثرتْ - الأزهار نضرتْ - الثمار نضجتْ - المقاعد رتبتْ - الإبل سارتْ - الأنهار تجرى - المياه تتدفق - الدور صُفِّفَتْ - الشوارع اتسعت - الكتب يغزر نفعها » . وواضح أن الفعل معها جميعًا سواء أكان ماضياً أم مضارعاً يحمل ضمير المؤنثة الغائبة .

١٠ - جواز الإفراد والتأنيث مع جمع من يعقل جمع تكسير

يلاحظ أيضاً أن الأصل فى خبر جمع التكسير لمن يعقل أن يجمع مثله . فيقال : « الرجال مقبلون - القضاة عدول - الطلاب متفوقون - الزيانب (جمع زينب) مجتهدات » . ويجوز أن يعامل خبر جمع التكسير لمن يعقل معاملة خبر جمع التكسير لما لا يعقل . فيقال : « الرجال مقبلة - القضاة عادلة - الطلاب متفوقة - الزيانب مجتهدة » . والمختار فى خبر جمع التكسير لمن يعقل - وخاصة فى كتب الناشئة - أن يكون مجموعاً مثل المبتدأ طرداً لقاعدة التطابق بين المبتدأ أو الخبر فى الجمع مكسَّراً وسالماً .

١١ – الرابط بين المبتدأ وجملة الخبر

تحتاج جملة الخبر فعلية أو اسمية إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، وهو غالبًا ضمير مثل : « الفضيلة تزين الإنسان – العالم يقدره الناس – الصدقة ثوابها عظيم – الإيمان ينعم به صاحبه » . ففي « تزين » ضمير مستتر تقديره هو فاعل يعود على المبتدأ : الفضيلة . وفي « يقدره » ضمير متصل بارز منصوب مفعول ليقدر يعود على المبتدأ : العالم . وفي الجملة الثالثة ضمير يعود على المبتدأ : الصدقة ، وهو الضمير المضاف في كلمة « ثوابها » وهي مبتدأ ثان مرفوع ، وعظيم خبره مرفوع ، والجملة خبر المبتدأ الأول . وفي الجملة الفعلية الرابعة ضمير يعود على المبتدأ : الإيمان ، وهو ضمير متصل مجرور بالباء في كلمة « به » .

وقد يكون الرابط بين المبتدأ والجملة الخبرية اسم إشارة ويكون مبتدا ثانياً مثل : (ولباسُ التَّقْوَى ذلك خيرٌ) فذلك هو الرابط ، وهو مبتدأ ثان محله الرفع ، و « خيرٌ » خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول : لباسُ التقوى . وقد يكون الرابط تكرارَ المبتدأ بلفظه مثل : « يومُ النصر ما يومُ النصر » و « ما » في الجملة الخبرية مبتدأ ثان وهي تعجبية ، ويوم الثانية خبر المبتدأ الثاني مضافة إلى النصر ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، والرابط تكرار المبتدأ الأول كما هو واضح ، إذ أصبح خبراً في الجملة الثانية .

١٢ – الربط بالفاء والواو بين المبتدأ المفيد للعموم وجملة الخبر

إذا كان المبتدأ اسماً يفيد العموم كالاسم الموصول جاز أن تربط بينه وبين

الجملة الخبرية بعده الفاء مثل : « الذى يتفوق فله مكافأة » فالذى مبتدأ وجملة يتفوق صلة وجملة « له مكافأة » المكونة من جار ومجرور خبر مقدم ، والمبتدأ نكرة متأخر مرفوع هو كلمة « مكافأة » . وهذه الجملة خبر للمبتدأ الأول « الذى » . والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر الضمير فى « له » والفاء .

ومثل الذى فى العموم : من الموصولة ، تقول : « مَنْ يتقن عمله جزاؤه مؤكد » فمن اسم موصول مبتدأ محله الرفع وجملة يتقن عمله صلة ، «وجزاؤه مؤكد » مبتدأ وخبر مرفوعان والجملة خبر مَنْ ، ولك أن تقول : « مَنْ يتقن عمله فجزاؤه مؤكد » . والجملة الاسمية كجملة الذى السابقة مرتبطة مع المبتدأ بالضمير ، وكأنك تريد تأكيد هذا الربط فأكدته بالفاء . ويدخل فى المبتدأ المفيد للعموم المعرف بالألف واللام مثل : « السارق تقطع يده » فجملة تقطع يده خبر المبتدأ : السارق ، ويربط بينهما الضمير فى كلمة « يده » ، ولك أن تدخل الفاء على الجملة الخبرية تأكيداً للربط بينهما ، فتقول : « السارق فتقطع يده » . ومن أسماء العموم كلمة : «كل» يقال : «كل مجتهد له نصيب» فكل مبتدأ مضاف مرفوع و « له » جار ومجرور خبر مقدم ، ونصيب مبتدأ نكرة مؤخر مرفوع ، والجملة خبر كل ، والرابط بين الجملة والمبتدأ الضمير فى كلمة «له » ولك أن تقول زيادة فى الربط وتأكيدًا له : «كل مجتهد فله نصيب » . ولغتنا العامية تحل الواو محل الفاء فى هذا التعبير فتقول : «كل فولة ولها كيال – كل شخص وله يوم – كل بلد ولها عادات » .

١٣ – حذف الخبر والمبتدأ – تقدم الخبر

فى العربية صيغة تتكون من متعاطفين : مبتدأ ومعطوف عليه دون خبر ،

وكأنه محذوف لدلالة السياق عليه مثل «كل شخص وعمله – أنت وذاك» أى مقترنان . والحذف كثير فى العربية ، وسنفرد له كلمة عامة فى أواخر الكتاب نتحدث فيها عن حذف المبتدأ وكذلك حذف الخبر ، وأيضاً سنفرد كلمة عامة أخرى نعرض فيها صورا يتحتم فيها تقديم المبتدأ وأخرى يتحتم فيها تقديم الخبر ، ولعل أهم الصور الأخيرة تقدم الظرف والجار والمجرور على المبتدأ حين يكون نكرة مثل : «أمام المنزل رجلٌ – فى الفصل طالبٌ» .

إن وأخواتها

إن وأخواتها ستة أحرُف ، هي : إنَّ – أنَّ (وهما للتوكيد) – كأنَّ للتشبيه – لكنَّ للاستدراك – ليت للتمنى – لعلَّ للترجِّى . وهى جميعاً تدخل على المبتدأ والخبر ، فتنصب الأول ويسمى اسمها ، وترفع الثانى ويسمى خبرها . ويتضح نصبها للمبتدأ من أننا نقول فى جملته : « أنا راض – نحن راضيان – أنت راض – أنتما راضيان – أنتم راضون – هو راض – هما راضيان – هم راضون » فإذا أدخلنا على هذه الجمل إن أو إحدى أخواتها أصبحت ضمائر نصب متصلة هكذا : « إنى راض – إنا راضون – إنك راض – إنكما راضيان – إنكم راضون – إنه راض – إنهما راضيان – إنهم راضون » . وبالمثل المبتدأ مع ضمائر الإناث مثل : « أنت راضية – أنتما راضيتان – أنتن راضيات – هى راضية – هما راضيتان – هن راضيات » . فإنها حين تصبح جميعاً اسما لإنَّ وأخواتها تتحول إلى ضمائر نصب متصلة ، فتقول : « إنكِ راضية – إنكما راضيتان – إنكُنَّ راضيات – إنها راضية – إنهما راضيتان – إنهن راضيات » . وبالمثل الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فإنها حين تكون مبتدآت مرفوعة ترفع أولاها بالواو ، ويرفع المثنى بالألف وجمع المذكر السالم بالواو وجمع المؤنث السالم بالضمة الظاهرة مثل : « أخوك مجتهد – الزيدان مخططان – المسافرون راجعون – الفائزاتُ قادمات ».وحين تصبح هذه المبتدآت اسماً لإنَّ تتحول من حالة الرفع إلى حالة النصب ، فيقال على

التّرتيب : « إنَّ أخاك مجتهد – كأنَّ الزيدَيْنِ مخطئان – ليت المسافرين راجعون – لعلَّ الفائزاتِ قادمات » « فلفظ « أخا » اسم إنّ منصوب بالألف ، و « الزيدَيْنِ » اسم كأنَّ منصوب بالياء لأنه مثنى ، والمسافِرين اسم ليت منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، والفائزات اسم لعل منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم .

١ – خبر إن وأخواتها

خبر إن وأخواتها هو نفسه خبر المبتدأ فى الجملة الاسمية ، ولذلك يأتى مثله مفرداً وجملة وشبه جملة ، كما مر بنا هنالك ، فالمفرد مثل : « إنّ عليًّا محسن – إن العَلِيَّيْنِ محسنان – إنَّ العَلِيِّين محسنون – إنَّ فاطمة محسنة – إن الفاطمتَيْنِ محسنتان – إن الفاطمات محسنات ».ومعنى ذلك أن المثنى والجمع فى باب إن وأخواتها – كباب المبتدأ والخبر – يُعَدُّ مفرداً لأنه كلمة واحدة .

والخبريكون جملة اسمية مثل : إنَّ محمداًكلامه بليغ ، فكلامه بليغ مبتدأ وخبر ، وهما جملة اسمية خبر لمحمد . وقد يكون جملة فعلية مثل « إنّ محمداً يكتب محاضرةً » فيكتب فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر ، ومحاضرة مفعول به ، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به خبر . ويلاحظ أن الخبر هنا حين يكون جملة يكون محتاجاً – مثل خبر المبتدأ الجملة – إلى ضمير يصله باسم إنّ ، والضمير الواصل بين الجملة التى أعربناها خبر إن فى المثال الأول ، واسم إن هو الضمير المضاف إليه مبتدؤها «كلامه » ، وأن الضمير الواصل بين الجملة التى أعربناها خبر إن فى المثال الثانى واسم إن هو الضمير المستتر فى الفعل المضارع « يكتب » وهو فاعله .

والقسم الثالث المقابل لقسمى المفرد والجملة هو شبه الجملة ، ويراد بها – كما تقدم فى باب المبتدأ والخبر – الظرف والجار والمجرور مثل : « إنَّ محمداً أمامَ البيت – إنَّ العصفور فوقَ الشجرة – إن كتابى عندك – إنَّ صديقك من أفضل الناس – إنَّ الرأىَ لك – إن الأمرَ إليك – إن عليًّا فى المدرسة » .

ولا يتقدم خبر إن وأخواتها على اسمها إذا كان مفرداً أو جملة ، ويجوز تقدمه إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل : « إن عندك كتاباً لى – إنّ لديه ذكاءً – إن فى البيت ضيفاً – إن بالكتاب فصولا جيدة » .

٢ – الربط بين اسم إن المفيد للعموم وجملة الخبر

مر بنا فى باب المبتدأ أنه إذا كان عامًّا صح دخول الفاء على خبره إذا كان جملة مثل : « كل عمل فله أجره » . وكذلك شأن هذا المبتدأ العام حين يتحول اسماً لإنَّ وأخواتها مثل : « إن مَنْ يزرعُ فلابد أن يحصدَ » فجملة « لابد أن يحصد » خبر لإن ، وقد اقترنت بالفاء لأن اسمها وهو « مَنْ » يفيد العموم ، ومن ذلك : « إن كلَّ عامل فله نصيبه » فجملة « له نصيبه » مكونة من خبر مقدم هو الجار والمجرور ، ومبتدأ مؤخر هو نصيبه ، والجملة خبر إن واقترنت بالفاء لأن اسم إن وهو « كل » يفيد العموم ، واشتملت الجملة على ضمير وهو الهاء المجرورة باللام وكذلك المضافة إليها كلمة « نصيب » .

٣ – لام الابتداء

تدخل على خبر إن بجميع صوره مفرداً وجملة وشبه جملة لام مؤكّدة

تسمى لام الابتداء ، وتدخل أيضًا على اسم إن إذا كان مؤخرًا . وهى تزيد الجملة تأكيدًا مثل : « إنَّ عليًّا لجالس – إنك لقد تفوقت – إنك لتقول الحق – إن عليًّا لعملُه عظيم – إن فى الوفاء لبِرًّا » . وقد دخلت اللام فى المثال الأول على خبر مفرد ، وفى الثانى على جملة فعلية فعلها ماض وعادة تكون معه قد للتوكيد ، وفى الثالث على جملة فعلية فعلها مضارع ، وفى الرابع على جملة اسمية : « لعمله عظيم » مكونة من مبتدأ وخبر ، وفى الخامس على اسم إنَّ مؤخرًا ، وقد تقدمه الخبر ، وواضح أنه جار ومجرور .

٤ – مواضع إنَّ المكسورة الهمزة والمفتوحة

إنَّ وأَنَّ جميعًا للتوكيد ، ويختلفان فى موضعهما من الكلام ، فإن بكسر الهمزة تتعين فى ابتداء الجملة مثل : « إن محمدًا مسافر » وبعد « ألا » الاستفتاحية فى مثل : « ألا إنَّ عليًّا مقبل » وكأنها لا تزال بعد ألا فى ابتداء الجملة . وتكسر بعد القول ، أو بعد قال ويقول وقُلْ وقائل : « قال إنى مصدق – يقول : إنى مصدق – قل إنى مصدق – قائل إنى مصدق » . وتُكْسر « إن » فى جواب القسم مثل : « والله إنه لحق » . ويذكر النحاة مواضع أخرى تكسر فيها لا داعى لذكرها فى كتاب النحو المبسط ، لأنها غير متداولة على الألسنة وأيضاً غير متداولة فى اللغة الأدبية . وتفتح « أنَّ » حين تقع مع اسمها وخبرها موقع المفرد ، بتكوين مصدر من خبرها مضاف إلى اسمها مثل : « أصحيح أنك مسافر » فجملة « أنك مسافر » تقع موقع « سفرك » بحيث يمكن أن يقال : « أصحيح سفرك » بدلاً من « أصحيح أنك مسافر » . وحينئذ يقال فى إعرابها : صحيح خبر مقدم و « أنك مسافر » مبتدأ مؤخر

تقديره « سفرك » . وكما تقع أنَّ المفتوحة مع اسمها وخبرها موقع مبتدأ على هذا النحو تقع أيضًا مع اسمها وخبرها موقع فاعل أو نائب فاعل ، أو موقع مفعول به ، أو مجرور مثل : « جاءنى أنك فزت – عُرِفَ أنَّك مبتهج – ذكروا أنك عُدْتَ – ينظر فى أنكنَّ مستحقات » . فقد وقعت أن مع اسمها وخبرها فى المثال الأول موقع فاعل تقديره : « فوزك » وفى المثال الثانى وقعت معهما موقع نائب فاعل تقديره « ابتهاجُك » ووقعت معهما فى المثال الثالث موقع مفعول به تقديره « عودتك » وفى المثال الرابع وقعت معهما موقع مجرور تقديره : « استحقاقِكنَّ » . وتلك هى مواضع أن المفتوحة الهمزة ، وواضح أنها دائماً تقدر مع اسمها وخبرها بمفرد ، ويُعْرَبُ حسب موضعه من الجملة : مبتدأ ، أو فاعلا ، أو نائب فاعل ، أو مفعولا به ، أو مجرورا .

وقد تخفف أنَّ فيبطل عملها مثل الآية الكريمة (أفلا يرون أن لا يرجعُ إليهم قولا) وحينئذ تصبح أداة ربط فحسب ، ومثلها فى أنها إذا خُفِّفَتْ لم تعمل كأن ولكنَّ مثل : « كأنْ قد حدث – زيدٌ ذكيٌّ لكنْ كسولٌ » .

٥ – ما الكافة لإن وأخواتها عن العمل

« إنّ » وأخواتها جميعًا تلحقها ما الحرفية الزائدة وتسمى ما الكافة ، لأنها تكفها جميعًا عن العمل ، وحين تلحق بهذه الحروف وتكفها عن العمل تصبح صالحة للدخول على الأفعال والجمل الاسمية . تقول : « إنما العلم نافع – إنما ينفع العلم – كأنما محمد مصيب – كأنما أصاب محمد – محمد مجتهد لكنما أخوه كسول – لعلما يفوز أخوك – ليتما الكتابُ لى » .

لا النافية للجنس

يتضح من النفى مع لا النافية للجنس أنه يعم الجنس كله ، فإذا قلت « لا طالبَ فى الفصل » كان معنى ذلك أنه لا يوجد أى طالب مطلقًا فى الفصل ، وكذلك إذا قلت مع « لا » هذه : « لا طالبين فى الفصل – لا طُلاّب فى الفصل » . فهى تنفى الجنس سواء كان وراءها اسم مفرد أو مثنى أو مجموع . وهى تعد من أخوات إنّ ، غير أن اسمها وخبرها دائمًا نكرتان ، واسمها لا يُنْصَب إذا كان مفردًا إنما يبنى على الفتح كما فى قولك : « لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله » . والإفراد فى بابها مصطلح خاص معناه أن لا يكون اسمها مضافًا ، ولا شبيهاً بالمضاف وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة حين يليها جميعًا جار ومجرور ، أو يلى الأول مفعول به والثانى نائب فاعل ، فإن الاسم حينئذ يُنْصَبُ ولا يُبنَى . ومثال المبنىّ : « لا رجلَ فى البيت – لا رجلين فى البيت – لا رجالَ فى البيت » ومثال المنصوب من المضاف وشَبيهه : « لا مرتكبَ معصيةٍ يُغْفَرُ له – لا طائعًا ربَّهُ يُضَامُ – لا مفضَّلاً فى أهله مكروه – لا ظريفًا فى أسرته مذموم » . واسم لا النافية للجنس فى المثال الأول مضاف ، وفى الثانى اسم فاعل يليه مفعول به ، وفى الثالث اسم مفعول تلاه جار ومجرور ، وكذلك فى الرابع صفة مشبهة تلاها جار ومجرور .

١ – لا أبًا لك – لا أخاً لك – لا سِيَّما – لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله

يلاحظ أن الصيغتين الأوليين من صيغ الأسماء الخمسة ، وهما تجيئان مع

لا النافية للجنس مخالفتين لقاعدة بناء اسمها ، إذ تنونان غير مضافتين ، مقرونتين بجار ومجرور ، وكأنهما أُعْربتا دون مسوِّغ للإعراب وهو الإضافة ، وكان القياس فى لا النافية للجنس مع الصيغتين أن يقال : « لا أبَ لك – لا أخَ لك » . وقال النحاةَ حلا لهاتين الصيغتين الشاذتين : إنّ الأبَ والأخَ فيهما عوملا معاملة شبه المضاف ، إذ وليهما جار ومجرور نعت لهما ، فلم يُبْنَ الاسمان ، بل نُصبا كما يُنْصَبُ اسم الفاعل فى مثل : « لا متخلِّفاً فى واجبه اليوم » . والخبر فى الصيغتين محذوف .

وذكرنا فى الأساس الثالث من أسس تجديد النحو فى مدخل الكتاب أنّ ما بعد لا سيما يجوز فيه الرفع والنصب والجر ، وبذلك لا يكون هناك أىّ مبرر لإعرابها وذكرها فى كتاب النحو .

ودعونا فى مدخل الكتاب إلى الاعتداد فى «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله» بإعراب واحد هو أن لا الأولى والثانية نافيتان للجنس ، وإهمال وجوه الإعراب الأربعة الأخرى التى يذكرها النحاة لأنها لا تجرى فى الألسنة .

٢ – حذف خبر لا النافية للجنس

يحذف خبر «لا» النافية للجنس كثيرًا ، وتكتفى باسمها ، وخاصة إذا كان خبرها ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا ، مثل : «لا بأسَ» أى عليك . و«لا مالَ» أى عندى . ومثل ذلك : «لا صحةَ – لا فراغَ – لا إهمالَ – لا لزومَ – لا ضَيْرَ» ومثل : «لا سحابَ – لا مطرَ – لا حَرَّ – لا أحدَ – لا ماءَ – » . ويكثر هذا الحذف جدًّا حتى كأن الأصل فى باب لا النافية للجنس أن تأتى مع اسم لها مبنى دون خبر . يُعينها فى ذلك أنها لاستغراق النفى .

٣ – لا النافية للوحدة – لا المكررة

تختلف لا النافية للجنس عن أختها «لا النافية للوحدة» فى مثل : «لا كتابٌ عندى بل كتبٌ» فأنت قد نفيت الكتاب الواحد دون الكتب مجموعة . ومن هنا أخذت «لا» هذه اسمها ، إذ لا تدل على النفى المطلق لجنس الكتب ، وإنما تنفى كتاباً واحداً . وميز العرب بينها وبين لا النافية للجنس فى الاستعمال ، فجعلوا ما بعدها – كما فى المثال السابق – مبتدأً مرفوعًا و «عندى» ظرف خبر .

وبجانب لا النافية للجنس وأختها لا النافية للوحدة لا النافية المكررة ، وتختلف عنهما فى أنه يليهما اسم نكرة ، فى حين «لا» المكررة يليها اسم معرفة : علم ، أو معرَّف بالألف واللام ، أو بالإضافة ، ويعرب مبتدأ مرفوعًا مثل : «لا زيدٌ عندى ولا عمرو – لا الإنذارُ نافعٌ فى زيد ولا عدمُ الإنذار – لا إنذارُ زيدٍ نافعٌ ولا إنذارُ عمرٍو» .

الفاعل

هو الاسم المرفوع بعد الفعل ، وهو إما يقع منه وإما يقوم به مثل : « جاء زيد – مرض عمرو » فزيد وعمرو فاعلان للفعلين السابقين لهما ، وزيد وقع منه المجيء لأنه أحدثه فعلا ، وعمرو قام به المرض لأنه لم يمرض بفعله ، وإنما مرض قضاءً وقدرًا . والفاعل دائماً يلي فعله ، ويكون تارة اسماً مفرداً وتارة مثنى أو مجموعًا جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث سالم ، أو جمعَ تكسيرٍ مثل : « أقبل زيد – أقبل الزيدان – أقبل الزيدون – أقبل الزيود – أقبلت الفتاة – أقبلت الفتاتان – أقبلت الفتيات » .

١ – تأخر الفاعل عن فعله

دائمًا يتأخر الفاعل عن فعله كما فى الأمثلة السابقة ، وإذا تقدم على فعله لم يصبح فاعلا له ، بل أصبح مبتدأ ، وخلفه مع الفعل ضمير يعود عليه من ضمائر الرفع المتصلة مستترة أو بارزة ، فتقول مثلا : « زيد عرفَ – الزيدان عرفا – الزيدون عرفوا » وتقول : « هند عرفت – الهندان عرفتَا – الهندات عَرَفْنَ » .وتقول مع المضارع : « زيد يعرف – الزيدان يعرفان – الزيدون يعرفون » وتقول : « هند تعرف – الهندان تعرفان – الهندات يعرفن » . والفاعل فى هذه الأمثلة على الترتيب : ضمير مستتر – ألف التثنية – واو الجماعة – ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – نون النسوة . ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – واو الجماعة . ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – نون النسوة .

ومعروف أن ضمائر الرفع المتصلة البارزة لا تتقدم فعلها ماضياً أو مضارعاً أو أمراً مثل : «قلتُ – قلتَ – قلتِ – أقول – نقول – قُلْ – قولى – قولا – قولوا – قُلْنَ» .

٢ – إثبات ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل

بين لغات العرب لغة شاذة تثبت ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل فتقول : « قابلونى الطلاب – يقابلونى الطلاب » وهى لغة تخرج على قواعد النحو وينبغى إهمالها ، إذ الواجب أن يُقال : « قابلنى الطلاب – يقابلنى الطلاب » .

٣ – تأنيث الفعل وتذكيره

يؤنث الفعل مع فاعله المؤنث مفردا ومثنى ومجموعا بإلحاق التاء الساكنة لآخر ماضيه وإدخال التاء المتحركة على أول مضارعه ، فتقول : « قالت هند – قالت الهندان – قالت الهندات – تقول هند – تقول الهندان – تقول الهندات » .

ويؤنث الفعل حتماً إذا تلاه مباشرة فاعل مؤنث حقيقى مثل : « جاءت هند – أقبلت سعاد » . وكذلك إذا كان فاعله ضميرًا يعود على مؤنث مجازى مثل : « الشمس طلعت » و « الحديقة تَفوح » .

ويتحتم تذكير الفعل إذا كان الفاعل مذكرًا مفردًا أو مثنى أو مجموعًا مثل : « جاء زيد – جاء الزيدان – جاء الزيدون » . وكذلك إذا كان

الفاعل مؤنثاً وفُصل من فعله بإلاّ ، أو سوى ، أو غير ، فتقول : « ما جاء إلاّ هند – ما جاء سوى هند – ما جاء غيرُ هندٍ » .

ويجوز فى الفعل التذكير والتأنيث ، فى الأحوال الآتية :

(أ) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً تأنيثاً مجازيًّا ، تقول : « طلع الشمس – طلعت الشمس – يفوح الدار بالشَّذَى – تفوح الدار بالشذى » .

(ب) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً حقيقيًّا وفُصل بينه وبين فعله بفاصل ليس إلاّ وسوى وغير مثل : « تفَوّق على الطالبات هندٌ – تفوَّقتْ على الطالبات هندٌ » ومثل : « حضر الدرسَ سعادُ – حضرت الدرسَ سعادُ » . فقد فَصَل بين الفاعل المؤنث الحقيقيّ وفاعله فى المثال الأول جار ومجرور وفى المثال الثانى مفعول به . ولهذا الفصل جاز تذكير الفعل وتأنيثه . والتأنيث أرجح لأن الفاعل مؤنث حقيقىّ .

(جـ) إذا كان الفاعل جمع تكسير لإناث أو لذكور فإن الفعل معه يجوز تذكيره وتأنيثه ، تقول : « حضر الطلاب – حضرت الطلاب » وتقول : جاء الزيانب – جاءت الزيانب » وفى القرآن الكريم : (قالت الأعراب آمنا) – وفيه أيضاً : (وقال نسوةٌ فى المدينة) ونسوة اسم جمع للنساء .

٤ – تأنيث الفعل وإفراده مع جمع ما لا يعقل

يؤنث الفعل ويفرد إذا كان فاعله اسماً ظاهرًا جمعاً لما لا يعقل مثل : « نزلت الأمطار – أزهرت الأشجار – زأرت الأسود ».وبالمثل يؤنث الفعل

ويفرد إذا كان فاعله ضميرًا مستترًا عائدًا على جمع ما لا يعقل مثل : «أزهار تفتحت - ورودٌ فاحت - رياحٌ هاجت» .

٥ - حذف الفاعل

الأصل أن كل فعل لابد أن يليه فاعل إما اسم ظاهر وإما ضمير مستتر أو بارز ، غير أنه جاء فى اللغة أحياناً فعلان يليهما فاعل واحد مثل : «أقبل وتكلم زيد» وحينئذٍ نعرب« زيد» فاعلا للفعل الثانى ونقول إنه حذف من الفعل الأول لدلالة السياق عليه . ولحذف الفاعل صور أخرى سَتُعْرَضُ بوضوح فى مبحث الذكر والحذف بأخرة فى الكتاب .

٦ - مجىء الفاعل جملة

قد يجىء الفاعل جملة ، وهو قليل جداً ، ومن أمثلته الآية الكريمة فى سورة يوسف :(ثم بَدَا لهم من بعد ما رأوا الآيات لَيَسْجُنُنَّهُ) فجملة : (ليسجننه) فاعل الفعل : بدا فى الآية . ومثلها آية سورة إبراهيم : (وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم) ففاعل الماضى : تبين هو جملة : (كيف فعلنا بهم) ومثلها آية سورة السجدة : (أو لم يَهْدِ لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) . ففاعل « يهد » : كم أهلكنا من قبلهم .

٧ - فواعل مجرورة لفظاً ومحلها الرفع

تدخل باء الجر الزائدة على الفاعل فى صيغة معينة هى : (وكفى بالله

شهيداً) فلفظ الجلالة فاعل مجرور بالباء الزائدة لفظاً ومحله الرفع . وتدخل على الفاعل أحياناً من الجارة إذا كان نكرة ووقع بعد استفهام أو نفي مثل : « هل جاء من أحد – ما جاء من أحد » فأحد في الصيغتين فاعل جاء ، وهي مجرورة بمن الزائدة ومحلها الرفع .

نائب الفاعل

هو ما يحل محل الفاعل بعد حذفه ، فيكون نائبه مع صيغ الفعل المبنى للمجهول ، وهى قسمان : صيغ خاصة بالفعل الماضى وصيغ خاصة بالفعل المضارع .

١ – صيغ الفعل المبنى للمجهول

أما الصيغ الخاصة بالفعل الماضى فإنها تصاغ بتغيير بعض حركات فيه ، وذلك بكسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله مثل : « كُتِب – عُلِم – زُلْزِل – اُفْتُتِحَ – تُعُلِّمَ – استُخْرِجَ ».ولأن كل متحرك قبل الآخر فى الماضى المبنى للمجهول يُضَمّ فإن مثل : « كاتب – تكاتب » تصبح : « كوتب تكوتب » لأنه سبقت الألف ضمة . أما فى مثل : « قال – انقاد – أعان – استعان » فإنها تصبح : « قيل – انْقِيد – أُعِينَ – استُعِينَ » لأنه سبقت الألف كسرة . وأما المضارع المبنى للمجهول فيصاغ من المضارع العادى المبنى للمعلوم بضم أوله وفتح ما قبل الآخر مثل : « يُقْرَأُ – يُدْرَسُ – يُدَحْرَجُ – يُترَسَّم – يُستَخْدَمُ » . ولا يصاغ مبنىٌّ للمجهول من فعل الأمر ، ولكن يمكن أن يحل محله المضارع المبنى للمجهول مع لام الأمر مثل : « لِيُقَلْ ما يقال – لِيُكْتَبْ ما يُكْتَبُ – لِيُصْنَعْ ما يُصْنَعُ » .

٢ – المفعول به ينوب عن الفاعل

يحذف الفاعل فى صيغة الفعل المبنى للمجهول ، ويحل محله المفعول به ، ويأخذ حكمه فى الرفع . وكل ما مر من قواعد الفعل مع الفاعل ضميرًا مؤنثاً ومجروراً بحرف جر زائد ، كل ذلك يطبق على نائب الفاعل وفعله ، فإنه يحل محل الفاعل فى كل شىء مثل : «كُتبتِ المحاضرةُ – افتُتحت الجامعةُ – استُخْرِجَتِ اللؤلؤةُ» . وأصل هذه الجمل «كتب الطلاب المحاضرة – افتتحت الدولة الجامعة – استخرج الغواصُ اللؤلؤة» . وواضح أن المفعول به حلَّ فى الأمثلة المبنية للمجهول محل الفاعل ، وأُنِّث الفعل معها جميعًا لأنها مؤنثة . وتقول : «كُتبت الصفحةُ والصفحتان والصفحات» بدلاً من : «كتب زيد الصفحة والصفحتين والصفحات» وكان الفعل مذكرًا فى المثال الأول وأُنِّث حين حُذف الفاعل ، وحل محله نائب فاعل مؤنث .

وعلى هذا النحو يحل المفعول به للفعل المتعدى إلى واحد محل الفاعل كما فى الأمثلة المارة . وإذا كان الفعل متعديًا إلى مفعولين أو ثلاثة حل محل الفاعل المفعول به الأول مثل : «رُؤِىَ القمرُ طالعًا – عُلِمَتِ الفكرةُ واضحةً – أُنْبِئَ زيدٌ الخبرَ صحيحًا – أُعْلِمَ عمرو القصةَ كاملةً» .

٣ – بناء الأفعال اللازمة للمجهول

واضح من الأمثلة السابقة أن الأفعال المتعدية هى التى تُبْنَى للمجهول ، ويجوز أن تُبنى الأفعال اللازمة للمجهول إذا كان معها مصدر أو ظرف أو جار ومجرور مثل : «احتُفِلَ احتفالٌ كبير – رُدَّ عليه رَدٌّ باطل – صِيم يومُ

الخميس – وُقِف أمامَ الدار – يُقامُ لَهُ – نُظِرَ إليه » . وقد ناب عن الفاعل فى المثالين الأولين مصدر ، وفى المثالين الثالث والرابع ظرفا زمان ومكان على التوالى ، وفى المثالين الخامس والسادس جار ومجرور .

٤ – مجىء نائب الفاعل جملة

يجىء نائب الفاعل جملة بعد قال ومع كيف مثل (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض) فجملة (لا تفسدوا فى الأرض) نائب فاعل لقيل ، ومثل : « عُلِمَ كيف سبقَ زيدٌ » فجملة «كيف سبق زيد» نائب فاعل لعُلِم .

٥ – أفعال بصيغة المبنى للمجهول

جاءت فى اللغة أفعال بصيغة المبنى للمجهول وحدها أى بدون أن يكون لها صيغة للمبنى المعلوم . وهى كثيرة ، منها : «جُنَّ – حُمَّ – زُكِمَ – فُلِجَ (شُلَّ) – بُهِتَ – زُهِىَ – امتُقِع لونه – استُهتِرَ – أُغْمِىَ عليه » .

القسم الرابع

فى المنصوبات

المفعول به

هو الاسم المنصوب الذى يقع عليه العامل إيجابًا وسلباً مثل قولك : « كتب علىٌّ الدرسَ – ألقى زيدٌ المحاضرةَ – لم يعرف عمرو الخبرَ – لم يقرأ خالدٌ الكتابَ » فكلمة الدرس فى المثال الأول وقع عليها الفعل إيجاباً وهو الكتابة ، وهى لذلك مفعول به منصوب ، ومثلها كلمة المحاضرة فى المثال الثانى وقع عليها الفعل إيجاباً وهى لذلك أيضاً مفعول به منصوب . ووقع الفعل سلباً على كلمة الخبر فى المثال الثالث وهى لذلك مفعول به منصوب ، ومثلها كلمة الكتاب فى المثال الرابع وقع عليها الفعل سلباً وهو القراءة ، وهى كذلك مفعول به منصوب . وينصب الاسم المفرد بالفتحة كما فى الأمثلة ، والمثنى بالياء مثل « كلمت الزيدَيْنِ » وكذلك جمع المذكر السالم مثل : « كلمت الزيدِينَ » وينصب جمع المؤنث السالم بكسر التاء مثل « كلمت الطالباتِ » .

١ – أفعال متعدية وأفعال لازمة

الأفعال فى الأمثلة السابقة أفعال متعدية تتعدى الفاعلَ المرفوعَ إلى مفعول به منصوب ، وتقابلها كما مرَّ بنا – فى مبحث الفعل وتقسيماته – أفعال لازمة لا يليها مفعول به ، وهى تارة تكتفى بفاعلها وتارة يلى فاعلَها جارٌّ ومجرور أو ظرفٌ أو حالٌ تقول : « رضى زيد – أقبل عمرو – جاء على – صام خالد » وتقول : « رضى زيد عن عمرو – أقبل عمرو على عمله – جاء على

صباحًا – صام خالد رمضان ، – كان زيد مسافرًا – مازال زيد مجتهدًا » . وتكثر الأفعال اللازمة فى وصف الخلقة والشيم والأحوال النفسية والألوان والعيوب والمحاسن مثل : « نَحُفَ – طال – كَرُمَ – فَرِحَ – حَزِنَ – ارتعشَ – ابيضَّ – عَمِيَ – عَرِجَ – حَسُنَ – لَطُفَ » . ومن الصيغ اللازمة غير الثلاثية : « توفَّر – تدرَّب – انتصرَ – انْطَلَق – اسْتَغْلَق – استقرَّ – » . وهذه الصيغ مشتركة بين الأفعال اللازمة والمتعدية ، ومن أمثلة الأخيرة : « تعلَّم الدرسَ – انتهزَ الفرصةَ – استخرج اللؤلؤةَ » . أما صيغة : « اقشعرَّ – اشمأزَّ » فلازمة دائماً .

٢ – تحول الأفعال اللازمة إلى أفعال متعدية

مرَّ بنا أن الفعل الثلاثى اللازم يصبح متعديًا بإحدى وسائل أربع ، هى : همزة التعدية ، فتقول فى مثل : « حسن – حضر – نزل » : « أَحْسن – أحْضر – أَنْزل » . وتضعيف الحرف الثانى فتقول فى نفس الأمثلة : « حَسَّن حضَّر – نَّزل » . وزيادة ألف المفاعلة فتقول : « حاسَنَ – حاضَر – نازَل » . وزيادة الألف والسين والتاء لإفادة الطلب لا الصيرورة والتحول ، فتقول فى نفس الأمثلة : « استحسن – استحضر – استنزل » . وواضح أن الفعل الماضى فى الصيغ السابقة كان لازماً ، وأصبح متعديًا إلى مفعول واحد حين دخلت عليه الإضافة الجديدة . وتميزت « أَلَوْتُ » بمعنى قَصَّرْتُ – بأنها إذا دخلت عليها همزة التعدية تعدَّتْ إلى مفعولين فتقول : « لا آلوكَ نُصْحًا » أى لا أقصِّر فى نصحك .

٣ – مفعول به واحد – كاد وأخواتها

يتعدى العاملُ الفاعلَ غالبًا إلى مفعولٍ به واحدٍ . وهو إما مفرد مثل : « قرأت الكتاب » وإما جملة ويطرد ذلك فى أفعال المقاربة : «كاد – كرب – أوشك – عسى – حَرَى – اخْلَوْلَقَ » والجملة دائماً معها تكون من مضارع وفاعله ومفعوله مسبوقاً فى الأفعال الأربعة الأولى بأن المصدرية أو غير مسبوق ويتحتم أن يسبق بها مع الفعلين الأخيرين ، تقول : «كاد زيد يقوم – كاد زيد أن يقوم – عسى زيد يقوم – عسى زيد أن يقوم – حَرَى أو اخْلَوْلَقَ زيد أن يقوم » . فتكون جملة يقوم مع كاد وعسى مفعولا ، وأن وما بعدها معها ومع حرى واخلولق فى تأويل مصدر تقديره القيام ومحلها وما بعدها لذلك النصب مفعول به لتلك الأفعال . ومما يكون المفعول به جملة أفعال الشروع ولا تسبق الجملة . أنْ المصدرية بحال مثل : « أخذَ زيدٌ يتفوّق – شَرَع عمرو يذاكر – جعل خالدٌ يقرأ – هَبَّ زيد ينادى – طَفِقَ عمرو يُحَاضر » . وتميزت قال بأن مفعولها قد يكون مفردًا مثل « قال الحقَّ » ويغلب أن يكون جملة فعلية أو اسمية مقترنة بإنّ أو بدونها مثل : « قال : سينتصر الحق – قال : الحق بَيِّنٌ – قال إن الحقَّ بَيِّنٌ » .

٤ – مفعولان – ظن وأخواتها

فى اللغة أفعال كثيرة تتعدى إلى مفعولين ، منها ما أصله يتعدى إلى مفعول واحد ودخلت عليه همزة التعدية أو ضُعِّف حرفه الأوسط وكان متعديًا لمفعول به واحد فأصبح بذلك متعدِّيا لمفعولين مثل : « مَلَكَ الشىء » وهو فعل متعد

لواحد فإذا زدت عليه همزة التعدية أو ضُعِّفَ حرفه الأوسط أصبح متعدياً لمفعولين ، فتقول « أملكت زيداً الدار – مَلَّكت زيداً الدار » . وهنالك أفعال كثيرة متعدية إلى مفعولين دون همزة التعدية وتضعيف العين إذ هي ثلاثية مثل : « كسا – أعطى – زَوَّد – أهدى – وهب – منح – أطعم – سقى » . تقول : « أعطيت زيداً كتاباً – سقيت عَمرًا ماءً » .

ومن الأفعال الثلاثية المتعدية إلى مفعولين « أفعال تفيد اليقين أو الشك أو التصيير وهي « ظن وأخواتها : علم – رأى – أَلْفَى – زَعم – دَرى – وجد – حسب – خال – اتخذ – جعل – صَيَّر – رَدَّ » تقول : « ظن خالد الجو حارًا – رأى عمرو السماءَ ممطرةً – حسب زيد الشمسَ طالعةً – اتخذ الفكرةَ مقالةً – جعل عليٌ زيداً متفوقًا – رَدَّ الصورة بديعة » . وتتميز ظن وأخواتها الثمانية الأولى بأن مفعولها الثاني قد يكون جملة مثل : « ظننت زيداً يلعب – رأيت عَمرًا يقرأ – حسبت خالدًا يحاضر » . وأيضاً تتميز ظن وأخواتها الثمانية الأولى بدخول أنَّ أحياناً فاصلة بينها هي وفاعلها وبين مفعوليها مثل : « ظننت أنَّ زيداً مسافر – علمت أن عمرًا صادق في قوله » وحينئذ يُقال : إن واسمها وخبرها سَدَّت مَسَدَّ مفعولى ظن وعلم وأخواتهما .

٥ – ثلاثة مفاعيل : أعلم وأخواتها

هي فقط سبعة أفعال تليها ثلاثة مفاعيل ، وهي : « أعلم – أرى » (بدخول همزة التعدية عليهما فينصبان مفعولا ثالثاً « ثم أخواتهما : « حَدَّث – أخبرَ – خَبَّر – أَنْبَأ – نَبَّأ » تقول : « أعلم زيد عمرًا الرأيَ مفصلا – حَدَّث زيد عمرًا الخبرَ صحيحًا – خَبَّر زيد عَمرًا النصرَ قريباً » .

وفى القرآن الكريم : (إذ يُريكَهُمُ اللهُ فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيرًا لفشلتم) وفيه أيضًا : (وقال الذين كفروا هل نَدلُّكم على رجل ينبِّئكم – إذا مُزِّقْتمْ كلَّ مُمَزَّقٍ – إنَّكم لفى خَلْق جديد) وواضح أن جملة إنَّ الأخيرة سَدَّت مسد المفعولين الثانى والثالث لفعل : (ينبِّئكم)

٦ – الترتيب بين الفاعل والمفعول به

الترتيب الطبيعى للمفعول به أن يأتى بعد الفاعل ، فالفعل فى الجملة الفعلية يُذْكَرُ أولاً ، ثم الفاعل ، ثم المفعول به ، سواء أكان واحدًا أم متعددًا ، كما فى الأمثلة السابقة . وقد يسبق المفعولُ به الفاعل وخاصة فى الشعر ، إذ الكلمة فيه ترتبط بالنغمة ولا تلتزم موضعًا معينًا . وكما يقدَّم المفعولُ به على الفاعل شعرًا ونثرًا يُقدَّم على الفعل نفسه إذا أُريد القَصْر فى مثل (إيّاك نعبد) أى لا غير ، أو أريد الاستنكار الشديد فى مثل : (قل أغيرَ الله أتَّخذُ وليًّا) . ولوجوب تقديم المفعول وكذلك لتقديم الفاعل ووجوبه صور ستُعْرَضُ بالتفصيل فى مبحث التقديم والتأخير بأخرة فى الكتاب .

٧ – مجىء المفعول به ضميرًا متصلاً منصوبًا

الكثير فى المفعول به أن يكون اسماً ظاهرًا ، كما فى الأمثلة السابقة ، وقد يكون ضميرًا متصلاً منصوباً ، تقول فى الماضى مع ضمير المتكلم : (أكرمنى – أكرمنا) للذكور والإناث ، وفى المضارع لهما أيضًا : « يكرمنى – يكرمنا » وتقول فى الماضى مع ضمير المخاطب : « كلمتكَ – كلمتكما – كلمتكم » ومع الإناث : « كلمتكِ – كلمتكما – كلمتكنَّ » ومع

المضارع للمخاطبين : « أكلمكِ – أكلمكما – أكلمكم » ومع الإناث : «أكلمكِ – أكلمكما – أكلمكنَّ» . وتقول فى الماضى مع الغائبين : « كلمته – كلمتهما – كلمتهم » ومع الغائبات : «كلمتها – كلمتهما – كلمتهنَّ» . وتقول فى المضارع مع الغائبين : «أكلمه – أكلمهما – أكلمهم» . ومع الغائبات : «أكلمها – أكلمهما – أكلمهنَّ» .

٨ – حذف المفعول به

يحذف المفعول بها إذا كان الغرض إثبات الفعل للفاعل أو نفيه على إطلاقه دون ملاحظة تعلقه بشىء خاص ، وقد يحذف لدلالة السياق عليه ، وسنعود لبيان حذفه وكذلك لحذف فعله فى مبحث الذكر والحذف بأواخر الكتاب .

٩ – مفعولات منصوبة حقها الجر

مرَّ بنا أن الأفعال اللازمة لا تتعدَّى الفاعلَ إلى مفعولاتٍ منصوبة ، بل كل ما هنالك أنه قد يأتى معها ظرف أو جار ومجرور مثل : «سار عمرو أمام رفاقه – رحل زيد صباحا – ذهب عمرو إلى عمله – عَمِلَ على تفوقه» . وقد جاء فى الشعر وفى بعض الآيات القرآنية أفعال لازمة يليها فاعل ومفعول به تعدت إليه مثل الآية الكريمة : (أَعَجِلْتُمْ أمرَ ربكم) أى عن أمره ، لأن الفعل لازم ، ومثلها الآية : (لأَقْعُدَنَّ لهم صِراطَكَ المستقيم) أى على صراطك ، والفعل لازم تصحبه على . والنحاة يعربون ذلك ومثله مفعولا به على التوسع ومنهم من يعربه منصوبًا بنزع الخافض أو الجارِّ ، وهو رأىٌ أكثر دقة .

١٠ – مفعولات مجرورة لفظاً ومحلها النصب

المفعول به – مثل الفاعل والمبتدأ – إذا كان نكرة وجاء بعد نفى أو استفهام زادت معه من مثل : « ما كتبتُ من سطرٍ – هل رأيت من أحدٍ » فسطرٌ وأحد مجروران لفظًا ومحلها النصب . وتزاد مع المفعول الباء فى قولك «كفى بعليٍّ تجاربُ الحياة » فعلى مفعول مجرور لفظاً ومحله النصب ، والفاعل « تجارب » مضافةً إلى الحياة .

المفعول المطلق

هو اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يبيِّنه ضربا من التبيين ، والأصل فيه أن يكون مصدراً مثل : « تكلَّم زيدٌ كلاماً – تكلَّم كلامَ العقلاء – تكلَّم كلمتين » . والأمثلة على الترتيب تؤكد العامل ، وتبين نوع الكلام ، وعدده .

ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق

ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق مرادفه مثل « جلس قعوداً » فقعوداً ليست مصدراً لجلس ، فمصدر جلس الجلوس ، ولما كان القعود يرادف الجلوس وبنفس معناه صَحَّ أن يحل محله مفعولاً مطلقاً منصوباً . وينوب عن المصدر صفته مثل : « وقف طويلا » فطويلا صفة لمصدر محذوف تقديره : « وقوفاً طويلا » مما أتاح لكلمة « طويلا » أن تُعْرَبَ مفعولاً مطلقاً منصوباً . وتكثر هذه الصيغة فى الكلام مثل : « قرأ كثيرًا – نام قليلاً – أجاب سريعًا – تكلم أجملَ الكلام – نطق أردأ النطق – تحدث مثلَ حديث أستاذه » . وينوب عن المصدر ضميره مثل : « علَّم ابنه تعليمًا لم يُعَلِّمْه أحد » فالضمير فى كلمة » « يعلمه » « يعود على المصدر قبله وهو كلمة « تعليماً » ولذلك تعرب الهاء مفعولا مطلقًا محله النصب . وينوب عن المصدر عدده مثل : «سَجَدَ أربعَ سجداتٍ» فأربع مفعول مطلق منصوب لأنها تبيِّن عدد مرات الفعل ، ومثلها « لعب ثلاثَ لُعْبات – جَنَى خمَس جنايات » .

ويمكن فى هذه الأمثلة أن تحذف المضاف إليه ، لأنه مفهوم من الكلام . فنقول : « سجد أربعًا – لعب ثلاثًا – جنى خمسًا » . ويعرب العدد فى كل ذلك مفعولا مُطلقاً .

وينوب عن المصدر لفظا كل وبعض مضافين إليه مثل : « أقبل كلَّ الإقبال – أقبل بعضَ الإقبال – وَدَّ كلَّ الوُدِّ ودَّ بعضَ الودِّ » فكل وبعض فى الأمثلة مفعولان مطلقان منصوبان مضافان . وينوب عن المصدر اسمُ الإشارة مُبْدَلاً منه المصدر مثل : « تيقنت هذا اليقينَ – ظننت ذاك الظنَّ – علمت ذلك العلمَ » فهذا وذاك وذلك فى الأمثلة مفعولات مطلقة محلها النصب . ومابعدها منصوب بدلٌ منها . وينوب عن المصدر أىّ الاستفهامية والشرطية مضافة إلى المصدر مثل : « أىَّ عملٍ عملتَ ؟ – أىَّ عمل تعملْ أعملْ » فأى فى المثال الأول استفهامية وتعرب مفعولا مطلقًا منصوبًا مضافاً ، وهى فى المثال الثانى شرطية وتعرب مفعولاً مُطلقاً منصوباً مضافاً . وإذا جاءت بعد الفعل مضافة إلى المصدر أُعربت أيضًا مفعولاً مطلقاً مثل : « تكلَّم أىَّ كلام – أجاب أىَّ إجابةٍ » . وينوب عن المصدر آلته مثل « ضربته عَصًا – ضربته سَوْطًا – ضربته كَفًّا . فعصًا وسَوْطًا وكفًّا تُعْرَبُ جميعًا مفعولاتٍ مطلقةً منصوبةً.وبما يعرب مفعولا مطلقًا كلمات : « حقا – شرعا – أيضا – عامة – خاصة – البتة » فى مثل : « هذا لى حقا – هذا حقه شرعا – هذا له أيضًا – العدل مطلوب عامة – هذا له خاصة – لم أكلمه البتة » . ويحذف عامل المفعول المطلق فى صور متعددة ستُبَيَّنُ بوضوح فى مبحث الذكر والحذف بالقسم الأخير من الكتاب .

المفعول فيه

١ – ظرفا الزمان والمكان

المفعول فيه : اسم منصوب يدلُّ على زمان أو مكان متضمنًا معنى فى ، وهو بذلك إما ظرف زمان وإما ظرف مكان . ولا يسمى الظرف حين تظهر معه فى ويُجرّ بها ظرفاً ، بل يصبح اسماً مجروراً بها وليس ظرفاً مثل : « حضر فى يوم الخميس » فيوم فى المثال ليست ظرفًا لأنها مجرورة بالحرف فى ، ولو حذفت « فى » صارت « يوم الخميس » ظرفاً منصوباً مضافاً .

٢ – الظرف : متصرف – غير متصرف

الظرف المتصرف سواء أكان للزمان أم للمكان هو الذى لا يلازم الظرفية ، فقد يكون ظرفاً منصوباً ، وقد يكون مبتدأ ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مجروراً مثل : «جئت صباحًا– صباحُكم سعيد– سَعِد صباحُكم– فى الصباح يُحْمَدُ السير ليلاً » . ومثل « نزلنا مكانًا طيبًا – المكان مريحٌ – أراحنا المكانُ – فى المكانِ عمل مستمر » . فكلمة صباحًا ومكانًا استعملتا فى المثال الأول لكل منهما ظرفاً ثم فارقتا الظرفية فأصبحتا مبتدأين وفاعلين ومجرورين . أما غير المتصرف زمانًا أو مكاناً فيلازم النصب على الظرفية ، ولا تقترن به « فى الجارة » مثل : أينَ – متى – عند – لَدَى – قبلَ وبعدَ (مضافتين) شَطْرَ – نَحْوَ » .

٣ – الظرف : معرب – مبنى

كلٌّ من ظرفى الزمان والمكان يكون معرباً ومبنيًّا . ومفهوم مما سبق أن المعرب يكون متصرفاً غالباً . ومن أسماء الزمان المعربة المتصرفة : « حين – زمن – ساعة – أسبوع – شهر – عام – يوم – نهار – ليل – مدة » . ومن أسماء المكان المعربة المتصرفة : « مكان – ميل – فرسخ – شارع – شاطئ – » . فكل هذه الظروف للمكان والزمان تأتى ظرفاً وقد تأتى غير ظرف كما أسلفنا حسب مواقعها فى الكلام . ومن أسماء الزمان المبنية : « متى – لما – بينما – الآن – أمسِ – إذ – إذا – مُذْ – مُنْذُ – أيَّانَ – قطُّ » ومن أسماء المكان المبنية : « حيثُ – حيثما – أنىَّ – أين – أينما – لدى – لَدُنْ – هُنَا – ثَمَّ » .

٤ – المعرب : مبهم – محدود

كلٌّ من ظرفى الزمان والمكان المعربين المتصرفين إما مبهم وإما محدود ، والمبهم منهما ما لا حد له مثل : « زمن – مدة – سنة – حين » ومثل : « خَلْف – قُدَّام – يمين – شمال » . والمحدود قسمان : مختصٌّ وغير مختص ، والمختص : ما كانت حدوده معيَّنة مثل : « يوم الخميس – شهر رمضان – ساعة الامتحان » ومثل : « المسجد الحرام – بيت المقدس – قلعة صلاح الدين » . وغير المختص : ما لا تعيَّن حدوده مثل : « يوم – شهر – ساعة – غُدْوة – ضحوة – بُكْرة – عَشيَّة ومثل : « مسجد بيت – قلعة – حانوت » .

٥ - الحكم الإعرابي للمبني من الظروف

الظروف الزمانية والمكانية المبنية محلها النصب دائماً ، مهما تكن حركة بنائها ، ضمة مثل : « حيثُ - منذُ » أو فتحة مثل : « أينَ - الآنَ » أو كسرة مثل : « أمسِ » أو سكون مثل : « متَى - لَدَى » .

٦ - الحكم الإعرابي للمعرب من الظروف

جميع ظروف الزمان المبهمة والمحدودة غير المختصة والمختصة المعربة حكمها النصب على الظرفية مثل : « عاش أعواماً ، دهرًا ، زمانًا يقرأ ». وتلك ظروف زمان مبهمة ومثل : « سهر ليلةً » وواضح أن « ليلة » ظرف زمان محدود غير مختص لأن الليلة لم تعيَّن بليلة محدودة ، ومثل : « صام شهرَ رمضان» وشهر رمضان ظرف زمان مختص لأنه محدود بمدة معينة . وبالمثل جميع ظروف المكان المبهمة مثل : « أمام الدار - شمال الجامعة » لأن الأمام والشمال لا ينتهيان ، ومثلها بقية الجهات الست ، كل ذلك حكمه النصب على الظرفية ومثلها ظروف المكان المحدودة غير المختصة مثل : «سكنَ دارًا » ، فدارًا ظرف مكان محدود غير مختص ، لأن الدار لم تعين .

وبقى ظرف المكان المحدود المختص وحكمه الجر بفى مثل : « أقام فى القاهرة ، فالقاهرة ظرف مكان مختص ، لأنه محدود بحدود جغرافية معينة ، ومثل ذلك « صَلَّى فى المسجد الحرام » أو « الجامع الأزهر » . ويجوز فى اسم المكان المختص مع فعلى « دخل - سكن » النصب على الظرفية والجر بفى ، تقول : « دخل الدار - دخل فى الدار - سكن القاهرة - سكن فى القاهرة » .

٧ – الحكم الإعرابى لأسماء الجهات الست وما أشبهها من المضافة

أسماء الجهات الست : « أمام – خلف – يمين – شمال – فوق – تحت » وما أشبهها مثل أول (بمعنى قبل) – دون – قدام – إزاء – حِذاء – وراء – تِلْقاء » . كل هذه الظروف المكانية تأتى جميعًا مضافة فتعرب مفعولاً فيه أى ظرف مكان منصوبًا . وقد يحذف ما تضاف إليه فيجوز أن تظل – كما هى – معربةً منصوبة منونةً وغير منونة على نية الإضافة ، أو مبنيةً على الضمَ فتقول : « جاء زيد قبلا – أو قبلَ عمرو – أو قبلُ » وفى سورة الروم : (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) بالبناء على الضم . وكثير من الظروف الأخرى لايُقْطَعُ عن الإضافة مثل : « عندك » .

٨ – الحكم الإعرابى لظروف الزمان المضافة إلى الجمل

ظروفُ الزمان مبهمةً ومحدودةً مثل : « زمان – يوم » إذا أضيفت إلى جملة جاز فيها الإعراب والبناء ، والأَوْلَى الإعراب فى حالة الإضافة إلى جملة اسمية ، والبناء فى حالة الإضافة إلى جملة فعلية ، مثل : جئت من حينِ الفرحُ عامٌّ » – جئت من حينَ عَمَّ الفرح ». فحين الأولى معربة لأنها مضافة إلى جملة اسمية والثانية مبنية لأنها مضافة إلى جملة فعلية .

٩ – ما ينوب عن الظرف

ينوب مناب الظرف اسما الزمان والمكان المشتقان مثل : « مَوْعِد – مَلْعَب – مَرْمَى – مَقْعَد » وهما ينصبان على الظرفية ويجوز جرهما بفى

مثل : « حضرت موعدَ اليوم – حضرت فى موعد اليوم » . وينوب عن الظرف زماناً ومكاناً المصدر مثل : « غمضَةَ عين – مدَّ الطرف – طلوعَ الشمس – شروقَ الصباح – غروبَ المساء – صلاة العصر – مدَّ اليد – قُرْبَ – بُعْدَ – قَصْدَ القاهرة أى جهتها – طَيَّ الخطاب أو السجل » .

وينوب اسم الفاعل عن ظرف المكان مثل : « داخل – خارج – ظاهر البلدة – ضاحيةَ القاهرة » . وينوب العدد مضافاً إلى الزمان والمكان مثل : « سهرت ثلاثَ ليالٍ – سرت أربعة أميال – وكذلك اسم الإشارة مبدلا منها مثل : « عمل هذا اليوم – سار هذا الشارع » . وأيضًا لفظا « كل وبعض » مضافين إليهما مثل « عملت كلَّ اليوم – سرتُ بعضَ الطريق » . وتنوب عنهما ذات مثل : قابلنى ذاتَ يوم – سارت المركب ذاتَ اليمين وذات الشمال » . وينوب عن ظرف الزمان حقًّا فى مثل : « أحقًّا أنك مسافر » أى أحقًّا سفرك . وتعرب حقًّا « ظرف زمان » خبر مقدم ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر . وينوب عن ظرف المكان كلمة وَسْط بسكون السين بمعنى بين مثل : « كان وَسْط رفاقه » أى بينهم وكذلك كلمة « حَوَالَيْ » بمعنى حَوْلَ . وهناك ظروف مركبة تبنى على فتح الجزأين مثل : « صباحَ مساءَ – ليلَ نهارَ – بَيْنَ بَيْنَ (للتوسط بين شيئين) .

المفعول له

المفعول له أو لأجله : مصدر منصوب يلي جملة لبيان سببها وعلتها . وهو ثلاثة أقسام : منكَّر ومعرَّف بالألف واللام ، ومضاف .

١ – حكم المفعول له المنكَّر

يجوز فيه النصبُ والجرُّ باللام ، والنصب أولى مثل : « وقف تحيةً – سلم وداعاً – انتبه فَزِعاً – سافر راحةً – احتفل بصديقه مودةً – زاره استرضاءً له – لم ينهض إعياءً – لم يتصدَّق بُخْلاً » . وتعرب تحية وأخواتها مفعولا له منصوباً ويجوز فيها الجر ، فيقال : للتحية ، للوداع ، للفزع ، للراحة ، للمودة ، للاسترضاء ، للإعياء ، للبخل .

٢ – حكم المفعول له المضاف

يجوز فيه النصبُ والجرُّ باللام على السواء مثل : « ذاكَرْ رجاءَ النجاحِ – تصدَّقْ ابتغاءَ الثواب – احْتَرم أباه بِرَّ الوالد – تأنَّى خشيةَ الخطأ – اجتهد قَصْدَ التفوقِ – حارب نُصْرَةَ أمتِهِ – تريَّث خوفَ الإخفاق » . ويجوز على الترتيب : « لرجاء النجاح – لابتغاء الثواب – لبر الوالد – لخشية الخطأ – لقصد التفوق – لنصرة أمته – لخوف الإخفاق » .

٣ – حكم المفعول له المعرف بالألف واللام

حكمه الجرُّ بأحد الحروف الملائمة مثل : « سبق زملاءه بالاجتهاد – مضى سريعًا من الخجل – صاح من الغضب – سار على النيل للنزهةِ – رجع للسلامةِ – أقدم للشجاعةِ » . وجاء عن العرب مثال واحد منصوب هو قول بعض شعرائهم : « لا أَقْعُدُ الجُبْنَ أي للجبن » . ولذلك قال النحاة إن المعرَّف بالألف واللام يُنْصَبُ على ضعف . والقواعد لا توضع لمثال واحد شاذ .

وبذلك يخرج من الباب هذا القسم الثالث من أقسام المفعول له ، إذ ليس منصوبًا ، وكذلك ما يُجَرُّ معرَّفاً ومنكَّراً ، إنما يعرب مفعولا له المصدر المنصوب المبيَّن للسبب فقط .

المفعول معه

المفعول معه : اسم منصوب تالٍ لواو غير عاطفة بمعنى مع مثل : «سرت والجامعة – طفت والأهرامَ – استيقظت وطلوع الشمس – سافر زيد وصياحَ الديكة – خرج عمرو وأذانَ الظهر» . وواضح فى الأمثلة جميعًا أنه لا يمكن عطف ما بعد الواو على الفاعل قبلها ، إذ العطف يقتضي أن يشترك المعطوف مع المعطوف عليه فى الفعل . ولا يمكن أن تسير الجامعة . أو تطوف الأهرام . أو يستيقظ طلوعُ الشمس . أو يسافر صياحُ الديكة . أو يخرج أذان الظهر . ولما كان ذلك يمتنع فى الأمثلة المذكورة امتنع عطفها على الفاعل قبلها ، وتحتم أن تكون الواو قبلها غير عاطفة إنما هى واو المعية ، وما بعدها مفعول معه منصوب . وأَنْعِمِ النظر فى المثالين الأولين فإنك ستحسُّ كأنَّ الواو تحل محل ظرف مكان مثل «أمام أو حول أو بين» أو نحو ذلك . وإذا تأملت فى المثالين التاليين وجدتها كأنها تحل محل ظرف زمان مثل : «وقت – حين» ونحوهما .

الاستثناء

هو إخراج المُستثنَى من حكم المستثنى منه السابق له بإلاّ أو إحدى أخواتها ، وهي : « ما خلا – ما عَدا – ما حاشا – خَلا – عَدا – حاشا (بدون ما) – غير – سوى » مثل : « حضر الطلبة إلاّ عليا » .

١ – إلاّ

إلاّ هي أمُّ الباب . وإذا كانت الجملة قبلها تامة موجبة (غير منفية) تحتّم نصب المستثنى مثل : « قرأت الكتاب إلا صفحتين » فكلمة « صفحتين » مستثنى منصوب بالياء لأنه مثنى ، والجملة قبلها تامة إذ كان من الممكن أن نستغنى عن إلاّ وما بعدها ، فنقول : قرأت الكتاب . وهى جملة موجبة غير منفية ، ولذلك يجب نصب المستثنى فيها . وإذا كانت الجملة السابقة لإلا تامة منفية جاز نصب المستثنى كما جاز إعرابه بدلا من المستثنى منه ، تقول : « ما حضر الغائبون إلاّ علياً – ما حضرَ الغائبون إلا على ».فأنت مع الجملة التامة المنفية بالخيار بين أن تقول « علياً » بالنصب مستثنى بعد إلاّ ، وأن تقول «علىٌّ» بالرفع بدل بعض من كل من لفظة « الغائبون » .

وإذا كانت الجملة قبل إلاّ منفية وغير تامة لم تعد « إلاّ » فيها أداة استثناء ، بل أصبحت أداة قَصْر أو حَصْر ، ولذلك يُعْرَبُ ما بعدها مكمِّلاً للجملة قبله وكأن « إلاّ » ليست موجودة بتاتاً مثل : « ما جاء إلا محمدٌ – ما

رأيت إلاّ زيداً – ما نظرت إلاّ إلى زيد» . وزيد فى الصيغة الأولى فاعل لجاء ، وفى الثانية مفعول به لرأى . وفى الثالثة مجرور بإلى .

٢ – ما خلا – ما عدا – ما حاشا

يُنْصَبُ المستثنى بعد ما خَلا – ما عَدا – ما حاشا ، وكذلك بعد – خَلا – عَدا – حاشا (بدون ما) فى مثل : « جاء القوم ما خلا زيدًا – أخذت الكتب ما عَدا كتابَ الجغرافيا – غابت الطالباتُ ما حاشا هندًا – لقيت الأصدقاء خلا زيدًا – دخل الطلاب الفصل عدا عمرًا – رأيت المتفوقين حاشا حسيناً » . وتعرب جميعا مع ما وبدونها أدوات استثناء – وما بعدها منصوب على الاستثناء أو مستثنى منصوب .

٣ – غير – سوى

غير وسوى دائماً مضافتان – وهما كما قلنا فى المدخل ليستا من أدوات الاستثناء ، وقد وضعناهما معها تبعاً لذكرهما عند جمهور النحاة فى باب الاستثناء ، أما فى الحقيقة فهما تعربان حالا فى مثل : « جاء الطلاب غير (سوى) زيد» . أما فى مثل «ما جاء طلاب غير (سوى) زيد» . فتعربان نعتاً ، ومن ذلك آية سورة الفاتحة : (اهدنا الصراطَ المستقيم صراطَ الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب عليهم) فغير نعت فى الآية لكلمة (الذين) . وإذا قلت : « جاء غير (سوى) زيد » كانت كلمة غير ، ومثلها سوى فاعلا ، وكذلك إذا قلت : « ما رأيت غير (سوى) زيد » كانت كلمة غير ومثلها سوى مفعولا به .

الحال

الحال : صفة لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة مثل : « أقبل زيدٌ راضياً – جاء عمروٌ غاضباً » فراضيًا حال ، وهى صفة مؤقتة لصاحبها زيد ، وكذلك غاضبًا حال ،وهى صفة مؤقتة لصاحبها عَمرو .

١ – صاحب الحال

يُعْرَف صاحبُ الحال من عَرْض صيغه مثل : « جئتك زائراً – جئتنى ساخطاً – هذا هو الصديق مخلصًا – كتبت المقالةِ واضحةً – خرجت والصباحَ مشرقاً – سرَّنى مجىء زيد باسماً – كأنه القمر مضيئاً » . فزائرًا حال وصاحبها الفاعل وهو تاء المتكلم ، وساخطاً حال وصاحبها المفعول به وهو ياء المتكلم ، ومخلصاً حال وصاحبها المبتدأ وهو هذا ، وواضحة حال وصاحبها المفعول به وهو المقالة ، ومشرقاً حال وصاحبها المفعول معه وهو « الصباحَ » وباسماً حال وصاحبها المضاف إليه وهو « زيد » ، ومضيئاً حال وصاحبها خبر كأن وهو القمر .

٢ – تطابق الحال مع صاحبها

تتطابق الحال مع صاحبها إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيرًا وتأنيثاً مثل : « جاء زيد شاكرًا – جاء الزيدان شاكرين – جاءت الزيود شاكرين » ومثل : « جاءت هند شاكرة . جاءت الهندان شاكرتين – جاءت

المندات شاكرات » . ويلاحظ أن الحال مثل النعت فى حكم تطابقها مع جمع ما لا يعقل ، إذ تكون مفردة مؤنثة ، تقول : « رأيت الأشجار مورقةً أبصرت الغنم راعيةً – سرت فى الشوارع ضيقةً » . ويجوز فى جمع التكسير الإفراد مع التأنيث والجمع ، تقول : « كان الطلاب متفوقين – متفوقة » والأوْلَى مع صاحب الحال المجموع جمع تكسير – فى كتب الناشئة – أن يكون الحال مجموعاً مثله .

٣ – عامل الحال

يُطيل النحاة فى الكلام عن عامل الحال ، وواضح من الأمثلة السابقة أنها تأتى بعد جملة تامة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، أو فعلية مكونة من فعل وفاعل ، وقد يكون معهما مفعول به أو ظرف أو جار ومجرور ، فهى دائماً تُلْحَقُ بجملة ، سواء أكانت مبدوءة بفعل أم بمبتدأ أو بإن أو إحدى أخواتها مثل : « لقينى زيد فى الطريق مبتهجاً – العصفور على الشجرة متنقلا من غصن إلى غصن – إن الدار تكاد تسقط متداعيةً – لعل زيداً راجع من رحلته مسروراً » .

٤ – أقسام الحال

الحال – مثل الخبر – تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، فهى إما مفردة ، وإما جملة اسمية أو فعلية ، وإما شبه جملة . والمفرد هنا كالمفرد فى الخبر يقابل الجملة ، وشبه الجملة ، فيشمل الإفراد والتثنية والجمع مثل : « أقبل زيد راضياً – أقبل الزيدان راضيين – أقبل الزيود راضين » ومثل : « أقبلت هند

راضية – أقبلت الهندان راضيتين – أقبلت الهندات راضيات » .

والجملة الاسمية مثل : « جاء زيد والشمس طالعة » فجملة الشمس طالعة مكونة من مبتدأ وخبر وهى حال ، والواو قبلها تسمى واو الحال ، وعلامتها أنها تحمل معنى الظرفية – مثل واو المعية – كأنك قلت : « جاء زيد بينما الشمس طالعة » . والجملة الفعلية مثل : « جاء زيد يضحك – جاء زيد وقد غربت الشمس » فجملة يضحك حال من زيد والواو فى الجملة الثانية واو الحال ، وهى تدخل على الفعل الماضى مصحوبة بقد .

وشبه الجملة : الظرف والجار والمجرور ، وتقع فى موقع الحال مثل : « وقف أمامَ البيت – جاء زيد غروبَ الشمس – رأيت العجب على المسرح – اقتطفت الوردة من الشجرة » فكلمة أمام ظرف مكان منصوب مضاف إلى ما بعده وكذلك كلمة غروب ظرف زمان منصوب مضاف إلى ما بعده ، و « على المسرح » جار ومجرور وكذلك « من الشجرة » .

٥ – الحال غالباً نكرة – كان وأخواتها

الغالب فى الحال أن تكون نكرة كما فى الأمثلة السابقة ، وفى مثل « جاء القوم قاطبةً وطرًّا وكافّةً » ومثل « هو أبوه حَقًّا » ومثل : « مالك غاضباً » ومثل « أموافقًا مرة ومخالفًا أخرى » ومثل « هو مصرى محضًا » و « هو شريف جدًّا » و « هو أخوك عطوفاً » .

يكثر مجىء الحال نكرة بعد كان وأخواتها اللازمة : أمسى – أصبح – أضحى – ظل – بات – صار – ليس – وكذلك أخواتها : مازال – ما فَتِئَ – ما انفكَّ – ما بَرِحَ – مادام ، ومعناها جميعًا استمرَّ ، وهى بذلك

أفعال لازمة . وذلك كله مثل : «كان القمر مضيئاً – أمسى زيد سقيماً ، أصبح عمرو مُعَافىً – أضحى الظل بارداً – ظل اليومُ حارًّا – بات زيد حزيناً – صار عمرو فرحاً – ليس خالد غاضباً – مازال النهار طالعاً – ما فتئت الشمس ساطعة – ما انفك اليوم مشرقاً – ما برح زيد مسافرًا – مادام عمرو متفوقاً » .

وقد تأتى الحال بعد هذه الأفعال معرفة مثل : «كان المسافر محمداً » فحمدًا حال ، وهى معرفة ومن أمثلة الحال المعرفة : « جاء زيد وحده – أدى ذلك جهده أو طاقته –أرسل الإبل العراك» فوحده أى منفرداً حال وهى مضافة إلى ضمير وكذلك جهدَه ، وأيضاً العراك أى معتركة حال . ومن ذلك : « ادخلوا الأولَ فالأولَ » أى مرتّبين « رجع عَوْدَه على بَدْئه » أى عائداً .

٦ – الحال غالباً منتقلة غير ثابتة :

الغالب فى الحال أن تكون صفة غير ثابتة مثل : «جاء زيد مبتسماً » فابتسامه إنما كان فى الماضى فقط وأصبح الآن غير مبتسم ، وإلاّ ما صحت الجملة . وهذا هو الغالب فى الحال ، وقد تخرج عنه ، فتصبح ثابتة لازمة مثل : (وكان الله غفوراً رحيمًا) فغفرانه ورحمته ثابتان إلى أبد الآبدين . ومن ذلك الآيات الكريمة :(وخُلق الإنسان ضعيفاً – أَنْزَلَ إليكم الكتابَ مُفَصَّلاً – شَهِد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط) فقيام الله – جَلَّ شأنه – بالقسط أو العدل صفة أزلية من صفاته ، كصفتى الغفران والرحمة . وتفصيل الكتاب أو القرآن الكريم صفة ثابتة فيه . وبالمثل ضعف

الإنسان صفة ثابتة قائمة فى تركيب خَلْقه . ولعلّ فى ذلك دليلاً قاطعاً على أن الحال قد تصبح ثابتة مستمرة ، على الرغم من أن الأصل فيها أن تكون متغيرة متنقلة غير ثابتة ، أو بعبارة أخرى أن تكون صفة مؤقتة .

٧ – الحال غالبًا مشتقة

الغالب فى الحال أن تكون مشتقة كما فى الأمثلة المارّة ، وقد تأتى جامدة ، ويكثر ذلك فى التشبيه مثل : «كان محمد بدرًا ساطعاً – تغنى بُلبلاً غِرِّيداً – هجم زيد أسداً جريئاً – تكلّم عمرو ثعلباً ماكرًا » . كما يكثر ذلك فى المصادر مثل : « جاء بَغْتَةً – جاء فَجْأةً – جاءَ رَكْضاً – جاء سُخْطاً » . ومن أمثلة الحال الجامدة : « بعته الدار يداً بيد » أى مصافحاً ، ومن أمثلتها : « قرأت الكتاب بابًا بابًا – قرأت الكتاب فصلاً فصلا » أى بجميع أبوابه وبجميع فصوله . ومن ذلك « تنقضى السنة أسبوعاً أسبوعاً – ادخلوا اثنين اثنين – اشتريت الحُلْبة رطلا بخمسين قرشاً » فأسبوعاً أسبوعاً حال ، وكذلك اثنين اثنين بمعنى مرتّبين ، وأيضاً رطلاً بمعنى مسعّرًا .

٨ – الجملة الحالية

الجملة الحالية مثل الجملة الخبرية لابد لها من رابط ، وهو فى الجملة الاسمية واو الحال مثل « جاء محمد وبابُ الدار مغلقٌ » ويقلّ أن يكون ضميرًا عائدًا على صاحب الحال مثل : « ذلك الكتابُ لا ريب فيه » : لا نافية للجنس وريب اسمها وفيه خبرها ، والهاء ضمير عائد على الكتاب ، والجملة حال . والرابط – كما هو واضح – الضمير . ومعنى ذلك أن جملة الحال

الاسمية ترتبط مع صاحبها بواسطة واو الحال . أو بواسطة ضمير يعود على صاحبها .

وجملة الفعل الماضي كالجملة الاسمية ترتبط فيها الحال بصاحبها بواسطة واو الحال مصحوبة بقد مثل : « زارنا محمد وقد سَرَّتْنا زيارته » فجملة « وقد سرتنا زيارته » حال ، والفعل فيها ماض . وقد يكون الرابط مع الماضي — وخاصة إذا كان منفيًّا — الضمير مثل : « زارنا ما أطال الزيارة » ويصح اجتماع الضمير والواو مع الماضي المنفي . تقول : « زارنا وما أطال الزيارة » .

والرابط للحال إذا بدأت جملته بمضارع الضميرُ غالباً مثل : « جاء على يسرع » وإذا دخلت على المضارع قَدْ لزم أن تصحبها واو الحال ، تقول : « الفرس تلهث تعباً وقد تسبق » . وإذا كان المضارع منفيًّا رُبطت جملته بالضمير أو به وبالواو تقول : أقبل على لا يتكلم — أقبل على ولا يتكلم - خرج خالد لم يعتذر — خرج خالد ولم يعتذر » .

التمييز

التمييز اسم منصوب يزيل إبهامًا فى اسم آخر أو صفة أو فعل . وله مواضع معينة نستطيع حصرها فيما يلى :

١ – بعد أسماء المقادير وما يشبهها (الوزن – الكيل – المساحة)

مثل : اشتريت رطلاً تمراً – باع محمد عليًا قدحاً قمحاً – له فدان أرضاً – شرب كوبًا لبنًا – له خاتم فضةً » فتمراً وقمحاً وأرضا ولبنًا وفضة كلها تمييز وبيان لما قبلها . ويصح فى كل هذه الكلمات أو بعبارة أخرى فى تمييز المقادير أن يضاف إلى ما قبله أو يجر بمن ، فتقول : اشتريت رطل تمر – اشتريت رطلاً من تمر ، وهكذا بقية الأمثلة . وألحق النحاة بهذا التمييز للمقادير التمييز للمصدر فى مثل « تَمَّ حَشْدُ الجيش فرقًا على الحدود – مِلْءُ الإناء ماءً مفيدٌ – صلاةُ الناسِ فى المسجد صفوفًا – قراءة القرآن جهرًا شفاء » ففرقًا تمييز لحشد ، وماءً تمييز لملء ، وصفوفًا تمييز لصلاة ، وجهرًا تمييز للقراءة . وهذه الصورة من التمييز مثل تمييز المقادير فى أنه يصح جرها بمن ، غير أن النصب هو الأشهر والأرجح .

٢ – بعد الفعل اللازم

مثل : « محمد لمَعَ اسْمًا – عَظُمَ مكانةً – كَرُمَ نَفْسًا – حَسُنَ خُلُقًا – صَلُحَ حالاً – اشتعل الرأس شَيْبًا » . فاسماً ، ومكانةً ، ونفساً ، وخلقاً . وحالاً ، وشيباً ، كل هذه الأسماء تمييز وتبيين للأفعال اللازمة قبلها ، فالاسم

هو الذى لمع ، والمكانة هى التى عظمت ، والنفس هى التى كرمت ، والخلق هو الذى حسن ، والحال هو الذى صلح ، والشيب هو الذى اشتعل .

٣ – بعد الصفة المشبهة

مثل : « محمد فصيحٌ لسانًا – على جميلٌ خلقًا – حسن حميدٌ سيرةً – خالد رقيقٌ شعوراً – هند دقيقةٌ حِسًّا – فاطمة كريمةٌ نسباً » . فلساناً تمييز وتبيين لموضع الفصاحة ، وبالمثل خلقًا فى بيان موضع الجمال ، وسيرةً فى بيان موضع الحمد ، وشعورًا فى بيان موضع الرقة ، وحِسًّا فى بيان موضع الدقة ، ونَسَبًا فى بيان موضع الكرم .

ويلحق بالصفة المشبهة الاسم المنسوب ، إذ يبيِّن فيه وجه أو جانب مثل « على مصرىٌّ أَبًا – محمد عربىٌّ جِنْسا – خالد مغربىٌّ وطَنًا – حسين دمشقىٌّ بلدا » . فأباً وجِنْساً ووطنا وبلدا كلها تمييزات واضحة .

٤ – بعد اسم التفضيل

مثل : « العلمُ أهمُّ من المال ثروةً – محمد أبلغُ من علىٍّ أدباً – خالد أفضلُ من حسن خلقاً – محمد أعزُّ من علىٍّ نَفَراً – حسن أكثرُ من حسين مالاً – على أكثرُ من خالد زُهْداً – زيدٌ أقل من عمرو ميلاً إلى الخير – علىٌّ أرفع من عمرو مقاماً – زيد أفصحُ من أخيه مبيناً – على أكثرُ الطلاب سائلاً – حسنٌ خيرُ زملائِه مجيباً – حسين أكثر الأبناء بارًّا » . والتمييز فى الجمل على الترتيب ثروة وأدبًا وخلقاً ونفراً ومالاً وزهداً وميلاً ومقاماً ومبيناً وسائلاً ومجيباً وبارًّا . والتمييز فى الأمثلة الثمانية الأولى اسم جامد وفى الخمسة الثانية اسم

مشتق . ويرى بعض النحاة أن تُعْرَبَ الأسماء المشتقة بعد صيغة التفضيل حالاً ، لأن الأصل فى التمييز أن يكون جامدًا لا مشتقاً ، ولكن كثيرًا مايأتى التمييز مشتقاً مثل : «لله دَرُّ زيد فارساً» . وأولى أن يعرب المشتق بعد اسم التفضيل كالجامد تمييزًا طردًا للقواعد .

وجدير بنا أن ننبِّه إلى خطأ فى استخدام صيغة التفضيل حين تكون المفاضلة بين تمييزين مثل : «على أدبًا أحسنُ منه علمًا – حسن خطيبًا أروع منه شاعرًا – حسين مؤرخًا أفضل منه أديبًا» . فإن كثيرين يفسدون النطق الصحيح لهذه العبارات فينطقونها هكذا : «على أدبٌ خير منه علمًا – حسن خطيب أروع منه شاعرًا – حسين مؤرخ أفضل منه أديبًا» وكأنهم يظنون أن «أدبًا» فى الجملة الأولى خبر لعلى وهى تمييز ، والخبر كلمة خير . وكذلك «خطيبا» فى الجملة الثانية تمييز ، وخبر المبتدأ : «أروع» . وبالمثل لفظ «مؤرخًا» فى الجملة الثالثة تمييز وليس خبرًا ، والخبر أفضل .

٥ – بعد فعل التعجب

مثل : «ما أحسن الروض أزهارًا . – ما أجمل الإسكندرية بَحْرًا – ماأبهج القاهرة بَلَدًا – ماأروع البستان منظرًا – أكرمْ بالمتنبى شاعرًا – أعظمْ بالجاحظ أديباً – أَجْمِلْ بالظاهر بيبرس سلطاناً – أحسنْ بخالدٍ ظَنًّا – ما كان أحلم محمدًا رجلاً – ما كان أصبرَ عليًّا شجاعة» . والتمييز فى الجمل على الترتيب : أزهارًا ، بحرًا ، بلدًا ، منظرًا ، شاعرًا ، أديباً ، سلطاناً ، ظنًّا ، رجلا ، شجاعة . وهو تارة اسم جامد وتارة اسم مشتق وصيغة التعجب فى الجمل الأربع الأولى على زنة : «ما أفعل» وتعرب ، كما فى الجملة الأولى

هكذا : ما تعجبية مبتدأ وأحسنَ بعدها فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على « ما » و « الروضَ » مفعول به ، و « أزهاراً » تمييز . وبالمثل الجمل الثلاث التالية . أما الجمل الأربع بعدها فصيغة التعجب فيها على زنة أَفْعِلْ ، ويعرب المثال الأول كما قال الفراء وابنُ كيسان والزجاج والزمخشرى . هكذا : أكرمْ : فعل أمر للتعجب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و « بالمتنبى » جار ومجرور متعلق بأكرم ، وشاعرًا تمييز . وفى المثالين الأخيرين أقحمت كان بين « ما التعجبية وفعلها » ويقال فى إعرابها : كان زائدة . وتعرب الجملة وكأنها غير موجودة .

٦ – بعد أفعال المدح والذم

أفعال المدح والذم خمسة : اثنان للمدح هما نعْمَ وحبَّذا ، وثلاثة للذمِّ هى لا حبَّذا وبئسَ وساءَ . وهى أفعال جامدة لا تتصرف ، إذ هى دائماً بصيغة الماضى . وفاعلها عادة يكون معرَّفاً بالألف واللام ، أو مضافاً إلى ما فيه الألف واللام ، وتأتى مع تمييزها فى هذه الصيغ .

نعم الصديق محمدٌ متكلماً – حبذا الأخُ على خطيباً – بئس خطيبُ القوم خالدٌ متفاصحاً – ساء صديقُك علىٌّ قولاً – نعم ما أقدمتَ عليه عملاً – بئس ما قلته كلاماً – لا حبَّذا ما صنعتَه فِعْلاً – نعِمّا محمد . والتمييز على الترتيب : متكلماً ، خطيباً ، متفاصحاً ، قولاً ، عملاً ، كلاماً ، فعلاً . والتمييز موزَّع بين جوامد ومشتقات . وتعرب الجملة الأولى : نِعْمَ فعل ماض والصديق فاعل ومحمد بدل من الفاعل مرفوع ، ومتكلماً تمييز ، وحبذا فى الجملة التالية مركبة من حبب وذا الإشارية ، وتعد كلمة واحدة وتعرب فعلاً

ماضياً ، وبقية جملتها تعرب كسابقتها . وتعرب مثلها الجملة الثالثة والرابعة . أما الجملة الخامسة فتعرب فيها « ما » اسم موصول بمعنى الذى فاعل لنعم وجملة « أقدمتَ عليه » صلة الموصول ، وعملاً تمييز . وبالمثل إعراب الجملتين التاليتين . ويلاحظ أن « ما » فى الجمل الثلاث وليها جملة فعلية ، ولذلك تعرب اسماً موصولا فاعلا والجملة صلة . أما فى الجملة الأخيرة فلك أن تقول : « نعم ما محمد » بدون إدغام و « نِعِمَّا محمد » بالإدغام ، وما على كل حال بمعنى شىء كأنك قلت : « نعم شيئاً أو نعم شخصًا محمد » . وما لذلك تُعْرَبُ تمييزًا . ويلاحظ أن التمييز المنصوب فى هذا الباب : باب أفعال المدح والذم يصح أن تسبقه من « الجارة » فيصبح مجروراً مثل : « نعم الصديق محمدٌ من متكلم – حبذا الأخ علىٌّ من خطيبٍ » وبالمثل جميع الأمثلة المارة ما عدا المثال الأخير « نِعِمَّا محمد » لتعذر ذلك .

٧ – بعد كنايات العدد : كم – كأَيِّن – كذا وكذا

كنايات العدد ثلاث : كم – كأين – كذا وكذا . وكم تأتى استفهامية ، وحينئذ يكون تمييزها مفردًا منصوبًا إلاّ إذا سبقت بحرف جر فإنها تضاف إلى تمييزها ، تقول : « كم كتابا قرأت – بكم كتابٍ مرَّت عينك » فكتاباً فى المثال الأول – وهو الشائع الجارى على الألسنة فى صيغتها – تمييز منصوب . وكتاب فى المثال الثانى تمييز مجرور بالإضافة لكم .

وتأتى كم خبرية ، وحينئذ يكون تمييزها مفردًا أو جمعاً بالإضافة إلى كم ، تقول : كم كتابٍ قرأتُ – كم كتبٍ قرأتُ » أى قرأت كتباً كثيرة . وقد تدخل من الجارة على تمييزها ، فتقول : « كم من عملٍ طيب أديتَ –

كم من أعمالٍ طيبة أديتَ » .

أما كأيِّنْ فمثل كم الخبرية ، والتمييز بعدها مفرد دائماً مجرور بمن مثل : «كأيِّنْ من عمل نهضت به » أى نهضت بأعمال كثيرة . والتمييز بعد كذا وكذا مثل كم الاستفهامية مفرد منصوب مثل «قرأتُ كذا وكذا كتابا» .

٨ – بعد الضمير المبهم (الاختصاص)

يقع التمييز بعد الضمير المبهم فى مثل : (وامرأته حمالةَ الحطب) – «نحن معاشرَ الأنبياء لا نورث » – نحن المصريين أوفياءُ لأصدقائنا – نحن العربَ كرام – نحن أبناءَ النيل أسرةٌ واحدة – نحن خطباءَ اليوم متفقون – أنا المصرىَّ أمينٌ على قومى – أنا المحاربَ أقوم بواجبى – أنتم الشعراءَ محبوبون – أنتم كُتَّابَ الصُّحفِ مقدَّرون – أنت الكاتبَ محبَّبٌ الى القراء – أنتما الشاعرين مبدعان» . والتمييز فى الجمل على الترتيب : «حمالةَ الحطب – معاشرَ الأنبياء ، المصريين ، العربَ ، أبناءَ النيل ، خطباءَ اليوم ، المصرىَّ ، المحاربَ ، كُتَّابَ الصحف ، الكاتبَ ، الشاعرين » . ويلاحظ أن التمييز فى الأمثلة جميعاً معرفة إما بدخول الألف واللام وإما بالإضافة . وقد يعترض على ذلك بأن الأصل فى التمييز أن يكون نكرة ، غير أن الكوفيين أجازوا أن يكون معرفة ، وبذلك يسقط الاعتراض . وبدون ريب إعراب تلك الكلمات تمييزًا أوضح وأبين من إعرابها مفعولاً به بفعل محذوف تقديره أخص أو أعنى .

٩ – بعد العدد

مثل : ثلاثة رجالٍ – أحدَ عشرَ كاتبا – ثلاثَ عشرةَ فتاةً – ثلاثون طالباً مائةُ كتابٍ . وسنفرد للعدد مبحثاً مستقلاً .

١٠ – فى صيغ محفوظة

مثل : «لله دَرُّهُ فارساً – ياله كاتباً – وَيْحَهُ شاعراً – حَسْبُكَ به أديباً – واهاً له معلمًا – وَيْلَهُ مجرماً – عندى مثلُه أو غيره قَلَمًا» . والتمييز فى كل هذه الصيغ يجوز جَرُّه بمن .

النداء

النداء : استدعاء شخص لمخاطبته ، وله سبعة أحرف : « الهمزة – يا – أيا – هيا – آ – أَىْ – وا » مثل : « أعلىُّ – يا خالدُ – أيا زيدُ – هيا عمرُو – آزيدُ – أَىْ فاطمةُ – واأحمدُ » . وهذه الأحرف منها ما يخصُّ النداءَ القريب ، ومنها يخصُّ النداءَ البعيد وهو تقسيم شكلى ، إذ يُسْتَعْمَلُ بعضها مكان بعض .

١ – أقسام المنادى : مفرد – غير مفرد . علم – نكرة

ينقسم المنادى إلى مفرد وغير مفرد . والمفرد هنا كالمفرد فى لا النافية للجنس ، هو ما ليس مضافًا ولا شبيهاً بالمضاف ، فيشمل المثَّنى والمجموع مثل : يا زيدُ – يا زيدان – يا زيدون » . والمراد بشبيه المضاف الاسم المشتق العامل فى فاعل أو مفعول أو جار ومجرور ، وهو يُنْصَبُ مثل : « يا حسنًا خلُقه – يا كاتبًا المحاضرةَ – يا معينًا للناس » . والأصل فى المنادى أن يكون عَلماً كالأمثلة الأولى ، وقد يكون نكرة ، والنكرة إما أن تكون مقصودة إذا كان المخاطب بها أمامك مثل : « يا طالبُ اكتبِ الدرس » وإما أن تكون غير مقصودة إذا كان النداء عاماًّ ولم يُقْصَدْ به شخص معين مثل : « يا نائماً استيقظْ – يا مُقصِّرًا فى حق ربِّك تَنَبَّهْ » .

٢ – الحكم الإعرابي للمنادى

إذا كان المنادى عَلَماً أو نكرة مقصودة بُنِيَ على الضمِّ فلم ينوَّن ، ومحلُّه النصب ، مثل : « يا زيدُ » فزيد منادى محله النصب . وإذا كان المنادى مُعَرَّفاً بالألف واللام دخلت عليه : « أيُّها » للمذكر و « أيَّتها للمؤنث » أو دخلت عليه ذا فيقال : « يا أيُّها المعلم – يا أيُّهَا الرجل – يا أيَّتُها الفتاةُ – يا ذا الذى نادانى » وتعرب أيها وذا منادى محله النصب وما بعدهما نعت إذا كان صفة وبدلا إذا كان اسما .

وإذا كان المنادى نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف نُصب ولم يُبْنَ على الضم مثل : « يا صائماً وَحِّدِ الله – يا عبدَ الله – يا متقنًا عمله » . وإذا كان بعد العلم المنادى كلمة « ابْن » مضافة ، مثل : « يا حسينُ بن على » جاز فى المنادى الضم والنصب .

وحين ينادى لفظ الجلالة تقطع همزته فيقال : « يا أَللهُ . وقد تحذف مع لفظ الجلالة ياء النداء ويعوَّض عنها فى نهايته بميم مشددة مفتوحة فيقال : « اللهمَّ تقبَّلْ دعائى » . وقد يحذف مع المنادى حَرْفُ النداء كما نصنع فى العامية .

والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم مثل : « يا عَمِّى » قد تحذف منه الياء وقد تفتح وقد تقلب ألفًا فيقال : يا عمِّ – يا عمىَ – يا عمَّا » . والاسم المقصور والمثنى والمجموع بياء ونون ، جميع ذلك تثبت معه ياء المتكلم تقول : « يا فتاىَ – يا صاحبىَّ – يا مُستَمِعِىَّ » .

وقد تخرج «يا» عن النداء وتصبح حرف تنبيه مثل : (ياليتَ قومى يعلمون) .

٣ - صيغ الترخيم - الاستغاثة - الندبة

الترخيم مع المنادى هو حذف آخر الاسم المؤنث بالتاء وكذلك آخر العلم الزائد على ثلاثة أحرف مثل : « يا فاطمَ - يا حمزَ - يا زينَ - يا جعفَ » . بدلاً من : «يا فاطمةُ - يا حمزة - يا زينب - يا جعفر» . وهو لا يستعمل الآن فى لغتنا الأدبية .

أما صيغة الاستغاثة فاستغاثة بشخص لشخص آخر ولا يستخدم معها من أحرف النداء سوى « يا » مثل : « يا زيدُ للمظلوم » ويجوز أن يجر المستغاث بلام مفتوحة وأن تحذف لام الاستغاثة ويعوض عنها بألف مثل : « يا لَمحمدٍ للمظلومِ » و « يا محمدا للمظلوم » ..

وتلحق بهذه الصيغة صيغة النداء التعجبى وتكون بحرف النداء « يا » والمتعجَّب منه يذكر بصيغة مصدر الفعل موضع العجب مقترنا بلام جر مفتوحة أو مجردا منها مثل : يا لَحُسنِ الطبيعة - يا حُسنَ الطبيعة .

وصيغة الندبة : نداء المتفجَّع عليه أو المتوجَّع منه ، وأداة النداء فيها « وا » ولها ثلاث صيغ مثل الاستغاثة ، إما أن تقول : « وازيدُ » كالمنادى المضموم تماماً أو تقول : « وامحمدا » بإلحاق المنادى ألفاً ، أو تقول : « وامحمداه » تلحق الألف بهاء سكت . ويكتفى بذكر صيغ الاستغاثة والندبة بهذه الصور دون الخوض فى إعرابها المعقد الذى يذكره النحاة ، لأنه لا ضرورة له فى صحة النطق بها .

القسم الخامس

تكملات

صيغ الفعل

١ – الفعل الماضي المبني

هو الفعل الذى وضعته اللغة للإخبار عما حدث فى الماضى ، وهو يُبْنَى على فتح ظاهر مثل : كَتَبَ – كَتَّبَ – أَكْتَبَ – كاتَب – انْكَتَبَ – اكْتَتَبَ – تكاتَبَ – استكْتَبَ » أو يُبْنَى على فتح مقدر لدخول ضمير عليه وتغيِّر حركته معه إلى السكون أو الضم مثل : – «كتبتُ –كَتَبْنَا» للمتكلم ذكوراً وإناثاً و «كَتَبْتَ –كَتَبْتُمَا – كَتَبْتُمْ» فى الخطاب للذكور و «كتبتِ – كتبتُما – كتبتن» فى الخطاب للإناث . وفى كل ذلك تغيَّرت حركة الماضى إلى السكون ، وتتغير أيضًا إلى السكون فى الغيبة للإناث ، تقول : «كَتَبْنَ» أما مع الذكور فتتغير إلى الضم ، تقول : «كَتَبُوا» . ومن النحاة من يقول إنه مبنى على السكون حين يسكن آخره وعلى الضم فى الحالة الأخيرة .

٢ – دلالة الماضى الزمنية

قد تخرج صيغة الماضى عن طبيعتها فى إفادة الماضى وأن حادثة فيه وقعت وانتهتْ ، فتدل على الماضى والحاضر والمستقبل أو بعبارة أخرى تدل على الاستمرار الزمنى ، وذلك فى :

(١) الحِكَم والأمثال مثل : «مَنْ صَبِرَ ظَفِرَ – مَنْ تَأَنَّى نالَ ما تمَنَّى» فالفعل ماضٍ ولكنه ينطبق على كل زمن

(ب) إذا كانت دلالة الفعل لا تتوقف ولا تنقطع مثل : «(وكان الله غفوراً رحيماً) – نهى الإسلام عن كل منكر – أجمع الفقهاء على هذا الرأى – اتفق العلماء على أن الأرض كروية» .

وقد تدل صيغة الماضى على المستقبل ، وذلك :

١ – إذا أصبحت إنشائية غير خبرية فلم تَعُدْ تحتمل الصدقَ والكذب كطبيعتها . ويتضح ذلك فى العقود مثل : «بِعتُك كتابى – اشتريتُ دارك» . وفى القَسم مثل «أقسمتُ لأذاكرنَّ» وفى الدعاء للشخص أو عليه مثل : «غَفَرَ الله له – أتْعَسَهُ الله» . والفعل فى كل ذلك يدل على المستقبل كما هو واضح .

٢ – إذا وقع فى جملة شرطية مثل : «إن (إذا) زُرْتَنَا فرحتْ أسرتُنا بزيارتك» لأن الجملة الشرطية دائماً تتحدث عن المستقبل ، سواء كان معها مضارع أو ماضٍ كالمثال السابق .

٣ – إذا تلا «ما المصدرية الزمانية» مثل : «سأظل باراً بأبى ما بقيتُ» أى مدة بقائى فى المستقبل .

٤ – إذا أريد التأكيد بأن ما سيقع فى المستقبل واقع لا محالة مثل الآية الكريمة : (ونادَى أصحابُ الجنة أصحابَ النار) أى أن ذلك سيحدث يوم القيامة حتماً ، ولذلك عبَّر القرآن بصيغة الماضى بدلا من صيغة المستقبل : «وسينادى» . ومثل ذلك فى القرآن الكريم متحدثاً عن يوم القيامة : (اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمر) .

وكل هذه الدلالات التى خرج إليها الماضى إنما هى دلالات استثنائية من دلالاته المطردة على الماضى وأحداثه فى التاريخ والقِصَص والحَياة .

٣ – الفعل المضارع : المعرب – المبنى

الأصل فى الفعل المضارع أن يكون معرباً مرفوعاً أو منصوبًا أو مجزوماً بالسكون ، ويبنى فى حالتين إذا اتصلت به نون النسوة أو اتصلت به نون التوكيد ، وسنتحدث عن ذلك عمّا قليل . ونبدأ بعرض صيغه السابقة .

٤ – المضارع المعرب المرفوع

هذه هى الصيغة العامة الدائرة فى اللغة للفعل المضارع ، فهو دائماً يُرْفَعُ إما بالضمة فى مثل : «يكتبُ– يكتِّبُ– يُكْتِبُ– يُكاتبُ– يَنْكتب– يكْتَتِبُ– يتكاتَبُ– يسْتكتب ».وهو يرفع بالضمة كما فى هذه الأمثلة الإفرادية . ويرفع بثبوت النون مع ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ، فتقول عن الغائبين : « يكتبان » وللمخاطبين والمخاطبتين والغائبتين « تكْتبان » وللجماعة الذكور فى الخطاب والغيبة : «تكْتبون» و «يَكْتبون» وللمخاطبة : « تكتبين» . وفى كل هذه الصيغ يقال : المضارع مرفوع بثبوت النون والألف فى المثالين الأولين فاعل ، وكذلك الواو فى المثالين الثالث والرابع وياء المخاطبة فى المثال الخامس . وتسمى هذه الأفعال بالأفعال الخمسة لأنها جميعًا ترفع بثبوت النون فيها .

٥ – دلالة المضارع الزمنية

صيغة المضارع المرفوع تدل زمنيًا على الحال والمستقبل ، وكأنها تشغل من الزمن كل ما يتركه الماضى من حاضر أو مستقبل ، فإذا قلت : « علىٌّ

يكتب » كان معنى ذلك أنه يكتب الآن ، وسيستمر يكتب بعد الآن ، لأن الآن لحظة سريعة الزوال . ومن ذلك : « الأستاذُ يحاضر – التلميذ يلعبُ – الأم تَطْهُو طعاماً – الأخت تَحُوك ثوباً – على يكتبُ مقالا – أحمد يقرأُ صحيفةً – حسين يركبُ سيارةً » . ويتعين المضارع للحال إذا وقع بعد ما النافية ولام الابتداء مثل : « ما ألعب » أى الآن و « إنى لأكتبُ مقالا » أى الآن . وبالمثل يتعين للمستقبل :

(أ) إذا دخلت عليه السين أو سوف مثل : « سأكتب المحاضرة – سوف أقرأ الكتاب » .

(ب) إذا وقع فى جملة شرطية مثل : « إن تصبرْ تَنَلْ ما تريد » . وهكذا المضارع مع الشرط ينصبُّ دائماً على المستقبل » .

(جـ) إذا أصبح إنشائيًّا غير إخبارى ، وذلك كما مر بنا فى الماضى إذا وقع قسمًا مثل : « أقسمُ لأعملُ » أو دعاء مثل : « يغفرُ اللهُ له – يرحمه اللهُ » .

٦ – دلالة المضارع على الماضى

قد يتحول المضارع من دلالته على الحاضر والمستقبل إلى دلالته على الماضى ، وذلك فى حالتين :

(أ) إذا كان حالا أو مفعولا به فى جملة يسبقه فيها فعل ماض مثل : «كان محمد فى العام الماضى يتفوق على زملائه – كاد محمد يفوز –علمت عليًّا بالأمس يلعب » فجمله « يتفوق » حال . وجملة « يفوز » مفعول به لكاد أى قارب محمد الفوز ، وجملة « يلعب » مفعول به لعلمت . وكلها أفعال

مضارعة تَبِعَتْ أفعالا ماضية فأصبحت تدل معها على الزمن. الماضى.

(ب) إذا أريد استحضار صورة الماضى فإنه يحسن حينئذ عَرْضه فى صيغة المضارع ، من ذلك آية سورة فاطر : (واللهُ الذى أرسل الرياحَ فتُثِيرُ سحاباً فسُقْناه إلى بلدٍ ميِّتٍ) فالسياق كان عن الماضى بدليل الفعلين : (أرسل – فسقناه) وعَدلتِ الآية عنه إلى المضارع لاستحضار الصورة الرائعة لإثارة الرياح للسحاب وتكوينه .

ويستغل هذه الخاصة للمضارع المؤرخون والقُصّاص . فإذا أرادوا استحضار حادثة صاغوها بالفعل المضارع . وأكثر قصص الأطفال تُكْتَبُ بصيغته ليتمثَّلوا القصة ، وكأن أحداثها تجرى أمام أبصارهم .

وكل هذه الدلالات التى خرجت إليها صيغة المضارع إنما هى دلالات استثنائية ، ودلالته الزمنية المطردة هى الحاضر والمستقبل .

٧ – المضارع المعرب المنصوب

رأينا المضارع المعرب المرفوع يدور فى اللغة كثيرًا ، كما رأيناه يتعين زمنيًا للمستقبل إذا دخلت عليه السين وسوف ، أو وقع فى جملة شرطية ، أو كان إنشائيًّا . ومن ذلك أيضًا موقع جديد : إذا نُصب بعد أدوات معينة ، هى : أَنْ – لَنْ – إذَنْ – كَىْ – لِكَىْ – لام التعليل – لام الجُحود – حَتَّى – أَوْ – فاء السببية – واو المعية . وإذا كان للمفرد ، متكلماً أو مخاطباً أو غائباً ، وكان صحيح الآخر ظهرت الفتحة على آخره ، وإن كان معتل الآخر ظهرت الفتحة على الواو والياء ، وقيل مع الألف. الكلمة محلها النصب ، لأنها لا تظهر عليها . وإذا كان من الأفعال الخمسة حُذفت النون علامة رفعه ،

فتقول مع « لن » إحدى الأدوات الناصبة له : « لن يكتبَ – لن يدعوَ – لن يُغْنِيَ – لن يَسْعَى – لن يكْتبا – لن تكتبا – لن يكْتبوا – لنَ تكْتبوا – لن تكْتُبِي » .

٨ – أدوات نصب المضارع

(١) أن المصدرية

هى أن الناصبة للمضارع وتسمَّى أن المصدرية ، لأنها تؤوَّل معه بمصدر ، وهى كثيرة الدوران فى الجمل مع المضارع مثل : « أن تقرأ خير من أن تلعب » فتقرأ وتلعب مضارعان منصوبان بأن المصدرية ، وتعرب أن الأولى وفعلها تقرأ مبتدأ لأنها فى تأويل مصدر هو « القراءة » وتعرب أن الثانية وفعلها تلعب مجرورة بمن لأنها فى تأويل مصدر هو « اللعب » كأنك قلت ابتداء : « القراءة خير من اللعب » . ومن أمثلتها « أطلب إليك أن تقرأ » يقال : أن مصدرية وتقرأ فعل مضارع منصوب بأن ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول به تقديره القراءة . وفى مثل : « الواجب أن تبرَّ أباك » يقال : « الواجب » مبتدأ مرفوع . وأن مصدرية وتبرَّ فعل مضارع منصوب بأن المصدرية وأباك مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة . وجملة « أن تبر أباك » فى تأويل مصدر مرفوع خبر المبتدأ تقديره : بر أبيك . كأنك قلت ابتداء : « الواجب برُّ أبيك » . وهكذا تؤول أن والمضارع بعدها بمصدر يختلف إعرابه حسب موقعه من الكلام .

(ب) بقية نواصب المضارع

« لَنْ » تنفى المضارع وتنصبه مثل : « لن يأتىَ – لن يخيبَ أمله – لن يرجعَ عما فى فكره – لن يخشى شيئًا – لن يقفا معك – لن يُخْفقوا – لن تسافرى » . وواضح أن لن تؤكد النفى الشديد لوقوع الفعل التالى لها مستقبلا .

و«إذن» حرف جزاء وجواب ، ولذلك تكون فى أول الجملة مثل : «إذن أذاكرَ – إذن أُسَرَّ بزيارتك – إذن يأتينَا الفرج – إذن نسافرَ معًا – إذن تَصْنعوا الواجب » . ويشترط النحاة لإذن الناصبة للمضارع شروطًا لا داعى للوقوف عندها ، كأن يكون المضارع للمستقبل بعدها ، ومر بنا أنه للمستقبل معها ومع جميع أخواتها . وأن لايفصل بينها وبينه باسم مثل « إذن محمد يزورنا » وواضح أن إذن لم تدخل على الفعل . ومن ثَمَّ ينبغى أن لاتذكر شروطها فى كتاب النحو ويكتفى بأمثلتها لأنها تدل بوضوح على كيفية استخدامها .

و «كى » معناها التعليل . تقول : «جئت كى أزورَك – جاءا كى ينصحاك – دخلوا المحاضرة كى يسمعوا الأستاذ » . و « لكى » مثلها تقول : « جئت لكى أساعدك – جئتِ لكى تسمعى الدرس – جاءا لكى يدعواك » .

و« لام التعليل » مثل «خرج على ليلعب – ذهبا ليريا المباراة – جاءوا ليمتحنوا » . وقد تدخل أن بينها وبين المضارع مثل : «جاءوا لأن يمتحنوا ،

وإذا كان المضارع منفيًّا بلا تحتم أن تفصل بينهما أن فتقول : «عاقبته لئلا يخطئ ثانية» .

و «لام الجحود» وهى لام لتأكيد النفى بدخولها على المضارع بعد صيغتى : «ما كان» و «لم يكن» فى مثل : «ما كان الله ليغفرَ لهم – لم أكن لأغمطهَ حقه – لم أكن لأنسى غضبَه» .

و «حتى» التى تدل على الغاية مثل : «ذاكر حتى أعودَ – اقرأنى حتى تستفيدى – أحسنوا أعمالكم حتى ترضوا ضمائركم» . وواضح أن المضارع بعد حتى غاية لما قبلها . أما فى مثل «ضُرب حتى لا يرحمونه» فإنها لا تنصب المضارع لأنه ليس غاية لما قبلها .

«أو» وهى هنا غير أو العاطفة إذ هى ليست بمعنى التخيير الذى لها فى العطف فى مثل «جالس حسناً أو حسيناً» وإنما هى بمعنى إلى أو إلاّ مثل : «لأجتهدن فى المذاكرة أو أتفوقَ» يعنى : إلى أن أتفوق . ومثل : «لا أرضى عنك أو تعتذرَ» أى إلاّ أن تعتذر .

و «فاء السببية» ومعها يكون المضارع مسبباً عمّا قبله ، ولها مواقع معينة ، وذلك بعد نفى أو طلب . والطلب يشمل الأمر والنهى والترجى والتمنى والاستفهام والعرْض والتحضيض مثل : «لم يلقنى فأكلمَه – سافرْ فتستفيدَ كثيرًا – لا تستمع إلى نمَّام فتسلمَ – لعل عليًّا يجدّ فى دروسه فينجحَ – ليتنى أستطيع عمل شىء فأقدِّمَه – هل سيأتى فأنتظرَه – ألا تصنع معروفاً فيُذْكَرَ لك – هلاّ ترجو ثوابَ الله فتُعْطِىَ الفقير مما أعطاك» .

و «واو المعية» وهى بمعنى مع إذ تجعل المضارع بعدها مصاحباً لما قبلها . وهى مثل فاء السببية تقع بعد نفى أو طلب : أمر أو نهى أو ترج أو تمن أو

استفهام أو عَرْض أو تحضيض مثل : «لا يطيع الله ويمتنعَ عن الزكاة – أطِعْ ربَّك وتؤدىَ الصلاة – لا تَنْه عن خُلق وتأتىَ مثله – لعلك تقرأ هذا الكتاب وتنتفعَ به – ليتك تنتظرنى ونرجعَ معًا – ألا تدخل معى ونسمعَ المحاضرة ؟ – هلا تجىء ونزورَ عليًّا» .

٩ – العطف على اسم جامد

بقى أن نشير إلى أن المضارع قد يُنْصَب معطوفاً على اسم سابق له ، وأمثلة ذلك قليلة منها الآية القرآنية : ﴿ وما كانَ لبشرٍ أن يُكلِّمه اللهُ إلاّ وَحْيًا أو من وراء حجابٍ أو يرسلَ رسولا ﴾ فقد نُصب المضارع : (يرسلَ) معطوفا على (وَحْيًا) .

١٠ – المضارع المعرب المجْزوم

يجزم المضارع فيصبح آخره ساكناً إذا كان للمفرد متكلماً أو مخاطباً أو غائباً . وإن كان معتل الآخر حُذف منه حرف العلة ، وإذا كان من الأفعال الخمسة حذفت منه النون علامة رفعه ، فتقول مع «لم» إحدى أدوات جَزْمه : «لم يحضرْ – لم يَدْنُ – لم يَرْمِ – لم يَسْعَ – لم يكْتُبَا – لم تكْتُبَا – لم يَكْتُبوا – لم تَكْتُبوا – لم تَكْتُبِى» . وأدوات جزمه قسمان : قسم يجزم مضارعا واحدًا ، وقسم يجزم مضارعين .

(أ) الأدوات الجازمة مضارعاً واحداً

هى أربع : لم ولما (وتجعلان زمن المضارع ماضياً) ولام الأمر ولا الناهية

(وتجعلان زمن المضارع مستقبلا – وتستعملان أحياناً فى الدعاء) مثل : « لم يكتبْ – لما يكتبا – لتكتبْ – لا تكتبْ – لتغفرْ لى يا إلٰهى (رَبَّنا لا تؤاخذْنا إن نسينا أو أَخْطَأْنا) – (ولا تُرْهِقْنى من أمرى عُسْرًا) .

ويلاحظ أن لما تفيد استمرار نفى الفعل حتى لحظة الكلام فإذا قلت « لما يكتبْ » كان معنى ذلك أنه ظل لا يكتب حتى الآن بخلاف « لَمْ » فالماضى فيها ينقطع . وواضح أن لام الأمر مكسورة ، وهى مع فعلها تحل محل فعل الأمر فقولك : « لتكتبْ » تماثل قولك « اكتبْ » .

(ب) الأدوات الجازمة مضارعين

الأدوات الجازمة مضارعين هى أدوات الشرط . وهى نوعان : حروف وأسماء ، والحروف إنْ وإذْما . والأسماء ظروف وغير ظروف ، والظروف هى : « متى وأيان » للزمان و « أنىَّ وأين وحيثما » للمكان «وكيفما» للحال . وغير الظروف : « مَنْ وما ومهما وأىّ » . وكل هذه الأدوات يليها جملتان تسمى أولاهما جملة الشرط وثانيتهما جملة الجزاء أو الجواب ، وحدوثها أو وقوعها يترتب على وقوع الأولى وحدوثها مثل : « إن تكتبْ أكتب – إذما تصنعْ أصنعْ – متى ترجعْ أرجعْ – أيانَ تمضِ أمْضِ معك – أنّى تزرعْ تحصدْ – أينَ تنزلْ أنزلْ » وقد تضاف إلى أين ما مثل : (أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموت) – حيثما تذهبْ أذهب – كيفما تعزمْ أعزمْ – مَنْ يكرمِ الفقيرَ يكرمْه الله – ما تعملْ أعملْ – مهما تقرأْ أقرأْ – أىّ كتاب يعجبْك يعجبْنى .

(حـ) أداتان شرطيتان خاصتان

هما أداتان شرطيتان لم يُرْوَ جزمهما للفعل المضارع إلاّ فى الشعر وهما : إذا ولو . وهما يستعملان كثيرًا فى النثر واللغة الأدبية ولكن مع فعلين ماضيين مثل : « إذا جئت مساءً وجدتنى – لو زرتنا لأكرمناك » . وإذا كان جواب لو مثبتاً كالمثال وجب اقترانه باللام ، وإن كان منفيًا بما لم يتحتم ذلك مثل : « لو صُمْتَ ما تعبتَ – لو صمت لما تعبت » . ويقيس كثير من الكتّاب «إنْ» على « لو » فيظنون أن اللام تدخل على جوابها ، وهو خطأ شائع ينبغى عدم الوقوع فيه .

وتخرج إن ولو عن شرطيتهما فتصبحان أداتين لوصل الكلام ، ولا تحتاجان إلى جواب مثل : « افعل الخير وإن لم يقدَّر لك – أحِبَّ الناس ولو آذَوْك » . ولو خاصة تكون للتمنِّى مثل : « لو زُرْتَنَا » وتكون مصدرية مع وَدَّ ويودُّ مثل : « ودَّ عليٌّ لو فُزْتَ » . وتعرب هى وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول به تقديره : « فوزك » .

(د) جملة جواب الشرط

ليس من الضرورى فى جملة الجواب أن تكون مطابقة لجملة الشرط زمنيًا ، فقد يكونان متطابقين فى مثل : « إن تَصُمْ يُثِبْكَ اللهُ – إن صمتَ أثابك الله » وقد يكونان مختلفين فى مثل : إن زرتَنى تُفرحْنى – إن تَزُرْنى فرحت » . والجواب إذا كان مضارعًا أو ماضيًا غير جامد ولم يفصل بينه وبين جملة الشرط أى فاصل لم يحتج إلى رابط يربط بها كما فى الأمثلة السابقة .

(هـ) ربط جملة جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان فعلا جامداً ، وكذلك إذا كان مضارعاً مقترناً بالسين أو سوف أو قد أو بحرف نفى ، وأيضًا إذا كان ماضيًا مقترنًا بقد أو بحرف نفى ، وبالمثل إذا كان جملة اسمية ، مثل : « إن أكرمَ على أخاه فنِعمَ ما فعل – إن تَزُرْنا فسنرحِّبُ بك أو فسوف نرحِّبُ بك – إن تأتِ فقد تَلْقانا – إن نَوَيْتَ الغدر فلن توفَّق – إن كنت وَفَّيْتَ عملك حقه فلا تخَفْ – إن كنت فُزْتَ فقد فاز زميلك – إن وَفَّى فما أخلف وَعْدًا – من ضَحَّى فتضحيتُه لأمته – من غَدر فغَدْرُه عائدٌ عليه – من أحسنَ فلنفسهِ » . وواضح أن ما بعد الفاء الأخيرة شبه جملة : جار ومجرور وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : « فإحسانه لنفسه » .

وقد تَرْبط الجملة الاسمية وحدها مع إن وإذا الشرطية وحدهما حين تقع جواباً معهما إذا الفجائية مثل : « إن ينتصروا إذا هم يَفْرحون – إذا لقيك بائس إذا بؤسه ينادِى عليه » . واستخدام إذا الفجائية فى ربط الجواب إذا كان جملة اسمية قليلٌ بالقياس إلى ربطها بالفاء ، وفى القرآن الكريم : ﴿ وإنْ تُصِبْهم سَيِّئة بما قدمَتْ أيديهم إذا هم يَقْنَطُونَ ﴾ .

١١ – المضارع مع الأمر

يُجْزَمُ المضارع جوازًا إذا وقع جواباً لفعل أمرٍ مثل : « تَرَيَّثْ تَنَلْ ما تريد – تريَّثْ تنالُ ما تريد » وكذلك إذا وقع جواباً لنهى مترتب عليه مثل : « لا تذهبْ إليهم يُتْعبوك – لا تذهب إليهم يتعبونك » وفى صيغة :

« تريث تنل ما تريد » يصح أن تدخل على المضارع فاءُ السببية فتقول : « تريث فتنالَ ما تريد » .

١٢ – العطف على فعل الشرط وجوابه

إذا عُطِف المضارع بالواو والفاء على فعل الشرط جاز فى الفعل التالى لهما الجزم عطفاً ، والنصب على أن الواو واو المعية والفاء فاء السببية ، تقول : « إن تذاكرْ فتنجحْ أكافئك – إن تذاكر فتنجحَ أكافئك ». وبالمثل العطف على جواب الشرط بالواو والفاء إن شئت اعتبرتهما عاطفتين أو اعتبرتهما واو المعية وفاء السببية . تقول : «إن تتفوق أقدّم لك كتاباً وأُهدِك قلمًا – إن تتفوق أقدْم لك كتاباً وأهديَك قلمًا » . والطبيعى فى الصيغتين الجزم للعطف على مجزوم .

١٣ – إهمال إعراب أسماء الشرط

مرَّ بنا فى المدخل أنه ينبغى حذف ما يتعرض له النحاة من إعراب أسماء الشرط لأنه لا تدعو إليه حاجة فى تصحيح النطق ، ويقال : الفعل المضارع الأول فعل الشرط محله الجزم والفعل المضارع الثانى جواب الشرط محله الجزم .

١٤ – المضارع المبنى مع نون النسوة ونون التوكيد

(ا) مع نون النسوة

تلحق نون النسوة بالمضارع فى حالتين : حالة الخطاب لجماعة الإناث مثل : « تكتبْنَ » وحالة غيبتهن مثل « يكْتُبْنَ » . وتعرب فاعلا للمضارع مبنيًّا

على الفتح ومحلُّه الرفع . وإذا كان الفعل ثلاثيًّا مُضعَّفًا فُكَّ إدغامه مثل : « تَرْدُدْنَ – يَرْدُدْنَ » . والمضارع الأجوف تلاحظ حركة عينه مع بنائه مثل : « تَعُدْنَ – تَغَرْنَ – تَمِلْنَ » من « تعود – تغار – تميل » .

وبالمثل الناقص : « تَدْنُونَ – تَرْمِينَ – تَسْعَيْنَ » . ومر بنا ذلك فى عرضنا لجداول تصريف الفعل مع الضمائر .

(ب) مع نون التوكيد

تلحق نونُ التوكيد آخرَ المضارع ، وهى إما : مشدَّدة مفتوحة مثل « يكتبَنَّ » وإما مخففة ساكنة مثل «يكتبَنْ» . ومرَّت جداولها وتصاريفها وقواعدها مع المضارع .

١٥ – فعل الأمر

الأمر مبنى دائماً ، وهو يُبنَى على ما يجزم به المضارع ، ولا يكون إلا لمخاطب أو أكثر . وفى حالة الإفراد يبنى على السكون للمخاطب فيقال : « اكتبْ – أَكْتِبْ – كاتِبْ – اكْتَتِبْ – تكاتَبْ – استكْتِبْ » . ويُبنَى بحذف نون الرفع مع المخاطبة فيقال : اكتبى . ويقال فى المثنى للذكور والإناث : « اكتبا » بحذف النون ، ويقال لجماعة الذكور : « اكتبوا » ولجماعة الإناث : « اكتُبْنَ » وتوضِّح ذلك كله جداول تصريف الأمر فى أوائل الكتاب .

العدد

العدد اسم أو وصف يدل على كمية الأشياء أو على ترتيبها . وهو بذلك قسمان : عدد أصلى ، وعدد فرعى ، وسنعرضها ومعهما تمييز العدد فى صورة مفصَّلة .

(ا) العدد الأصلى وأقسامه

ينقسم العدد الأصلى إلى أربعة أقسام .

١ –مفرد من ثلاثة إلى عشرة ، ومائة ، وألف ، ومليون .

٢ – ومركب من أحد عشر إلى تسعة عشر .

٣– وعقود وهى عشرون ، .. إلى تسعين .

٤ – ومعطوف ، وهو ما تكون من عقد والأعداد التسعة التالية مثل : اثنين وثلاثين . والأقسام : الأول والثالث والرابع معربة . والثانى وهو المركب مبنى على فتح الجزأين إلاّ اثنى عشر واثنتى عشرة فإن « اثنى » ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء لأنها مثنى ، تقول « جاء اثنا عشر رجلا » فتعرب « اثنا » فاعلا لجاء وعشر عوض عن النون فى « اثنان واثنين » .

والعدد دقيق فى تذكيره وتأنيثه إذ لا يجرى على قواعدهما العامة فى اللغة ، ولكل قسم من أقسامه قاعدته الخاصة فيهما ، ونعرضها فيما يلى :

١ – العدد المفرد

من ثلاثة إلى عشرة .تلحقه التاء مع المذكر ويجرد منها مع المؤنث ، مثل : ثلاثة كتب وأربع تفاحات . وينظر فى التذكير والتأنيث لا إلى الجمع بل إلى مفرده ، فتقول : ثلاثة قطارات ، لأن مفردها « قطار » مذكر ، « وثلاث سور » لأن مفردها « سورة » مؤنث . وإذا كانت الكلمة مذكرة فى اللفظ مؤنثة فى المعنى جاز تذكيرها وتأنيثها ، فتقول : « ثلاث أنفس – ثلاثة أنفس » لأن النفس مذكرة فى اللفظ مؤنثة فى المعنى ، وكأنك قلت فى الصيغة الأولى : ثلاث نساء ، وفى الثانية ثلاثة رجال . وبالمثل كلمة شخص تقول : «ثلاث أشخاص – ثلاثة أشخاص» كأنك قلت : «ثلاث نساء – ثلاثة رجال» . ومن ذلك كلمة «بطن» فإذا أريد بها قبيل من الناس كانت مذكرة ، وإذا أريد بها عشيرة كانت مؤنثة ، ومن ذلك قول الشاعر القديم :

وإنَّ كلابًا هذه عَشْرُ أبطنٍ وأنت برىءٌ من قبائلها العَشْرِ

وإذا تقدم المعدود وتأخر العدد جاز فيه أيضًا التذكير والتأنيث ، تقول : « القراء السبعة – القراء السبع » .

أما مائة وألف ومليون فلا يتغير منها شيء ، تقول : « مائة عالم – ألف طالبة » . ومائة دائماً تكتب بألف شذوذاً .

ويلحق بثلاثة وأخواتها كلمة بضع وبضعة فتقول : بضع فتيات – بضعة طلاب » . ويراد بهما العدد من ثلاثة إلى تسعة .

٢ – العدد المركَّب

هو أحد عشر إلى تسعة عشر وتُذكَّر فيه كلمة عشَر مع المعدود المذكر، وتؤنَّث مع المعدود المؤنث. أما صدر العدد أو جزؤه من ثلاثة إلى تسعة فيلتزم قاعدته فى المفرد، فيذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر، فتقول: « ثلاثة عشر طالباً – ثلاث عشرة طالبة ». أما أحدَ عشَر واثنا عشر فيطابقان المعدود تذكيرًا وتأنيثاً فتقول: « أحدَ عشَرَ طالبًا فى المكتبة – إحدى عشرة طالبة قَدَّمْنَ بحوثاً – قرأتُ اثنى عَشَر كتاباً – فى الفصل اثنتا عَشْرَةَ فتاة ». وأحد عَشَرَ فى المثال الأول مبنية على فتح الجزأين فى محل رفع مبتدأ و « فى المكتبة » جار ومجرور خبر. فى حين أن « اثنى واثنتا » فى المثالين التاليين معربان، والأولى مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى والثانية مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنه مثنى. وكلمة « عشَر » مفتوحة الشين فى حين كلمة « عَشْرة » ساكنها.

٣ – العقود

العقود من عشرين إلى تسعين بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث، تقول: « ثلاثون طالباً – ثلاثون طالبة » بدون أى تغيير. وقد تعطف على العقود كلمة « نيف » وهى تدل على العدد من واحد إلى تسعة، فيقال: « ثلاثون كتاباً ونيف فى الأدب عند علىّ ».

٤ – المعطوف

كل من العدد المعطوف والمعطوف عليه يجرى على قاعدته الخاصة ، فتقول : « واحد وعشرون طالباً – إحدى وعشرون طالبة أو واحدة وعشرون طالبة – اثنان وثلاثون كتاباً – ثلاثة وثلاثون عاماً » .

ومرَّ بنا فى العدد المركب أن : « أحد – إحدى – اثنا – اثنتا » يتابعان المعدود تذكيراً وتأنيثاً بخلاف العدد من ثلاثة إلى تسعة .

(ب) العدد الوصفى أو الترتيبى

العدد الوصفى أو الترتيبى كالعدد الأصلى أربعة أقسام :

١ – مفرد ، وألفاظه : أول (أولى) ثان ، ثالث ، رابع ، خامس ، سادس ، سابع ، ثامن ، تاسع ، عاشر ، مائة ، ألف ، ومن العبارات المتداولة قولهم : «على ثالث ثلاثة » أى أنه أحدهم و «على رابع ثلاثة » أى أنهم به أربعة .

٢ – مركب : حادى عشر ، ثانى عشر ، ثالث عشر إلى تاسع عشر ، وهو مبنى على فتح الجزأين مثل العدد الأصلى .

٣ – العقود ، وصيغتها هنا كصيغتها فى العدد الأصلى : عشرون إلى تسعين .

٤ – المعطوف ويتكون من مفرد وعقد ، مثل الحادى والعشرون ، الثانى والأربعون ، الرابع والخمسون . وهو نعت ولذلك كان يتفق مع منعوته فى التذكير والتأنيث فى حالتى الإفراد والتركيب ، فتقول : « البرتقالة الرابعة –

الحادية عشرة – الثانية والعشرون . وتقول : « الطالب التاسع – الحادى عشر – الثالث والثلاثون » .

ولا تتغير فى العدد الوصفى المائة ولا الألف ولا العقود . وكل من جزئى العدد المعطوف فى العدد الترتيبى يتبع قواعده الخاصة ، فتقول : « المكتب الثانى والثلاثون – الرسالة الحادية والأربعون – الطالب الخمسون » .

(جـ) تمييز العدد

يختلف إعراب التمييز وإفراده وجمعه باختلاف أقسام العدد ، فهو :

١ – مع المفرد من ثلاثة إلى عشرة يكون مجرورًا مجموعًا ، تقول : « ثلاثة طلاب – ثلاث طالبات » . ومع مائة وألف يكون مفرداً مجروراً تقول : « مائة كتابٍ – مائة سيارة » ألف مدرسةٍ .

٢ – ومع المركب والعقود والمعطوف يكون مفردًا منصوبًا مثل : « ثلاثة عشر قلماً – ثلاثون موظفًا – خمس وأربعون كراسة » .

(د) تعريف العدد

يجوز تعريف العدد فيقال فى المفرد : « ثلاثة الرجال » وفى المركب : « الثلاثة عشر رجلاً » . وفى المعطوف : « الأربعة والعشرون طالبًا » بتعريف التمييز فى المثال الأول وتعريف صدر المركب فى الثانى ، وتعريف المتعاطفين فى الثالث . ولك أن تقول فى المثال الأول المضاف فيه العدد إلى التمييز : « الثلاثة الرجال » على أن تكون الرجال بدلا من الثلاثة .

الممنوع من الصرف

الصرف هو التنوين، والأسماء والصفات الممنوعة من الصرف لاتُمْنَع من الصرف وحده بل تمنع منه ومن الجر، فتجر بالفتحة، إلا إذا أضيفت أوعُرِّفت بالألف واللام فإنها تُجَرّ حينئذ بالكسرة مثل: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسنِ تقويمٍ﴾ بجر أحسن بالكسرة لأنها مضافة، ومثل: «عمال المصانع نشيطون» بجر المصانع بالكسرة لأنها معرفة بالألف واللام. والممنوع من الصرف خمسة أنواع:

(ا) أعلام. (ب) صفات.

(جـ) المختوم بألف التأنيث اسمًا أو صفة ممدودة أو مقصورة.

(د) صيغة منتهى الجموع. (هـ) صيغة فُعال ومَفْعَل فى العدد.

(ا) العَلم الممنوع من الصرف وصوره

الأصل فى العَلم أن لا يحرم الصرف أو التنوين والجر بالكسر مثل : «محمد – على – حسين – خالد» . وهو يمنع من الصرف فى الصور الآتية :

١ – إذا كان مؤنثًا تأنيثاً حقيقياً مثل : «زينب – فاطمة – عائشة» أو كان مذكرًا وأُنِّثَ بالتاء مثل «حمزة – طلحة – معاوية» .

والمؤنث الحقيقى إنما يمنع من الصرف إذا كان أكثر من ثلاثة حروف كما فى الأمثلة أو كان ثلاثيًا محرك الوسط مثل : «مَلك – أَمل – رَغد» أسماء لإناث . أما إذا كان ثلاثيًّا ساكناً فإنه يُصْرَفُ مثل : «هِنْد – دَعْد – مَىّ» .

٢ – إذا كان علماً أعجمياً ونُقل إلى العربية مثل : « آدم – إسماعيل – إبراهيم » وهو مثل المؤنث الحقيق يُمْنَعُ من الصرف إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف أو كان ثلاثيًّا متحرك الوسط مثل «حلَب». أما إذا كان ثلاثيًّا ساكن الوسط فإنه يصرف مثل : « نوح – هود – لوط » . وإذا خُتم العلم الأعجمى بوَيْهِ كبعض الأعلام الفارسية مثل سيبويهِ بُنى على الكسر.

٣ – إذا كان فى الأصل فعلاً مضارعا ، ونقل إلى العلمية مثل : «أحمد – يزيد – يَشْكر» وجميعها تستعمل تارة أفعالا مضارعة وتارة أعلامًا .

٤ – إذا ختم بألف ونون زائدتين مثل : « حِسْبان – سَلْمان – حَمْدان » . وإذا شُكَّ فيهما هل هما زائدتان أو أصليتان فى العلم جاء مرة مصروفًا ومرة ممنوعًا من الصرف مثل عُثْمان هل هى من عَثَم فتكون ممنوعة من الصرف أو من عَثْمَنَ فتكون مصروفة لأن النون غير زائدة . ومثلها حَسَّان إن عُدَّ من الحِسِّ كان ممنوعًا من الصرف ، وإن عد من الحُسْن كان مصروفًا

٥ – إذا كان العلم مركبا تركيبا مزجيًّا مثل : « حَضْرَ مَوْت – مَعْدِ يكَرِب – بَعْلَبَكّ » فإن آخره لا ينون ويجرّ بالفتحة فى مثل : « ذهبت إلى بَعْلَبَكَّ » .

٦ – إذا كان على وزن فُعَل ، وهى أعلام محفوظة ، منها : عُمَر – جُشَم – زُحَل – دُلَف – زُفَر – مُضَر – هُبَل – قُزَح – قُثَم – ثُعَل » . وألحقوا بهذه الأسماء لفظة سَحر إذا كانت خاصة بسحر معين مثل : « استيقظت يوم الخميس سَحَرَ» فهو سَحَرٌ خاص بيوم معين .

(ب) الوصف الممنوع من الصرف وصيغه

الأصل فى الوصف أن لا يمنع التنوين والجر بالكسر مثل : « فرح –

مبتهج – مسرور» وهو يمنع من الصرف فى الصيغ التالية :

١ – إذا كان على وزن فَعْلان مثل : «رَيَّان» ويشترط أن تكون صيغة المؤنث منه على وزن فَعْلى . فمؤنث رَيَّان رَيَّا . أما إذا كان مؤنث الوصف بالتاء مثل نَدْمان ونَدْمانة فإنه لا يمنع من الصرف . وإذا كان قد سُمع المؤنث مرة بالتاء ومرة على وزن فَعْلى مثل «عطشان» فإنه يجوز فى الوصف الصرف ومنع الصرف ، إذ سُمِع فيه للمؤنثة عَطْشَى وعطشانة . ومثل عطشان : «غَضْبان – سكران» . فمؤنثهما : «غَضْبَى وغَضْبانة – سَكْرَى وسَكْرانة» .

٢ – إذا كان على وزن أفعل مثل : «أبيض – أخضر – أبلج – أعرج» . ويشترط أن لا يكون منقولا عن موصوف مثل : «أربع» فإنك تقول : «أربع برتقالات» فإذا حوِّلت أربع إلى صفة وقلت : «أخذت برتقالاتٍ أربعًا» صُرِفتْ .

٣ – إذا كان معدولا، وله كلمة واحدة هى: «أُخَرُ جمع أخرى مؤنث آخر» تقول: «قرأت رسالة التربيع والتدوير للجاحظ ورسالاتٍ أُخَرَ». وكأنهم ألحقوها بمثل عُمَر ومُضَر.

(حـ) المختوم بألف التأنيث ممدودة أو مقصورة

كل مايختم من الأسماء والصفات بألف التأنيث الممدودة فى المفردات والجموع وكذلك المقصورة فى المفردات يمنع من الصرف مثل: «صحراء – خضراء – عَذْراء – شعراء – أصدقاء – كبرياء – فُضْلَى مؤنث أفضل – أُولَى مؤنث أَوَّل». وينبغى أن لايذكر فى كتاب النحو المبسط منع الصرف لما آخره ألف تأنيث مقصورة لأنه لايترتب على هذا المنع الافتراضى أى أثر

إعرابى ظاهر. وألف التأنيث الممدودة دائما تكون بعد ثلاثة أحرف فأكثر كما في الأمثلة بخلاف مثل: «سماء – رداء – بناء – دواء».

(د) صيغة منتهى الجموع

هى كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة مثل – مدارس – أحاديث – وأمثلة هذه الصيغة فى اللغة كثيرة كثرة مفرطة مثل : «أنامل جمع أنملة – أقارب جمع قريب – جواهر جمع جوهر – صحارى جمع صحراء – حقائق جمع حقيقة – شواهد جمع شاهد – شرائع جمع شريعة – مساجد جمع مسجد» . وكل هذه الأمثلة يلى ألف التكسير فيها حرفان . ومثل ما يلى ألف التكسير فيه ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة : «قناديل جمع قنديل – مصابيح جمع مصباح – قوانين جمع قانون – مساكين جمع مسكين – مقادير جمع مقدار – قناطير جمع قنطار – مسامير جمع مسمار . أساطين جمع أسطوانة – أساطيل جمع أسطول» .

(هـ) صيغة أُحاد ومَوْحَد فى العدد

تستخدم هذه الصيغة منكَّرة مذكرة وصفًا للعدد من واحد إلى عشرة ، فيقال مثلا : « الكتب لك أُحادُ أو مَوْحَدُ » أى واحدًا واحدًا . ويقال : «جاءوا أُحادَ أو مَوْحدَ» أى واحداً واحداً . وهكذا إلى عشرة . تقول : « جاءوا رُباعَ أو مَرْبَعَ وسُداسَ أو مَسْدسَ وعُشارَ أو مَعْشَرَ » .. فكلها تغنى عن تكرار الكلمة أى أربعة أربعة ، وستة ستة وعشرة عشرة . وكلها ممنوعة من الصرف .

عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل

يعمل عمل الفعل المصدرُ والمشتقّات : « اسم الفاعل – صيغ المبالغة – اسم المفعول – الصفة المشبهة – اسم التفضيل » فترفع أحيانًا فاعلاً أو نائب فاعل ، وتنصب مفعولا به ، ويتعلق بها شبه جملة : ظرف أو جار ومجرور . ونفرد لكل منها كلمة :

١ – عمل المصدر

يأتى المصدر مضافاً ومنكّرًا منوّناً ومُعرَّفاً بالألف واللام ، ويقول النحاة إنه يعمل مُنوّناً قليلا ، وكذلك إذا كان مُعرَّفاً بالألف واللام ، وعثروا على مثال قديم هو : « ضعيفُ النكايةِ أعداءه » والنكاية مصدر معرف بالألف واللام و « أعداءه » مفعول به . ولا يصح أن توضع القواعد – كما مرّ فى المدخلِ – لأمثلة شاذة والمستعمل فى هذا التعبير : « ضعيف النكاية لأعدائه » .

ويعمل المصدر المضاف إلى فاعله كثيرًا فى اللغة . وهو إذا كان فعله لازمًا أُضيف إلى فاعله فتقول : « أبهجنى دخولُ الربيع – أرضانى تصرفُ علىّ – أمتعنى تفتحُ الأزهار » . فالمصدر فى كل هذه الأمثلة مضاف إلى فاعله ، لأن الذى دخل هو الربيع ، والذى تصرف هو علىّ ، والذى تفتح هو الأزهار . وكل الأفعال – كما ترى – لازمة . وإذا كان فعل المصدر متعدياً إلى مفعول أو مفعولات أُضيف إلى فاعله وتلاه مَفعوله أو مفعولاته مثل : « أعجبتنى

قراءتُك الأشعارَ – طمأنتنى بإنصافك المظلومَ – سررتُ بإعطائك عليًّا كتابًا – يُثيبك الله لمَنْحِك الفقيرَ ثوبًا » . والمصدران الأولان فعلها متعد لواحد وقد تلاهما مفعول به هو على الترتيب : الأشعار – المظلوم . والمصدران الثالث والرابع : إعطاء ومنح فعلهما متعد إلى مفعولين ، وتلاهما مفعولان لهما ، هما : « عليًّا كتاباً – الفقيرَ ثوباً » .

٢ – عمل اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون له فاعل ومفعولات ، وهو يعملُ مُنوّناً ومُعرَّفاً بالألف واللام ومضافاً ، فتقول : « على ناجح إخوته » . فعلى مبتدأ وناجح خبر وإخوته فاعل لناجح مرفوع . وتقول : « على قارئٌ أخوه الدرسَ » . فعلى مبتدأ وقارئٌ خبر وأخوه فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة والدرسَ مفعول به منصوب . وتقول : « محمد كاتبٌ المقالةَ كتابةً حسنةً » . فمحمدٌ مبتدأ مرفوع وكاتبٌ خبر ، والفاعل ضمير مستتر وعادة لا يذكر مع اسم الفاعل مثل فعله تماما ، والمقالةَ مفعول به ، وكتابةً مفعول مطلق ، وحسنةً صفة لكتابة .

وإذا كان فعل اسم الفاعل متعدياً إلى مفعولين تعدى إليهما ، تقول « محمد عالمٌ الخبرَ كاملاً » « فالخبرَ كاملا » مفعولان لعالم كما تقول : « محمد يعلم الخبر كاملا » . وتقول : « هذا المنبئٌ عليًّا خالداً مسافراً » . فعليًّا خالداً مسافراً ثلاثة مفاعيل للمنبئ كما تقول : « هذا أنبأ عليًّا خالداً مسافراً » .

٣ – عمل أسماء المبالغة

معروف أن صيغ المبالغة إنما هى للمبالغة فى اسم الفاعل ، ولذلك قد تحل محله لبيان هذه الدلالة . وصيغها : فَعَّال كقَرَّاء ، ومِفْعال كمِعْطاء ، وفَعول كشكور ، وفَعيل كحميد، وفَعِل كحَذِر . وقلما تأتى أسماء المبالغة عاملة فى مفعول به كاسم الفاعل صاحبها ، وقد يليها مفعول به مثل : «على قَرَّاءٌ الكتبَ – محمد معطاءٌ الكثيرَ للفقراء – خالد شكورٌ ربَّه – على حميدٌ ربَّه – حسين حَذِرٌ أمورًا .

٤ – عمل اسم المفعول

يعمل اسم المفعول عمل فعله المضارع المبنى للمجهول فيرفع نائباً للفاعل مثل : « محمد مقروء كتابُه – محمد المقروء كتابه بخير » .فكتابه نائب فاعل مرفوع لمقروء . وإذا كان فعله متعديًا إلى مفعولين أُقيم أولهما نائب فاعل وأعرب الثانى مفعولاً به مثل : «محمد ممنوحٌ عملُه تقديرًا ممتازًا» . فمحمد مبتدأ مرفوع ، وممنوح خبرٌ مرفوع وعملُه نائب فاعل مرفوع ومضاف إلى الضمير» وتقديرًا « مفعول به » و« ممتازًا » نعت للمفعول به . وإذا كان متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل أقيم أولها نائب فاعل وما بعده مفعولين لاسم المفعول مثل : « خالد مُخبَّرٌ أخوه عليًّا ناجحاً » . فأخوه نائب فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة و«عليًّا ناجحًا» مفعولين لاسم المفعول . وهى صيغة لا تكاد تستعمل وينبغى حذفها من كتب النحو الميسَّط .

٥ – عمل الصفة المشبهة

تأتى الصفة المشبهة فى أربع صور

(ا) أن يكون فاعلها مستتراً مثل « محمدٌ حَسَنٌ » فمحمد مبتدأ مرفوع وحسن خبر مرفوع.

(ب) أن يكون فاعلها اسماً ظاهرًا مثل : « محمد حَسَنٌ فعلهُ » ففعله فاعل لحسن مرفوع.

(جـ) أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا ووراءه تمييز منصوب مثل : «محمدٌ حسنٌ فعلاً – محمد الحسنُ فعلاً».

(د) أن تكون الصفة المشبهة معرّفة بالألف واللام فتضاف إلى فاعلها مثل « محمد الحسنُ الفعلِ ». وأجاز النحاة أن تنصب الفعل فى هذا المثال على التشبيه بالمفعول به، وهو تشبيه خطأ، لأن فعل الصفة المشبهة دائماً فعل لازم، وليس معقولا أن تصبح هى متعدية دون فعلها.

٦ – عمل اسم التفضيل

اسم التفضيل قد يكون مضافا مثل : « محمد أفضلُ الرجالِ – محمد أفضلُ رجلٍ – محمد أعظمُ الرسل – هما أكرمُ إخوتهما ». وقد تصحبه «من» مثل : « على أكرمُ من خالد ». وقد يكون معرفا بالألف واللام مثل «عائشةُ الفُضْلَى – المسلمات الفضليات». وفاعله دائماً ضمير مستتر، وقد يليه فاعل ظاهر مثل : «محمد هو الأفضل عمله».

واسم التفضيل لا ينصب سوى تمييز يوضح سبب التفضيل مثل : « محمد

أبلغُ بيانًا – حسنٌ أسمى خُلقاً » . وقد تكون المفاضلة بين تمييزين مثل : عليٌّ أدبًا أحسنُ منه علماً » فعلى مبتدأ مرفوع وأدبا تمييز ، وأحسن خبر مرفوع ، ومنه جار ومجرور ، وعلما تمييز . وخطأ – كما مرَّ في غير هذا الموضع – أن يقال : « على أدبٌ أحسنُ منه علماً » وخطأ أيضا أن يقال : « زيد كاتبٌ خير منه شاعرًا » إنما يقال « زيد كاتباً خير منه شاعرًا » .

حروف الزيادة

(١) حروف زائدة جارة

١ – رُبَّ

تزاد رُبَّ مع المبتدأ النكرة للتقليل وكذلك أختاها الواو والفاء . وهما لا يستعملان الآن فى لغتنا الأدبية المعاصرة . وتستعمل رُبَّ كثيرًا مثل « رُبَّ عملٍ تحتقره مفيد » فرُبَّ حرف جر زائد ، وعمل مبتدأ مجرور لفظاً ومحله الرفع ، وجملة تحتقره نعت لعمل ، ومفيد خبر مرفوع . ومن استعمالات واو رب قول امرئ القيس فى معلقته قديماً : « وليلٍ كموْجِ البحرِ أرْخَى سُدولَه » فالواو واو رب حرف جر زائد أو شبيه بالزائد ، وليل مبتدأ مجرور لفظاً ومحله الرفع ، « وكموج البحر » جار ومجرور مضاف نعت لليل ، وجملة « أرخى سُدوله » خبر المبتدأ .

٢ – الباء

تزاد الباء مع المبتدأ كما ذكرنا فى الحديث عنه مع « حسبك » فيقال مثلا : « بحسبك النجاح » ومع كيف ويتحول الضمير المنفصل المبتدأ فى مثل «كيف أنت ؟» ضميرًا متصلاً فى مثل : «كيف بك ؟ – كيف به ؟ » . وتزاد مع إذا الفجائية تقول : «خرجت فإذا زيد – أو خرجت فإذا بزيد» فبزيد مثل زيد الأولى مبتدأ مجرور لفظاً بالباء ومحله الرفع . وتقول مثل كيف : «خرجت فإذا به – أو خرجت فإذا بك» وتعرب الهاء والكاف مبتدأين

مجرورين لفظاً ومحلهما الرفع .

وتزيد الباء كثيرًا فى خبر المبتدأ بعد ما النافية مثل : «ما عملك بمُرْضٍ». وتزاد الباء مع الفاعل فى مثل (وكفى بالله شهيدًا). وتزاد المفعول به كثيرًا مثل : «أبصرته – أبصرت به». وتزيد الباء مع التوكيد بالنفس والعين والذات تقول : «لقيت محمدًا نفسه – لقيت محمدًا بنفسه». وفى الحال بعد ليس مثل : (أليس الله بكافٍ عبده) فكافٍ حال مجرورة لفظاً ومحلها النصب .

٣ – من

تزاد مع الاسم النكرة إذا وقع مبتدأ أو فاعلا أو مفعولاً به ، وتقدمه استفهام أو نفى أو نهى مثل : «هل لك من كتابٍ جيدٍ – لم يحضر من أحدٍ – لا تَضْرِبْ من أحدٍ» .

٤ – الكاف

زيدت الكاف فى موضع واحد بالقرآن مع «ليس» فى الآية الكريمة : (ليس كمثله شىء) فالكاف حرف جر زائد للتوكيد ومثله حال مجرورة لفظاً ومحلها النصب وشىء فاعل ليس .

(ب) حروف زائدة غير جارة

١ – ما

تزاد بعد إنّ وأخواتها فتكفها عن العمل وذكرنا أمثلتها هناك . وتزاد بعد

بعض أسماء الشرط ، وهى : «أين – أى – حيث – إذ – كيف – إذا» وزيادتها بعد إذا كثيرة مثل : «إذا ما رحلت اذكرنى» . وتزاد بعد رب مثل : «رُبَّما تحسنُ» وبعد الحروف : «الباء – مِن – عنْ» مثل الآية : (فبِمـا رَحمةٍ من الله لِنْتَ لهم) أى فبِرحمة – «مِمَّا عملِهم عوقبوا» أى من عملهم – «وعَمَّا قليل» أى عن قليل أو بعد قليل . وتزاد بين شتَّان وفاعلها مثل : «شتان ما زيد وعمرو» . وتزاد كافة عن ذكر الفاعل مع ثلاثة أفعال سيأتى بيانها فى حذف الفاعل (ص ٢٣٨)

٢ – إنْ

تزاد أحيانًا بعد ما النافية مثل : «ما إنْ قصَّرْتُ» أى ما قصَّرتُ .

٣ – أنْ

تزاد أحيانًا بعد لَمَّا مثل : «لما أَنْ قرأت الكتابَ أُعجبتُ به» أى لما قرأت . وتزاد أحياناً أيضاً بين فعل القسم ولو مثل أقسم أن لو نجحت لأكافئنك .

القسم السادس

إضافات

الذكر والحذف

من أهم مايميِّز العربية أن عناصر الجملة فيها أحيانًا تذكر جميعًا وأحيانًا يُحْذَفُ بعضها اعتمادًا على دلالة السياق . ومما هيأ لذلك وساعد عليه أن العربية بدأت لغة شعرية ، ومعروف أن الشاعر يقيَّد بأنغام معيَّنة فى كل بيت ، وقد يسوقه هذا التقيد إلى الحذف فى البيت أو فى جملة هنا أو هناك . مما عرَّض عناصر الجملة جميعًا للحذف ، فتارة يحذف المبتدأ ، وتارة يحذف الخبر ، وقد يحذف الفاعل أو الفعل أو المفعول . وقد يحذف حرف الجر أو التنوين أو أداة التعريف ، وقد يحذف جواب القسم أو جواب الشرط . ونعرض فيما يلى أهم وجوه الحذف .

١ - حذف المبتدأ ومواضعه

يكثر حذف المبتدأ بدلالة السياق فى مواضع :

(ا) فى جواب الاستفهام مثل : «ما رَأْيُك فى زيد؟» فيجاب « خطيبٌ بليغ » أى هو خطيبٌ بليغ بحذف هو أى المبتدأ ، ومثل : « كيف أنت » فيجاب : « بخيرٍ » أى أنا بخير بحذف المبتدأ وهو أنا . وكثيرًا ما يكون هذا الحذف فى أول بيت شعرى أو فى أثنائه كلام عن شخص ، فيقال : « فتى شجاعٌ » أى هو فتى شجاعٌ ، فالمبتدأ محذوف تقديره هو ، و« فتى » خبر محله الرفع « وشجاع » نعت لفتى مرفوع .

(ب) بعد فاء الجزاء فى مثل : «مَنْ أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها» .

فمَنْ مبتدأ دال على العموم وجملة أحسن صلته . والفاء فاء الجزاء . ولنفسه جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فإحسانه لنفسه والجملة خبر « مَنْ » ، ومثل ذلك جملة « ومن أساء فعليها » . ويكثر ذلك فى العربية مثل « إن تَعْفُ عنه فابنُك » أى فهو ابنك بحذف المبتدأ .

(حـ) فى صيغ محفوظة مثل : « صَبْرٌ جميل » فصبر خبر لمبتدأ محذوف تقديره صبرى وجميل نعت مرفوع . ومثل ذلك : « ودٌّ قديم » أى ودُّه ودٌّ « قديم » و « خلقٌ قويمٌ » أى خُلقه خلق قويم .

٢ – حذف الخبر وصيغه

يحذف الخبر بدلالة السياق فى الصيغ التالية

(ا) فى جواب الاستفهام مثل : مَنْ زارك ؟ فيجاب محمد . وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره الزائر .

(ب) مع لولا مثل « لولا النيل لكانت مصرُ صحراء » فالنيلُ مبتدأ خبره محذوف . وغالبًا الخبر يحذف بعد لولا ، وتقديره موجود . ومرَّ فى غير هذا الموضع أن المبتدأ معها إذا كان ضميرًا للمتكلم أو للخطاب أو للغيبة حَلَّ مكان الضمير المنفصل وهو على الترتيب : « أنا – أنت – هو » ضمير متصل فيقال : « لولاى – لولاكَ – لولاهُ » ويعرب الضمير المتصل معها جميعًا مبتدأ ، ويقال إنه حل محل الضمير المنفصل كما أسلفنا .

(جـ) مثل لولا إذا الفجائية ، تقول « خرجت فإذا زيدٌ » وتعرب زيد مبتدأ ، والخبر محذوف أى موجود .

(د) فى صيغة معينة تتكرر كثيرًا فى لغتنا اليومية والأدبية – كما مر بنا فى مبحث المبتدأ والخبر ، وفيها يلى المبتدأ واو عطف ومعطوف عليه دون ذكر خبر مثل : «كل شخص وحظه – كل شخص وعمله – كل مجتهد واجتهاده – كل سائح ودليله» والخبر فى ذلك كله محذوف تقديره مقترنان .

٣ – حذف خبر إن

لا يحذف خبر إن ولكن جاءت فى القرآن الكريم آية عُطف فيها بالرفع على اسم إن ، وهى آية سورة الأحزاب (إن الله وملائكتهُ يُصَلّون على النبى) برفع (وملائكتهُ) فى إحدى القراءات فقدر النُّحاة خبر إن محذوف والتقدير إن الله يصلِّى وملائكته يصلون . وعُطف على اسم إنّ بالرفع فى آية سورة المائدة : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعَمِلَ صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . وقدر النحاة خبر إن فى الآية محذوف تقديره مأجورون . (والذين هادوا) مبتدأ والصائبون معطوف عليه . وقيل : الخبر المذكور لإن ، والصابئون مبتدأ وخبره محذوف أى كذلك .

٤ – حذف خبر لا التى لنفى الجنس

يكثر حذف خبر لا النافية للجنس – كما مر بنا فى مبحثها – وخاصة إذا كان خبرها ظرفاً أو جاراً ومجرورا مثل : « لا أحدَ » أى عندنا و « لا نفعَ » أى لديه ، ومثل « لا بأسَ » أى عليه و « لا ضررَ » أى فيه .

٥ – حذف الفاعل وصيغه

يحذف الفاعل فى الصيغ التالية :

(أ) صيغة الفعل المبنى للمجهول – كما تقدم فى مبحث نائب الفاعل – مثل «كُتب الدرسُ – قُرئت القصةُ – عُمِلَ عملٌ عظيمٌ – احتُفِل فوقَ المنزل – أُنْزِل فى فندق» .

(ب) إذا تلا فعل الفاعل فعل تسلط على فاعله فجعله فاعلاً له أو مفعولاً مثل : «قام وقعد الطلابُ – حادثنى وحادثتُ عمرًا» فالطلاب فاعل قعد ، وحذف من قام لدلالة السياق عليه . وعمرًا مفعول به لحادثتُ ، وحذف من حـادثنى لدلالة السياق عليه ، ولو وليها لكان فاعلا . ويكثر أن يتسلط فعلان على فاعل واحد مع : «كاد – أوشك – عسى» وأيضًا مع أفعال الشروع : «جعل – شرع – أخذ – طفق» فيقال : «كاد يخرج زيدٌ – أوشك يتنبَّه عمرو – عسى يلتفت خالدٌ – جعل يتحدَّث زيدٌ – شرع يتكلم عمرٌو – أخذ يحاضر حسينٌ – طَفِق يلعب حسنٌ» .

(جـ) ثلاثة أفعال لا فاعل لها البَتَّةَ حين تتصل بها ما الكافة ، وهى : «قل – كثر – طال» يقال : «قلّما يُحْسن زيد عمله – كَثُرَ ما نبهتك إلى ذلك – طالما نصحتك» فتعرب قلما ، وكثر ما ، وطالما : أفعالا ماضية ، ليس لها فاعل .

٦ - حذف الفعل والفاعل ومواضعه

(ا) الحذف مع المفعول به وصوره

يحذف الفعل والفاعل مع المفعول به فى أربع صور :

١ - إذا تقدم المفعول به على فعل عامل فى ضمير عائد عليه أو فى اسم مضاف إلى ذلك الضمير مثل : « الكتابَ قرأتهُ - هلا عليًّا أكرمته - هل زيدًا لقيته - أكتاباً واحدًا تُهْديه إليه ؟ - الكتابَ قرأت فصوله - جامعة القاهرة رأيتُ كُلِّيَّاتها » . وواضح فى كل الأمثلة أن الفعل التالى للمفعول به فى أول الجمل معه مفعوله . فلا يمكن أن يتسلط على الاسم السابق له . ولذلك يقال فى إعرابه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور . ومن ذلك الآية الكريمة : (وأما ثمودَ فهديناهم) بنصب (فثمودَ) فى قراءة ، فثمودَ مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور : هدينا .

٢ - فى صيغة التحذير فى مثل : « النارَ - الكسلَ - اللعبَ » . وهى جميعاً مفعول به حذف فعله وفاعله والتقدير : احذرْ . وللتحذير صورتان أخريان هما : « إياك النارَ - إياك والنارَ » وتعرب إياك مفعولا به أولا فى المثال الأول والنار مفعولا به ثانيا ، كأنك قلت : « أحذرك النار » . وتعرب إياك فى الصيغة الثانية مفعولا به والواو حرف عطف والنارَ مفعول به لفعل محذوف تقديره : احذر . كأنك قلت : أحذرك واحذر النار .

٣ - فى صيغة الإغراء ، ولها صورة واحدة مثل : « العملَ - الأمانة - الحرصَ - الكرامة » . وكلُّ ذلك يعرب مفعولا به لفعل أمر محذوف مع فاعله وتقديره : « الزمْ » .

٤ – إذا دل عليه السياق مثل (وقيل للذين اتَّقَوْا ماذا أنزل ربكم قالوا خَيْرًا) فخيرًا مفعول به لفعل محذوف مع فاعله والتقدير أَنْزَلَ خَيْرًا . ومن ذلك الآية الكريمة : (انتهوا خيرًا لكم) بإعراب (خيراً) مفعول به لفعل محذوف تقديره : اصْنَعُوا أو نحوه .

(ب) الحذف مع المفعول المطلق وصيغه

يكثر حذف الفعل وفاعلُه مع المفعول المطلق فى الصيغ التالية

١ – إذا كانت الصيغ أمرًا أو نهياً أو دعاءً أو استفهاماً أو مكررةً أو معطوفاً عليها مصدرٌ ثان ، أو مقصورة أو تالية لإمّا مثل : « عملاً لا كسلاً » أى اعملوا لا تكسلوا : ومن ذلك بَلْهَ أى اترك ومثل : « صحةً لك وعافية – مرضًا وسقماً » أى أسأل لك الصحة والعافية أو أسأل لك المرض والسقم . ومن ذلك « سَقْيًا ورعيًا » : أى « اسق يارب وارع » : و « أكسلا – ألَعِبًا ؟ » وواضح أن الصيغة استفهام إنكارى . ومثل : « هذه الأمُّ بكاءً بكاءً » فهذه الأم مبتدأ وخبر . وبكاءً بكاءً مفعولان مُطلقان . حُذف فعلهما وتقديره تبكى . ومثل « هذا المصعد صعوداً ونزولاً » أى يصعد صعوداً وينزل نزولا ، والصيغة تفيد التكرار وأن هذه وظيفة المصعد . ومثل « ما زيدٌ إلا علماً » فعلماً مفعول مطلق لفعل تقديره يعلمَ ، ومثل الآية الكريمة : (فإما مَنًّا بعدُ وإما فِداءً) أى إما تَمُنُّون مَنًّا وإما يَفْدُون أنفسهم فِداءً .

٢ –إذا كانت صيغ المفعول المطلق مصادر مؤكدة لجملة سابقة مثل : « هذا هو الرأى حَقًّا » . فحقًّا مفعول مطلق يؤكد الجملة قبله ، ومثله :

« هذا عمل زيد صِدقا – هو محق قانوناً – الدار لعمرو إرثا – حكم المسألة الوجوب شَرْعًا » .

٣ – إذا كانت صيغ المفعول المطلق مصادر بصيغ مصادر سابقة لها أخبار لمبتدآت ، ويقصد بيانها مثل : « له كرمٌ كرمَ حاتمٍ – له بلاغةٌ بلاغةَ الجاحظِ – له أناةٌ أناةَ الحليم – له ترفُّعٌ ترفعَ الأباةِ – له صَوْتٌ صَوْتَ بلبلٍ » .

٤ – مصادر مثنّاة هي : « لَبَّيْك – دَوَالَيْك – سَعْدَيْك – حَنَانَيْك » أى تلبية بعد تلبية – تداولا بعد تداول – سَعْدًا بعد سعد – حَنَاناً بعد حنان .

٥ – ووراء ذلك صيغ سماعية كثيرة مثل : « سبحانَ الله – معاذَ الله » ومثل : هنيئًا لك – سمعًا – طاعة – حمدًا – شكرًا – عجبًا . ويمكن الرفع فى هذه وتكون أخبارًا لمبتدآت محذوفة مثل : توفيقك هنىء لك ، أمرى سمع وطاعة وحمد وشكر ، وهذا عجب . ومثلها : وَيْحَ (للشفقة) – وَيْلَ (للعذاب) إن نُصبتا كانتا مفعولين مطلقين ، وإن رُفعتا كانتا خبرين لمبتدأ محذوف . والأَوْلَى الرفع إذا عُرِّفَتْ فتقول : « الوَيْحُ لك والوَيْلُ له » . « ويعربان حينئذ مبتدئين وراءهما خبراهما . وعلى شاكلتهما « تبًّا – بُعْدًا – تَعْسًا » .

٦ – وهناك كلمات متداوَلة لا يعرف كثيرون أنها مفعولات مطلقة ، وهى : « عَامَّةً – خاصَّةً – البَتَّةَ – أيضًا » تقول : « هذا أمرٌ للناس عامةً – هذا الكتاب لى خاصةً – لم ألق زيدًا البتةَ – كتبت ذلك أيضًا » .

٧ – حذف المفعول به ومواضعه

يحذف المفعول به فى ثلاثة مواضع

(ا)إذا دَلَّ عليه السياق مثل : (ما وَدَّعك ربك وما قَلَى) أى قلاك حذف المفعول به وهو كاف الخطاب لدلالة السياق . ويكثر ذلك فى لغة القصص مثل : « طالما دعوتُ – لقد أيدتُ – لقد نصرتُ » . ومن ذلك حذفه باطراد بعد شاء وأراد ونحوهما مثل : (فلو شاء لهداكم) أى فلو شاء هدايتكم لهداكم . وكما يحذف المفعول له الواحد يحذف المفعولان أيضًا لدلالة السياق مثل « هل الخبر صحيح » فتقول : « ما علمت » أى ما علمت الخبر صحيحاً .

(ب) إذا تسلَّط فعلان على مفعول به واحد مثل : «رأيت وكلمت زيداً» فقد حذف المفعول وهو «زيدًا» مع رأيت لدلالة السياق عليه . وتكثر هذه الصيغة فى اللغة الأدبية واليومية .

(حـ) إذا أراد المتكلم معنى الفعل وحده دون تعلقه بمفعول به معين أو أكثر كما مرَّ بنا فى باب المفعول به – مثل : « زيد يخاف » دون توضيح ما يخاف منه لأنك تريد إثبات الفعل وحده ، ومثل الآية الكريمة : (قل هل يستوى الذين يَعْلمون والذين لا يَعْلمون) . ويعلم تتعدى إلى مفعول وقد تتعدى إلى مفعولين ، والمراد مطلق العلماء وأضدادهم ، ولذلك لم يُذكر مفعولٌ ولا مفعولان .

٨ – حذف كان وفاعلها مع ذكر الحال

تحذف كان وفاعلها مع الحال بعد إنْ ولَوْ فى مثل : « ساعد أخاك إنّ

راضيًا أو غاضباً » أى إن كنت راضياً أو غاضباً ، ومثل « ساعد أخاك ولو مذنباً » أى ولو كان مذنباً .

وتحذف نون مضارع كان أحياناً حين تُجْزم مثل : « لم يَكُ مخلصًا » .

٩ – حذف التمييز

يحذف تمييزكم الاستفهامية والخبرية حين يدل عليه السياق ، ويكثر ذلك فى القصص واللغة اليومية مثل : كم قرأتَ ؟ أى كم كتابًا ، و «كم دفعت ؟» أى كم قرشاً وهكذا . ومثل : «كم تَعِدُ وتُخْلِفُ» أى كم وَعْدٍ ، و «كم أزورك ولا تزورنى» أى كم زيارةٍ .

١٠ – حذف المضاف إليه

يكثر حذف المضاف إليه فى الأحوال الآتية

(ا) مع ياء المتكلم فى مثل : ياربِّ – (ربِّ اغفر لى) – يا أخِ .

(ب) مع القرينة وذلك إذا عُطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المضاف إليه المحذوف مثل : « زيد زارعُ وجانى القطن » فقد استغنى فى كلمة زارع عن القطن لوجودها مع «جانى» ، أو بعبارة أخرى لدلالة السياق عليها ، ومثل ذلك : « مدرس ومعلم التلاميذ عمرو » .

(جـ) إذا كان المضاف ظرفاً من ظروف الجهات الست وما أشبهها ، وقد مر بنا ذلك واضحاً فى مبحث المفعول فيه مثل (لله الأمرُ من قبلُ من بَعْدُ) .

(د) مع « حسب – غير » إذ تقطعان أحياناً عن الإضافة ، فيضمان ، تقول : «قرأت كتاباً فحسبُ» ، وإما أن تعرب حسب مبتدأ

والخبر محذوف تقديره ذلك أو خبراً والمبتدأ محذوف والتقدير فذلك حسبي .
وتقول « قرأت كتاباً ليس غيرُ » بالضم دون تنوين أو مع التنوين وتعرب « غير » فاعلاً لليس . وتقول قرأت كتاباً لا غيرُ » بالضم دون تنوين على أن لا نافية للجنس وغير اسمها ومحلها النصب ، وإذا نونت كانت غيرٌ مبتدأ وخبرها محذوف .

١١ – حذف الباء وفي الجارتين

يطرد ذلك مع أنْ المصدرية و « أنَّ » مثل (يَمُنُّون عليك أَنْ أسلموا) فيمنون فعل لازم ، وأن أسلموا في تأويل مصدر مجرور بالباء المحذوفة أي يمنون عليك بإسلامهم . وكذلك «أيعدك أنَّك ناجح» أي بنجاحك . ومثل ذلك (والذى أطمع أَنْ يغفر لي) أي في غفرانه لي .

١٢ – الحذف مع الشرط والقسم بقرينة جواب أحدهما

إذا اجتمع الشرط والقسم معاً كان الجواب للسابق منهما ، فتقول : «والله إن تفوَّق ابني لأكافئنَّه» فالجواب للقسم لتقدمه وتدل على ذلك اللام في جوابه ، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم . وتقول : « إن تفوَّق ابني – والله – أكافئْه » فالجواب للشرط ، ولذلك جُزم المضارع ، وجواب القسم محذوف دل عليه جواب الشرط .

١٣ – حذف جملة جواب الشرط

تحذف جملة جواب الشرط مع : «إنْ – لو – إذا» كثيرًا . ويصبح ذلك

حتماً إذا تقدم عليها الجواب مثل : « هو السابق إنْ دخل مع زملائه – اصْنَعْ ما تشاء لو استطعتَ – أدِّ ما عليك إذا رغبْتَ » . فالجمل السابقة لتلك الأدوات جميعاً لو تأخرت عنها وعن فعل الشرط معها لكانت هي الجواب بدخول الفاء عليها ، لأن الأولى جملة اسمية ، والثانية والثالثة فعلا أمر ، فلابد من فاء رابطة بين الجواب والشرط . وهي جميعا لا تعرب جواب شرط لتقدمها ، بل يقال جواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه .

التقديم والتأخير

قلنا – منذ قليل – إن اللغة العربية كانت فى الأصل لغة شعرية ، وكان لذلك أثر واسع فى أن عناصر الجملة فيها لاتلتزم بترتيب معين ، إذ الأساس ترتيبها حسب أنغام البيت لا حسب نظامها النحوى وترتيبه ، إذ هى نغمة فى البيت أو وحدة فى أنغامه . ومن أجل ذلك كانت عناصر الجملة العربية تتقدم وتتأخر فى الشعر القديم دون نظام . وحاول النحاة أن يضعوا لذلك قواعد دقيقة .

١ – بين المبتدأ والخبر

الأصل فى الجملة الاسمية أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يأتى الخبر تالياً .

(ا) وجوب تقديم المبتدأ

يجب تقدم المبتدأ :

١ – إذا كان اسم استفهام ، أو تعجب مثل : «مَنْ عندك – ماأجمل الحديقة » .

٢ – إذا خيف التباس المبتدأ بالخبر مثل : « عليٌّ صاحبى » .

٣ – إذا كان مقصورًا مثل : « مازيد إلا شاعر » .

٤ – إذا كان مفيدا للعموم وخبره جملة تربطها به الفاء مثل : «كل عامل فله جزاؤه »

ب) وجوب تقدم الخبر

يجب تقدم الخبر :

١ – إذا كان المبتدأ – كما مرَّ بنا – نكرة والخبر جارًّا ومجرورًا أو ظرفا مثل : « لك قلمٌ – عندى قلمٌ » فقلم مبتدأ مؤخر فى الجملتين و « لك – عندى » – خبران مقدمان .

٢ – إذا كان الخبر اسم استفهام مثل : « أين كتابى ؟ – كيف أنت ؟ » لأن اسم الاستفهام له الصدارة .

٣ – إذا كان المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على الخبر مثل : « فى البيت صاحبُه »

٤ – إذا كان الخبر مقصوراً مثل « ما ناصرٌ إلا الله » .

وفيما عدا ما أسلفنا يجوز تقديم المبتدأ أو الخبر ، والغالب تقدم المبتدأ .

٢ – بين المفعول به والفعل والفاعل

(ا) وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

الأصل أن يتقدم الفعل جملته ، ويتحتم تقديم المفعول به ، وذلك :

١ – إذا كان اسم استفهام مثل : « مَنْ لقيتَ ؟ »

٢ – إذا كان ضميرًا متصلا وأريد به القَصْر فإنه يصبح ضميرًا منفصلاً ويتقدم فعله مثل (إياك نعبدُ) أى لا نعبد إلا أنت

٣ – إذا وَلِيَ أمّا مثل : (فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ) فاليتيمَ مفعول به مقدم لتقهر بقصد التأكيد . ومثل ذلك : (وَربَّك فكبِّرْ) أى كبره وحده . وكأن تقدمه ومجىء الفاء بعده جعل الجملة كأنها : أمَّا ربَّك فكبِّرْ .

(ب) وجوب تقدم الفاعل على المفعول به

الأصل تقدم الفاعل على المفعول به وهو يتحتم :

١ - عند اللبس مثل : نَهَر موسى الفتى - أكرمَ أخى صديقى .

٢ - إذا كان الفاعل ضميرَ رفعٍ متصلاً مثل : « لقيتُ زيداً »

٣ - إذا كان مقصوراً مثل : « ما ألَّف عمرٌو إلاّ كتاباً واحداً » .

(حـ) وجوب تقديم المفعول به على الفاعل

يتحتم تقدم المفعول به :

١ - إذا كان ضمير نصب متصل والفاعل اسماً ظاهراً مثل : « هداك الله »

٢ - إذا كان مقصوراً مثل : « ما كتب المقالة إلاّ زيد »

٣ - إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول مثل « أخذ الكتابَ صاحبُه » .

٣ - صور أخرى للتقديم

تعرض كتب النحو صوراً من تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها ، مثل : « إنّ فى يدك قلماً - إن فى البيت صاحبَه » وصوراً أخرى من تقدم الحال على فعلها مثل : « مسافراً كان محمد » أو على صاحبها مثل : « جاء مطيعاً للأب ابنُه - ما نجح متفوقاً إلاّ المجتهدُ » . وهى صور متكلفة .

ويمكن أن يقال بصورة عامة إن ما له الصدارة من المبتدأ والخبر والمفعول كأسماء الاستفهام يتقدم جملته وما يشتمل على ضمير يعود على متأخر يتقدم المتأخر خبراً أو مفعولا وما يراد به الحصر يتقدم مبتدأ أو خبراً أو مفعولاً والمبتدأ خاصة يتأخر إذا كان نكرة وخبره ظرفاً أو جاراً ومجروراً . وهذه هى الصور الأساسية لحتمية التقديم .

الجملة الأساسية

للغة العربية جملتان أساسيتان : جملة اسمية وجملة فعلية

١ - الجملة الاسمية

تبتدىء الجملة الاسمية عادة باسم مرفوع مبتدأ ، وتنضم إليه صفة مشتقة مرفوعة خبر فيكوِّنان جملة تامة دالَّة على مضمون واضح مثل : « زيد حاضر - على مسافر - هنْد متفوقة » . غير أن هذه الصورة البسيطة للجملة الاسمية تتبعها صور كثيرة ، فقد تتكوَّن من مصدر هو موضوع الجملة ، وتتبعه معمولاته مثل : « إطعامُك فقيرًا بِرٌّ » وواضح أن المصدر مع إضافته إلى ضمير وربطه بكلمة « فقيرًا » لاتزال جملته ناقصة تحتاج إلى تتمة مرفوعة مثله ، فلما وُصِلَ بكلمة « بِرّ » أصبحت الجملة تامة ، وكلمة « بِرٌّ » قد يليها نعت مرفوع مثلها فتصبح الجملة : « إطعامك فقيرًا بِرٌّ عظيم » .

وفي الأمثلة السابقة تكملة الاسم المرفوع تتمة مرفوعة مثله ، وقد تكون التتمة فعلا مثل : « زيد رأى عمرًا » وبذلك تكون الجملةالاسمية مكونة من مفرد وجملة فعلية . والجملة الفعلية تأخذ صوراً كثيرة ، فقد تكون الجملة الاسمية السالفة مثلا : « زيد رأى عمرًا وكلَّمه » أو تكون : « زيد رأى عمراً يدخل المحاضرة » أو تكون « زيد رأى عمرًا أبصره » . وقد تكون التتمة ظرفاً أو جارًّا ومجروراً مثل : « زيد أمامَك - زيد فى المدرسة » .

وأشكال الاسم المرفوع الذى تبتدئ به الجملة الاسمية كثيرة ، فقد يكون

علماً أو اسم معنى مصدراً كما رأينا . وقد يكون مُعرَّفاً بالألف واللام مثل : « العلم نور » أو مُعرَّفاً بالإضافة مثل : « سحابُ الصيف غير ممطر » . وقد يكون اسماً موصولا مثل : « الذى أحضرَ الكتب محمدٌ » وجملة أحضر الكتب صلة الذى ، ومحمد تتمة الجملة الاسمية خبر . وقد يكون مصدرا مؤولا من « أَنْ وما بعدها » أو من « أَنَّ وما بعدها » مثل : (وأن تصوموا خيرٌ لكم) فكلمة (وأن تصوموا) تأويلها : وصيامكم ، وتتمة الجملة الاسمية كلمة (خير لكم) . ومثل ذلك قولك « أنَّك متفوق مؤكد » فأنَّ وما بعدها مبتدأ وتأويلها تفوقك ، وتتمة الجملة الاسمية كلمة «مؤكد» وهى الخبر . وقد يكون المبتدأ المرفوع فى أول الجملة الاسمية اسم تفضيل مثل : «أجملُ الأعمال الصدقةُ» . ومن الممكن أن تقول إن الصدقة هى المبتدأ موضوع الكلام وتأخرت عن موضعها و « أجمل الأعمال » تتمَّة الجملة خبر .

وقد تدخل على الاسم فى أول الجملة الاسمية إن وأخواتها : أنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ ، ليت ، لعلَّ ، فتقول فى مثل محمد جالس : « إنّ محمداً جالسٌ – ليت محمداً جالسٌ » وتظل الجملة – مع دخول هذه الأدوات على الاسم الأول ونصبها له – كما مرَّ بنا فى غير هذا الموضع – جملة اسمية .

وبالمثل كل الأدوات الأخرى التى قد تتقدم الاسم الأول فى الجملة الاسمية مثل لولا نحو : «لولا دعوتُك ما حضرت» وإذا فى مثل : « خرجت فإذا زيدٌ بالباب » ، ورُبَّ فى مثل : « رب شخصٍ خبيثٍ عرفته » ومن الجارة الزائدة فى مثل « هل من أحدٍ بالباب » والباء الجارة الزائدة فى مثل : «بِحَسْبِك زيدٌ» وهمزة الاستفهام فى مثل « أزيدٌ فى الدار » .

٢ – الجملة الفعلية

هى الجملة التى تبتدئ بفعل ماض أو مضارع أو أمر مثل : «كتبَ زيد – يكتب زيد – اُكْتُبْ» . ومرَّ بنا أن للفعل أبنية كثيرة إذ يضعَّف الحرف الأوسط فى ثلاثيه ، أو تزيد عليه همزة فى أوله ، أو ألف بعد أوله . والمضعَّف تزيد عليه التاء وكذلك على ما زاد عليه ألف بعد أوله . وقد تزيد على الفعل الثلاثى ألف ونون فى أوله ، أو ألف فى أوله وتاء بعد الأول ، أو تزيد عليه الألف والسين والتاء ، أو يضعَّف آخره مع ألف زائدة فى أوله ، أو يتوسط تضعيفه واو مع زيادة ألف فى أوله فكتب مثلا تصبح «كتَّب – كاتبَ – أكتبَ – تكتَّب – تكاتب – انكتب – اكتَتَبَ – استكتب» ويضاف إلى ذلك مثل «احمرَّ – اطمأنَّ – احْدَوْدَبَ» .

وتبدأ الجملة الفعلية بفعل يليه دائماً فاعل مرفوع مثل «كتب محمد – وقف الداعى – جلس الفتى» فمحمد فاعل مرفوع والداعى والفتى فاعلان محلهما الرفع . وقد يلى الاسمَ المرفوعَ فى الجملة الفعلية اسمٌ منصوب وله أشكال كثيرة مثل «كتبَ زيدٌ الدرسَ – كتبَ زيد كثيراً – كتب زيد راضيا – كتب زيد وطلوعَ الشمس – كتب زيد باسماً» . وقد يلى الاسم المرفوع مفعولان منصوبان مثل «رأى زيدٌ البدرَ طالعًا» وقد يليه ثلاثة مفاعيل منصوبة مثل : «أَرَى زيدٌ عمرا البدرَ طالعًا» .

وتكثر أشكال الجملة الفعلية ، فقد يلى الاسم المرفوع منصوب بعد «إلاَّ» مثل دخل التلاميذ الفصل إلاَّ عليًّا ، وقد يلى المفعول بدل منه مثل : (وفَجَّرْنا الأرض عيونًا) . وقد تلى الفاعل جملة تصفه مثل : «سألنى طالب

أعرفه – جاءنى تلميذ يسألنى » . وتكثر بعد الفاعل المرفوع الجمل والكلمات مثل : «كاد محمد يفوز – ظننت محمدًا فاز – أعلمت محمدًا أخاه نجح » .

وقد يكون الفاعل المرفوع بعد الفعل اسماً موصولا مثل : « جاء الذى خرج » فالذى فاعل جاء محله الرفع وجملة خرج صلة للذى . وقد يكون الفاعل مصدراً مؤوّلاً مثل « جاءنى أنّك راضٍ » فأنَّ وما بعدها فى تأويل مصدر فاعل محله الرفع لجاءنى تقديره رضاك . ومثل ذلك قولك « يحسن أن تجتهد » فأنْ والمضارع بعدها فى تأويل مصدر فاعل ليحسن تقديره : اجتهادُك .

وبنفس هذه الصور يأتى المفعول المنصوب بعد الفعل مثل : « قابلت الذى حدثنى عنه – تيقنت أنَّ العمل سهل – آمل أن تزورنى » فالذى مفعول به منصوب و« أن العمل سهل » مفعول به محله النصب لتيقن تقديره « سهولةَ العمل » وكذلك « أن تزورنى » مفعول محله النصب لآمل تقديره « زيارتَك » .

وتدخل على الفعل حروف مختلفة للاستفهام أو النفى أو التحضيض أو التنبيه أو الشرط أو الاستقبال أو التوقع ، ولا يؤثر ذلك فى طبيعة جملته ، إذ تظل فعلية مثل : « هل قام زيد ؟ – ما قام زيد – هلا قام زيد – ألا تقوم – إن قمت أقم معك – سأقوم معك – قد يقوم زيد » .

وقد يدخل على الاسم المرفوع حرف جر زائد مثل : وكفى بالله شهيدًا – لم ينصرف من أحد . فالله فاعل مجرور لفظاً بالباء وكذلك أحد فاعل مجرور لفظاً بمن . وتدخل حروف الجر الزائدة على المنصوبات فى الجملة الفعلية مثل : «لا تصغِّرْ من شأن أحد – كلمتُ محمدًا بعينهِ – (أليس الله بكافٍ عَبْدَهُ)

فشأن مفعول به ومن زائده . وبعينه توكيد – مجرور لفظاً ومحله النصب – لمحمد . وبكاف حال مجرورة لفظا ومحلها النصب والباء زائدة .

٣ – فروق بين الجملتين الاسمية والفعلية

لعل أول فرق واضح بين الجملتين : الاسمية والفعلية أن الأولى إذا تكونت من اسمين مرفوعين دلّتْ على الدوام والاستمرار بخلاف الثانية ، فإنك إذا قلت : « زيد مفكر » دلَّ ذلك على أن صفة التفكير خاصة من خواصه تلازمه كُلَّ آن ، لازمته فى الماضى وتلازمه فى الحاضر والمستقبل . أما إذا قلت : « فكَّر زيد » كان معنى ذلك أن تفكيره كان فى الزمن الماضى . أما إذا عبرت بالفعل المضارع فقلت : « يفكر زيد » كان تفكيره مُنصباً على الزمن الحاضر دون الزمن الماضى . وإذا قلت لشخص : « فكِّرْ » كان معنى ذلك أنك تطلب منه التفكير فى المستقبل . وبذلك يختلف زمن الوصف أو الحدث الذى تضيفه إلى شخص باختلاف الأفعال الذى تصوِّره : ماضية انقطع زمنها ، ومضارعة زمنها آنيٌّ أو حاضر ، وأفعال أمر زمنها مستقبل . فمثل : « سافر زيد » تفيد أنَّ سفر زيد حدث فعلا وتَمَّ ، فى حين « يسافر زيد » تفيد أنه ينهض بسفره الآن ، أما إذا قلت لشخص : « سافِرْ » آمراً له بالسفر فمعنى ذلك أنك تريد منه فعلاً لم يحدث فى الماضى ، ولا هو يحدث فى الحاضر ، إنه لم يحدث بعد ، وتريد منه أن يحدثه . وذلك كله بخلاف قولك « زيد مسافر » إذ معنى ذلك أن سفره بدأ حدوثه فى الماضى وهو يسافر الآن ، وسفره مستمر غير منقطع . ومن هنا كانت الحكم الخالدة المستمرة تُصاغ دائماً فى الجمل الاسمية .

وفرق ثان ربما لا يتضح بين الجملة الاسمية المكونة من اسم مرفوع وفعل ، والجملة الفعلية المقابلة لها ، والمكونة من فعل واسم مرفوع فى مثل : « زيد سافر » و « سافر زيد » . فقد يظن لأول وهلة أنه لا فرق بين الجملتين ، على حين أنَّ هناك فرقًا مهمًّا ، وهو أنك إذا قلت : « سافر زيد » لم ترد أكثر من أن تذكر سفره ، أما إذا قلت : « زيد سافر » فقد أردت أن تلفت انتباه السامع إلى زيد نفسه أولا ، وأنه سافر ثانياً ، وكأن السفر كان بعيد الوقوع منه لسبب من الأسباب أو كان غير مظنون ، فتريد أن تقول إنه حدث فعلا ، ولذلك تقدِّم الاسم المرفوع على الفعل وتجعله مبتدأ الكلام وأساسه .

وفرق ثالث بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وهو أن الأولى أكثر لواحق ، ذلك أنها قد تتركب من اسم وفعل ، فكل ما يكون الفعل فى جملتها من لواحق تحمله معه مثل : « زيد كتب مقالة ساخطًا كتابة حسنة » فالفعل أو بعبارة أدق جملته خبر لزيد أو متممة لجملته . وبذلك تحمل الجملة الاسمية الفعل ولواحقه ، ثم تتميز عنه بأشكال أخرى أو قل بلواحق على صور شتى ، إذ قد يكون الخبر اسم فاعل ، وحينئذٍ تتعلق به نفس اللواحق التى رأيناها مع الفعل على نحو ما يوضح ذلك المثال السالف بتغيير الفعل فيه إلى اسم فاعل هكذا : « زيد كاتبٌ مقالةً ساخطًا كتابة حسنة » .

وبجانب هذه اللواحق للخبر فى الجملة الاسمية توجد لواحق أحياناً للاسم الأول المرفوع فيها ، وذلك إذا كان مصدراً مثل : « إتقانُك العملَ مُقَدَّرٌ لك » : فإتقان مبتدأ الكلام مرفوع ، ويليه ضمير مضاف إليه ، و « العمل » مفعول به منصوب لإتقان . وتعرف ذلك من تحويلك « إتقان » فى الجملة إلى فعل مضارع إذ تصبح « أن تتقن العمل مقدَّر لك » و « مقدر » تتمة

الجملة ، خبر مرفوع . ومن لواحق مبتدأ الجملة الاسمية التوابع : نعته والعطف عليه وتوكيده والبدل منه مثل : « زيد الشاعر حاضرٌ – زيد وعمرو حاضران – زيد نفسُه حاضر – زيد ثوبهُ نظيفٌ » . وهناك صور أخرى للواحق المبتدأ إذا كان صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو ضميرًا أو كان فى حاجة إلى بيان الجهة التى سيتناوله من أجلها الخبر ، مثل : « النبيل خُلُقًا حاضرٌ – الأفضل علماً مُقْبِلٌ – نحن المصريين أوفياءُ – زيد أديبًا محبوبٌ » . وواضح أن « خلقًا » تفسير وتمييز لمبتدأ الجملة ، ولذلك نُصب ، ومثلها « علماً » تفسير وتمييز للأفضل و « المصريين » تفسير وتمييز للضمير : نحن . و « أديباً » بيان للجهة التى من أجلها وصف زيد بأنه محبوب . وبذلك يتضح أن لواحق الجملة الاسمية تتعدد تعددًا واسعاً .

أنواع الجمل

ما سبق من تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية هو تقسيم للجملة البسيطة فى العربية . وهو تقسيم لا تخرج عنه أى جملة عربية . غير أننا نريد الآن أن نتحدث عن علاقات الجمل فى داخل الفقر بعضها ببعض . وهى لا تعدو نوعين كبيرين : جملا مستقلة قائمة بنفسها لا تحتاج إلى كلمة تسبقها ولا إلى جملة تتقدمها . وهى قليلة . وجملاً خاضعة غير مستقلة . لأنها متممة لكلمة أو جملة سابقة . وهى كثيرة :

(ا) جمل مستقلة

١ – الجملة المستأنفة

الجملة المستأنفة هى الجملة التى تفتتح الكلام سواء لم يسبقها أىُّ كلام أو سبقها وانتهى ، وابتدأت هى كلاماً جديداً . وهى إما اسمية وإما فعلية . ومن أمثلة الاسمية المستأنفة : « الحمدُ لله – كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت – إنه لا يُفْلح الكافرون – لولا محمدٌ لهلك الناس – ما أجملَ السماء ليلا – أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمن » .

ومن أمثلة الجملة الفعلية المستأنفة «كفى بعلى متفوقًا – اهدنا الصراطَ المستقيم – وربَّك فكبر – ولربِّك فاصبر – إياك نعبدُ – خاشعًا يعبدُ الله » . والأمثلة الأربعة الأخيرة تقدم فيها الفعل اسم منصوب أو جارٌّ ومجرور أو

ضمير نصب أو حال . ولاتزال الجملة مع ذلك كله فعلية ، لأنها إنما تكون اسمية إذا كان الاسم المتقدم على الفعل مرفوعًا وإلاّ كان الفعل عاملاً فيه ، مفعولاً به كالمثال الثالث ، وجاراً ومجروراً متعلقاً به كالمثال الرابع ، وضميرًا مفعولاً به كالمثال الخامس ، وحالاً كالمثل السادس .

٢ – الجملة الحوارية

هى الجملة المُجاب بها فى حوار قصصى أو المردود بها على استفهام فى كلام متصل . ويكثر ذلك فى القصص وفى أساليبه عامة فى أثناء الحوار .

وهو واضح فى سورة يوسف ، ونكتفى منها بهذه الآيات الكريمة :

(قال : هل عَلِمتُم ما فعلتُم بيوسفَ وأخيهِ إذْ أنتم جاهلون . قالوا أئِنَّك لأنتَ يوسفُ . قال : أنا يوسف وهذا أخى قد مَنَّ الله علينا إنَّه من يَتَّقِ ويصبرْ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين . قال : لا تثريبَ عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم وهو أرحمُ الراحمين) .

٣ – الجملة المعترضة

هى الجملة التى تعترض كلاماً وتدخل فى أثنائه أو تضاعيفه . وتكثر فى اللغة العلمية لهذا العصر ، ولها أمثلة كثيرة فى اللغة الأدبية الحديثة ، وكانت قليلة قديماً ، ودائماً يذكر النحاة فيها الجمل الدعائية مثل : « زيد – شفاه الله – مريض ... خالد – تقبل الله منه – أكثرَ من الصدقة » .

٤ – الجملة المفسِّرة

تكثر هذه الجملة مثل «كتب زيد إلى أخيه : أرسلْ إليَّ خطابًا – عرَّفني : أخبرني أن زيدًا مسافر» . «فأرسل إليَّ خطابًا» هي نفسها «كتب زيد إلى أخيه» و«أخبرني» هي نفسها «عرفني».ومن ذلك «أومأ إليه : اجلس» لأن الجلوس هو نفس الإيماء . ومن ذلك التعبير بفعل مبنى للمجهول ثم تفسيره بفعل مبنى للمعلوم مثل : «استُعير الكتابُ استعارةُ زيد» . وواضح أن جميع الجمل المفسرة السابقة كأنها إجابات على سؤال ترتب على الجمل الأولى . مما يجعلها مماثلة للجمل الحوارية المستقلة .

٥ – الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

فإنها تأخذ نفس حكمها فى الاستقلال مثل : «الحمدُ لله والشكر له – (وربَّك فكبِّرْ وثيابَك فطهِّرْ– إياك نعبدُ وإياك نستعينُ) – أتعتذرُ إليَّ ؟ لا أعتذر ولا أطلب عفوًا ... زيد – شفاه الله وعافاه – مريض . أَوْمأَ إليه : اسكتْ ولا تتكلم» .

(ب) جمل خاضعة غير مستقلة

١ – جملة الخبر

هى الجملة المتممة لمبتدأ الجملة الاسمية ، ويكثر أن تتمم الجملة الفعلية مبتدأ الكلام فى الجملة الاسمية مثل «زيد حضَرَ» فجملة حضر جملة خاضعة لأنها تحل محلَّ مفرد هو «حاضر» . ومثلها : «زيد يلعب الكرة جيدًا – زيد

إذا اجتهد فى المذاكرة تفوّق — زيد إن قصَّر فى عمله ندم على ما فاته » . وواضح فى المثالين الأخيرين أن المتمم لزيد جملتان لا جملة واحدة تقدمتهما إذا وإن ، وهما خبران متممان لمبتدأ كل من الجملتين محلهما الرفع .

٢ – الجملة الواقعة فاعلاً أو نائب فاعل

مر بنا فى الحديث عن الفاعل أنه قد يكون جملة مع التمثيل لذلك ، وهو يكثر إذا تلت الفعل جملة مسبوقة بأَنْ المصدرية أو أنَّ أو ما المصدرية مثل : « بدا لهم أنْ يسجنوه » فأن يسجنوه جملة خاضعة مؤولة بمصدر مرفوع فاعل والتقدير « بدا لهم سجنه » ومثل هذه الجملة : « أيسرُّك أنه مهمل » فأنَّ وما بعدها جملة خاضعة مؤولة بمصدر مرفوع فاعل تقديره « أيسرك إهماله » . ومثل الجملتين : « أعجب زيداً ما عمله عمرو » فما المصدرية وما بعدها جملة خاضعة مؤولة بمصدر مرفوع فاعل تقديره « أعجب زيداً عملُ عمرو ». ومثل ذلك : « أأعياك ما سهرت — أيرضيك أنى أذهب معك — أيعجزك أن تتفوق » بتقدير : السهر — ذهابى معك — التفوق . وذكرنا فى باب نائب الفاعل أنه يأتى جملة باطراد بعد قيل ومع كيف مثل : « قيل له الصبر مفتاح الفرج » فجملة الصبر مفتاح الفرج نائب فاعل لقيل ، ومثل : « عُرِفَ كيف مرض على » فجملة كيف مرض على نائب فاعل لعرف .

٣ – الجملة الواقعة مفعولاً به

تكثر هذه الجملة جداًّ مثل : « يكاد زيد يقوم — أوشك محمد يخرج » فيقوم ويخرج مكان القيام والخروج أى يقارب زيد القيام وقارب زيد الخروج . وهما لذلك جملتان خاضعتان . ويكثر أن يسبق الفعل الخاضع فى

مكان الاسم المنصوب أَنْ أو أنَّ أو لو مثل : «أريد أن أكافئك – أرى أن التفوقَ سهل – وَدَّلوفُزْتَ أو لو تَفُوزُ» فأن أكافئك فى تأويل مصدر تقديره مكافأتك . وكذلك أن التفوق سهل أى سهولة التفوق . وبالمثل لو فزت ولو تفوز أى فوزك . وواضح أنها جميعًا جمل خاضعة . لأنها حالَّة محلَّ مفردات منصوبة . وقد تسبق الجملة الخاضعة هنا ما المصدرية وتفيد الظرفية مثل : «لأشكرنك ما دمت حيّت» أى «لأشكرنك مدة دوامى حيًّا» فما وما بعدها أيضًا جملة خاضعة لأنها تحل محل مفرد .

٤ – الجملة الواقعة حالاً

يكثر مجيء المضارع فى موضع الحال مثل : «تيقنت زيداً يتفوق – عرفت زيداً يسهر» فيتفوق فى مكان «متفوقاً» ويسهر فى مكان «ساهراً» وهما لذلك جملتان خاضعتان .

ومثل ذلك الجملة التالية فى مثل : «جاء زيد يبتسم – جاءنى وأنا جالس – أخذ كتابه وهو يبصره – أقبل وقد غلب عليه الغضب» . فكل هذه الجمل بعد الفعل الأول فى جملتها خاضعة وهى حالية لأنها تحل محل مفردات هى على التوالى : «مبتسمًا – جالسًا – مبصرًا – غاضبًا» . وقد عرضنا بالتفصيل للجملة الحالية فى الحديث عن الحال .

– الجملة التابعة : نعتاً أو عطفاً أو توكيداً أو بدلاً

يأتى النعت جملة بعد النكرات فى مثل : «جاء طالب يسأل عنك» فيسأل جملة خاضعة لأنها نعت فى مكان «سائل» ومثل ذلك «زيد أستاذ

يحبه طلابه » فجملة يحبه طلابه حلت محل نعت مفرد هو « محبوب من طلابه » ولذلك تعد جملة خاضعة ، ومثل ذلك : « هو شخص يُغْرَمُ بالقراءة » فيغرم بالقراءة جملة خاضعة لأنها تحل محل مغرم . وهناك قاعدة مشهورة فى النحو هى أن الجمل دائمًا بعد النكرات صفات .

وأمثلة الجملة المعطوفة الخاضعة كثيرة مثل : « زيد يعمل ويتقن عمله » فجملة يعمل خاضعة لأنها تحل محل مفرد هو عامل ، وكذلك جملة يتقن المعطوفة عليها . ومثلها : « الشاعر يمدح ويهجو – الناقد يرفع ويضع – المغنى يُشْجى ويُطْرب » .

ومن أمثلة التوكيد اللفظى هو قام قام ، على يحاضر الطلاب على يحاضر الطلاب – زيد مسافر زيد مسافر .

ومن أمثلة البدل : زيد أعطى الفقراء : كَسَاهُمْ – عمرو أسرَّ إلى زيد : كلَّمه – زيدٌ بانَ عن عمرو : بَعُدَ) .

٦ – جملة الصلة

دائمًا الاسمُ الموصول تتبعه جملةٌ صلةٌ له ، وهى لذلك جملة خاضعة لا تستقل أبدًا مثل : « الذين كانوا معنا بالأمس جاءوا اليوم » فالذين مبتدأ الجملة محله الرفع ، وجملة « كانوا معنا بالأمس » صلة له خاضعة و« جاءوا اليوم » تتمة المبتدأ خبر . ومثل : (أولئك الذين هداهم الله) فأولئك مبتدأ الجملة والذين خبر محله الرفع وجملة « هداهم الله » صلة أو جملة خاضعة . ومثل : (وبَشِّر الذين آمنوا وعملوا الصلحات) فبشِّرْ فعل أمر والفاعل ضمير تقديره أنت ، و « الذين » مفعول به محله النصب وجملة آمنوا

صلة له خاضعة « وعملوا الصالحات » معطوفة عليها خاضعة أيضًا . ومثل : (اذكروا نعمتيَ التى أنعمت عليكم) فاذكروا فعل وفاعل ونعمتى مفعول و « التى » نعت لنعمتى محله النصب وجملة « أنعمت عليكم » صلة لها خاضعة ، ومثل : (بيّتَ طائفةٌ منهم غيرَ الذى تقول) فغير مضاف إلى الذى ومحلها الجر ، وجملة « تقول » صلة لها خاضعة .

ومن أسماء الصلة « ما » مثل : (إنّ الله بما تعملون بصير) فالباء حرف جر و « ما » اسم موصول محله الجر و (وتعملون) صلة خاضعة ، وبصير تتمة الجملة خبر إن . وتأتى أيضًا «مَنْ» اسم موصول مثل « جاء مَنْ لقيناه بالأمس » فمن اسم موصول محله الرفع فاعل جاء ، وجملة « لقيناه بالأمس » صلة خاضعة .

٧ – الجملة المضاف إليها

هى الجملة التى تضاف إلى ظرف مثل إذ وإذا وحيث وحين مثل : « إذا قنعت رضيت بالقليل » فجملة قنعت مضافة إلى إذا محلها الجر ومثلها : « إذ علمت الأمر قبلت – اجلس حيث جلس أخوك – لقيته حين رجع » فعلمت وجلس ورجع جمل مضافة للظروف قبلها . وهى لذلك جمل خاضعة غير مستقلة .

٨ – جملة جواب الشرط

دائمًا جملة جواب الشرط فى مثل : « إن أتقنتَ عملك نلتَ ما تتمناه » ترتبط بالجملة السابقة ارتباطَ المسبب بالسبب أو النتيجة بالمقدمة ، وهى

لذلك جملة خاضعة مثل : «من يذاكرْ ينجحْ – (أينما تكونوا يُدْرِككم الموتُ) – أيّ عمل تقدمْ عليه أقدمْ – حيثما تذهبْ أذهبْ» . وواضح فى كل ذلك أن جملة جواب الشرط خاضعة للشرط خضوع المعلول للعلة .

٩ – جملة جواب القسم

جواب القسم كجواب الشرط متعلق بما قبله ، أو بعبارة أخرى بالقسم . وهو إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، والجملة الاسمية إن كانت منفية لم يشترط لها شروط تقول : « والله ما زيد براسب » . وإذا كانت موجبة وجبَ أن تقترن بلام التوكيد أو بإن ، تقول : « واللهَ لَلْعدلُ بين الناس واجبُ القاضى – والله إنَّ أمة لا تصلح حياتها بدون العدل » . وإذا كان الجواب فعلاً فإن كان ماضياً وجب توكيده بكلمة « لقد » تقول : « والله لقد فاز زيد » وإن كان مضارعًا وجب أن يؤكد باللام ونون التوكيد ، تقول : « والله لأقومنَّ بواجبى » .

وقد يجتمع الشرط والقسم معًا فيكون للسابق منهما الجواب كما ذكرنا ذلك فى غير هذا الموضع تقول : « والله إنْ نجحت لأتصدقن » فيكون الجواب للقسم لأنه متقدم ، ولذلك أكد المضارع بالنون ولام التوكيد . فإن تقدم الشرط قلت : «إنْ نجحت – والله – أتصدقْ» فيكون الفعل المضارع جواباً للشرط مجزوماً . وفى الحالين يدل السياق على قرين الجواب المحذوف .

١٠ – الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

الجملة المعطوفة على إحدى الجمل الخاضعة السابقة تأخذ حكمها فى

الخضوع . ونكتفى من كل صيغة بجملة واحدة . تقول : « زيد جاء ودخل المحاضرة – أيسرك أنَّ عَمرًا مهمل وأنه كسول – أريد أن تذاكر وأن تجتهد – أقبل عمرو يتحدَّث ويضحك – جاء طالب يسأل ويلح فى السؤال – زيد يسمع ويطيع – زيد يلعب زيد يلعب – زيد طَغَى : تجبَّر – تلك الطالبة التى ذكرتها لك وحدثتك عنها – إذا نهيت عن مذمة ونَفَّرْت منها فاجتنبْها – إنْ أحسنتَ فى أداء واجبك أرضيتَ الله وأرضيتَ الناس – وربِّى إن الهدى هدى الله وإن المحبَّة الحقَّة محبَّةُ الله » .

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

القسم الثانى

صفحة

صفحة

صفحة

القسم الثالث

في المرفوعات ١٣٥–١٦٠

صفحة

صفحة

القسم الرابع
فى المنصوبات ١٦١ – ١٩٨

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

القسم السادس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة